سلسلة كتاب "سينماتك" ـ 2

غياب براندو

عرّاب السينما العالمية.. وداعاً

إعداد وتحرير

حسن حداد

MARK

إهداء

إلى الكتاب والنقاد الأصدقاء...

المشاركين في إنجاز هذا المشروع..

لتكن "سينماتك" قنديلاً باتحاه السينما..

حسن حداد

براندو..

براندو الأسطورة.. كان شديد الحساسية، إضافة إلى تمرده المشروع.. فعندما شعر بأن نهايته قد اقتربت (كان ذلك قبل عام من وفاته).. ساعتها قرر أن يعد بنفسه ترتيبات وفاته، بعد أن أبلغ أصدقائه وأسرته، إنه مستعد للموت، وإنه أعد سيناريو جنازته.. سيناريو أحد أبطاله النجم جاك نيكلسون، الذي سيتقدم المعزين في وفاة براندو.. وفي السيناريو الذي كتبه براندو نفسه، يلقي المغني مايكل جاكسون صديق براندو المقرب كلمة في حفل التأبين.. أما نهاية السيناريو، فهي حرق جثمان براندو ونثره بين أشجار النخيل في واحدة من جزر تاهيتي التي كان يملكها براندو.

براندو.. مدرسة

"دون فيتو كورليوني".. "ستانلي كوالسكي".. "تيري مالوي".. "الدكتور مورو.. شخصيات متألقة دائماً.. لابد أن تبقى في الذاكرة.. مع الكثير من الشخصيات المركبة التي أداها مارلون براندو بأسلوب مختلف ومبتكر.. ضمن مدرسة التمثيل التي أنشأها "ستانسلافسكي".. وأجادها براندو بل وأضاف إليها وصار رائدها وقام بتطويرها لتستوعب الكثيرين من الأجيال اللاحقة من الممثلين.. ولتمهد لظهور عظماء آخرين في مجال التمثيل أمثال: بول نيومان، جاك نيكلسون، داستن هوفمان، روبرت دي نيرو... وظل براندو مصدر الهام لجيل كامل من الممثلين المتمردين من بينهم الشهير جيمس دين.
وها هو هذا العملاق صاحب هذه المدرسة يرحل عنا بعد معاناة مع المرض والفقر.. عن عمر يناهز الثمانين عاماً.. ليخلف ورائه تراث سينمائي هام.. وتلاميذ كثر يواصلون المشوار الذي بدأه.. هذا الفنان

الذي كان أحد عضماء التمثيل في العالم.. والذي أجمع أهم نقاد العالم بأنه ضاهرة لن تتكرر أبداً.
التزم أسطورة هوليوود براندو؛ موقفا أخلاقيا طوال حياته ضد العنصرية التي كانت متفشية في أميركا أثناء خمسينات القرن الماضي ضد السود والهنود الحمر والملونين، فقد وظف ملايين هوليوود التي كان يربحها في خدمة الهنود الحمر، وقضايا حركات السود في أميركا. وأمام الهجمة التي كان يتعرض لها هؤلاء البشر المغلوبون على أمرهم، لم يكن أمام النجم مارلون براندو من سبيل ليعلن خلاله سأمه واشمئزازه وخجله من تاريخ بلاده سوى أن يرفض جائزة أوسكار أفضل ممثل التي حازها في العام 1972، وأرسل بدلاً عنه فتاة هندية أعلنت في الحفل أن مارلون يعتذر عن قبول الجائزة احتجاجاً على الطريقة التي تتعامل بها هوليوود مع الهنود الحمر. لقد كان هذا أوضح موقف رافض لعنصرية الإعلام، ونتيجة لذلك تمت مقاطعة مارلون من قبل الاستوديوهات الأميركية، وبدأت الحرب عليه.
كان أول دور سينمائي يمثله براندو ضمن مدرسة المنهج في التمثيل، هو دور رجل مشلول يشعر بالمرارة في فيلم "الرجال" في أول الخمسينيات، ولتشخيص الشخصية، لزم براندو الفراش بلا حراك لمدة شهر كامل في مستشفى حربي حتى يعرف تماما ما هو الشلل.
كيف لا.. وهو أستاذاً لعبقري التمثيل الآخر روبرت دي نيرو، الذي تخرج من نفس المدرسة.. هذا الذي نجح في زيادة وزنه 25 كيلوجرام خلال شهر واحد فقط، لكي يؤدي دور الملاكم لاموتا في فيلمه الأشهر "الثور الهائج".

حسن حداد
14 يوليو 2004

براندو.. أسطورة

تعرفت على أداء هذا العملاق براندو لأول مرة.. من خلال مشاهدتي لملحمة كوبولا (الأب الروحي)... هذا الدور الذي كان بمثابة الفتح العظيم بالنسبة لي على عالم براندو المذهل.. حقاً كانت من بين أهم المفارقات التي صادفتني، من خلال تعاملي مع السينما.. شاهدت لبراندو بعدها كل ما وقع تحت يدي من أفلام.. (في الواجهة البحرية، تمرد على السفينة بونتي، إحرق، آخر تانغو في باريس، القيامة الآن). وكانت بالطبع قراءاتي ومتابعاتي لتاريخه ومشواره الفني، متتابعة مع هذه المشاهدات.. عندها اكتشفت طبيعة هذا الممثل المتمرد.. الذي أصبح نموذجاً للمراهق الأمريكي لجيل كامل، مع بداية تواجده على الساحة السينمائية.

فهذا الشاب براندو ولد في ولاية نبراسكا الأميركية في 3 ابريل سنة 1924م، لأبوين غير ملتزمين أخلاقياً، وهو ما سبب له مشاكل عديدة، لعل أبرزها ظهور نعرة ثائرة لديه تسببت في أن يطرد من عدة مدارس وألا يستكمل دراسته في الأكاديمية الحربية. مما أسرع في هجرته لحياة والديه، والذهاب إلى المدينة الصاخبة نيويورك. حيث درس هناك فن وعلم التشخيص على يدي "ستيللا آدلر و"لي ستراسبرج" في "أستوديو الممثل" الشهير.

بعد مجموعة من الأدوار على مسارح برودواي، وأول أدواره في السينما (الرجال).. تيقن براندو بأن السينما هي مبتغاه.. فقدم دور "ستانلي كووالسكي" في فيلم "عربة اسمها الرغبة" للمخرج الشهير "إيليا كازان". ورشح اليافع براندو لأول أوسكاراته عن دور "كووالسكي"، وكان براندو قد لعب دور "كووالسكي" بنجاح كبير على خشبة مسارح برودواي عام 1947. لكنه استطاع أن ينتزع الأوسكار في عام 1954 أي بعد أربعة أعوام فقط من بداية مشواره الفني عندما أدى شخصية الملاكم تيري مالوي "في الواجهة البحرية".

أما ذروة التألق لدى براندو، فقد كان دوره في ثلاثية المخرج فرانسيس فورد كوبولا "الأب الروحي" التي حققت نجاحا ساحقا في الولايات

المتحدة والعالم ولعب فيها براندو دور الأب الروحي لعصابات المافيا دون فيتو كورليوني في تجسيد قال عنه النقاد إنه "لن يتكرر". هذا الدور الذي حصل عنه على الأوسكار الثاني لأفضل ممثل.
براندو الأسطورة.. كان شديد الحساسية، إضافة إلى تمرده المشروع.. فعندما شعر بأن نهايته قد اقتربت (كان ذلك قبل عام من وفاته).. ساعتها قرر أن يعد بنفسه ترتيبات وفاته، بعد أن أبلغ أصدقائه وأسرته، إنه مستعد للموت، وإنه أعد سيناريو جنازته.. سيناريو أحد أبطاله النجم جاك نيكلسون، الذي سيتقدم المعزين في وفاة براندو.. وفي السيناريو الذي كتبه براندو نفسه، يلقي المغني مايكل جاكسون صديق براندو المقرب كلمة في حفل التأبين.. أما نهاية السيناريو، فهي حرق جثمان براندو ونثره بين أشجار النخيل في واحدة من جزر تاهيتي التي كان يملكها براندو.

حسن حداد
21 يوليو 2004

براندو.. الشاعر

في مذكرات مارلون براندو، التي ترجمها عبدالنور خليل ونشرها في جريدة القاهرة.. تعرفت على براندو الشاعر.. كانت كلماته تصيبني بالدهشة والإعجاب والاستمتاع، في نفس الوقت.. كانت بالفعل اعترافات لا يجرؤ على فعلها سوى شاعر.

(...عندما أتجول بين سني عمري التي قاربت علي الثمانين محاولا استعادة فيما كان هذا العمر لا أجد شيئا واضحا تماما.... وأظن أن أول ذكري لي هي أنني كنت أصغر من أن أتذكر كيف كنت صغيرا...).

(...بعض أمتع ذكريات طفولتي الباكرة كانت عن «إيرمي» وضوء القمر يضيء حجرتي في ساعات الليل المتأخرة كنت في الثالثة أو الرابعة عندما جاءت «إيرمي»، لكي تعيش معنا في أوماها كأسرة بديلة.. ومازلت أذكرها كما رأيتها عندئذ... كانت في الثامنة عشرة، بعيون واسعة، ولها شعر حريري أسود.. كانت دنماركية لكن بمذاق خاص نابع من جذورها الإندونيسية.. ضحكتها لا أنساها أبدا... وعندما تدخل حجرة كنت أشعر بها دون أن أراها أو أسمعها بسبب الرائحة غير العادية التي كانت تسبقها إلي المكان وقد لا أجد تبريرا كيماويا لكن أنفاسها كانت حلوة كفاكهة طازجة مقطعة، كنا نلهو ونلعب طيلة النهار... وفي الليل ننام معا، كانت تنام عارية وأنا أيضا، وكانت تجربة أحبها... كانت عميقة النوم ويمكنني أن أتخليها الآن، نائمة في فراشنا بينما القمر ينصب من النافذة، وتحدد أشعته جسدها العاري بلون ليموني مشع، وكنت أجلس متأملا جسدها... وأداعب ثدييها.. وألتصق بهما حتى أعتليها تماما، كانت كلها ملكي تنتمي لي ولي وحدي، هل كانت تدرك شغفي بها هل كان من الممكن أن نتزوج فوق السحاب ونتقاسم حبنا ولكنت قد حميتها فوق عربتي السماوية وجمعت لها كل اللآلئ التي تتناثر حول النجوم، وعبر الزمن وأبعد من الضوء إلي الأبد...).

(...في ذلك الزمان كان الناس كرماء، كانوا علي استعداد أن يطعموك مقابل عمل إضافي، ولم تكن الجريمة شائعة.. وطرقت باب إحدى المزارع وعرضت أن أقوم بعمل مقابل وجبة عشاء، وسألني الرجل:

«مـا الـذي يمكـن أن تعملـه مقابـل عشـائك؟». وأجبتـه أفعـل أي شـيء، وعندما عـرف أننـي تربيـت فـي مزرعـة، أخـذني إلـي حظيرتـه لأحلـب بقراته وأطعم خنازيره، واقتادني إلي المطبخ لأجلس مـع أسـرته لأتنـاول عشائي، وبعد العشاء قادني إلي حجرة ابنته لكي أنام.. كانت جميلة جـدا، وعندما أطفئت الأنوار زحفت إلي فراشها، لكنني ندمت لائما نفسي علـي فعل ذلك بعد أن أحسنوا إلي، ولم أعد أبدا في حياتي لمثل هـذا التصـرف الغبي...).

كيف لا.. ونحن أمام متمرد استثنائي.. آثر أن يعطي للفـن والتمثيـل علـى الأخص كل حياته.. لذا فلا بد أن تكون مذكراته (اعترافاته) استثنائية إلى أقصى درجات الصدق.

حسن حداد

8 سبتمبر 2004

بروفايل

Birth Name: Marlon Brando Jr.
Birthdate: April 3, 1924
Birthplace: Omaha, Nebraska
Date of Death: July 1, 2004
Occupations: Actor, Director, Producer
Quote: "He's the most keenly aware, the most empathetical human being alive...He just knows. If you have a scar, physical or mental, he goes right to it. He doesn't want to, but he doesn't avoid it...He cannot be cheated or fooled. If you left the room, he could be you." --Stella Adler, Richard Schickel's Brando: A Life in Our Times (1991)
Claim to Fame: Searing portrayal of Stanley Kowalski in Tennessee Williams'A Streetcar Named Desire (1947) Significant Other(s):
Josanne Marianna Berenger, model
Rita Moreno, actress; 12-year on-and-off relationship
Wife: Anna Kashfi, married October 1957; divorced 1959
Wife: Movita, married 1960; marriage annulled 1968
Wife: Tarita Teriipia, former waitress, actress; married 1962 Christina Ruiz, former maid
Family:
Father: Marlon Brando Sr., cattle-feed, chicken-feed and limestone salesman; later became Brando's business manager
Mother: Dorothy Pennebaker (aka Dodie Pennebaker),

actress; cofounder of the Omaha Community Playhouse; died of effects of alcoholism 1954
Sister: Jocelyn Brando, actress; born 1920
Sister: Frances Brando, artist; born 1922
Son: Christian Devi Brando; born May 11, 1958; mother, Anna Kashfi
Son: Miko Brando, security guard; born 1960; mother, Movita Castenada; security guard to Michael Jackson
Daughter: Rebecca Brando; mother, Tarita Teriipia
Son: Simon Tehotu Brando; mother, Tarita Teriipia
Daughter: Tarita Cheyenne Brando (aka Cheyenne Brando); born 1970; mother Tarita Teriipia; commited suicide April 1995
Daughter: Petra Barrett Brando; adopted; born 1970; birth father James Clavell, author
Daughter: Ninna Priscilla Brando; born 1989; mother, Christina Ruiz
Children: two others
Factoids:
Refused Best Actor Oscar for The Godfather in a speech delivered by a faux Native American (1972)
Education:
Shattuck Military School, New School for Social Research; Dramatic Workshop, 1943-44, Actors Studio

جوائز

1952: Cannes Film Festival, Best Actor Award, Viva Zapata!

1952: British Film Academy Award, Best Foreign Actor, Viva Zapata!
1953: British Film Academy Award, Best Foreign Actor, Julius Caesar
1954: New York Film Critics Circle Award, Best Actor, On the Waterfront
1954: Golden Globe, Best Actor, Drama, On the Waterfront
1954: British Film Academy Award, Best Foreign Actor, On the Waterfront
1954: Oscar, Best Actor, On the Waterfront
1954: Cannes Film Festival, Best Actor Award, On the Waterfront
1955: Golden Globe, World Film Favorite, Male
1972: Oscar, Best Actor, The Godfather
1972: Golden Globe, World Film Favorite, Male
1973: Golden Globe, Best Actor in a Motion Picture (Drama), The Godfather
1973: Golden Globe, World Film Favorite, Male
1973: National Society of Film Critics Award, Best Actor, Last Tango in Paris
1973: New York Film Critics Circle Award, Best Actor, Last Tango in Paris
1979: Emmy, Outstanding Supporting Actor in a Limited Series or a Special,Roots: The Next Generations (1978-79)

مارلون براندو

رصد لأهم ما كتب عن مارلون براندو في الصحافة العربية

مدرجة حسب تاريخ نشرها

إعداد وتحرير

حسن حداد

رحيل "العراب"

وفاة الممثل الاميركي مارلون براندو

عن 80 عاما من العبقرية السينمائية والمآسي الشخصية والافلاس المالي

لـوس انجلـيس - ذكـرت وسـائل الاعـلام الاميركيـة الجمعـة ان الممثل الاميركي مارلون براندو الذي يعد احد اعظم الممثلين فـي القـرن العشرين، توفي عن 80 عاما .

وتوفي براندو الفائز بجائزتي اوسكار كافضل ممثـل عـن دوره فـي فـيلم "اون ذي ووتر فرونت" (على الواجهـة المائيـة) وفـيلم "ذي غـاد فـاذر" (العراب)، في احد مستشفيات لوس انجيليس في وقـت متـاخر مـن امـس الخميس .

وعاش براندو لسنوات عديدة بعيدا عـن الاضـواء فـي منزلـه فـي لوس انجليس، ورغم وصوله الى قمـة النجـاح السـينمائي، فـان التقـارير قالت انه توفي مفلسا وغارقا في الديون .

ونقلت شبكات التلفزيون الاميركية عن ديفيد سيلي محامي براندو اعلانه وفاة النجم، الا انه لم يحدد سبب الوفاة .

وعـاش برانـدو حيـاة حافلـة شـهدت الكثيـر مـن النجاحـات غيـر المسـبوقة والمآسـي القاسـية والتـي كـان مـن بينهـا انتحـار ابنتـه شـايان ومحاكمـة ابنـه كريسـتيان بتهمـة قتـل خطيـب شـايان الـذي كـان يسـيء معاملتها عام 1990 .

ولد براندو فـي نيسـان/ابريل مـن عـام 1924 فـي اوماهـا بولايـة نبراسكا (وسط غرب(، واصبح اسطورة لجيله كشخصية قاسـية وعميقـة ولكن حساسـة فـي فـيلم "علـى الواجهـة المائيـة (1954) "وعنـدما لعـب شخصية ستانلي كوالسكي في فيلم "سـتريت كـار نيمـد ديزايـر" (عربـة اسمها الرغبة) (1951) وكمتمرد يركب الدراجـة الناريـة فـي فـيلم "ذي وايلد وان" (الشرس .(1953) (

وفـاز بجـائزي اوسـكار عـن دوره فـي "اون ذي ووتـر فرونـت" (على الواجهة المائية) وعلى دوره كرجل المافيا دون كورليوني في فيلم "ذي غاد فاذر" (العراب) عام 1972 .

الا انه فقد شـكله المميـز والجـذاب فـي مرحلـة لاحقـة مـن عمـره وزاد وزنـه كثيـرا بسـبب شـهيته وحبـه للطعـام. واصـبح معروفـا بحبـه للانعزال على تلال لوس انجليس وعلاقاته الاسطورية مع النساء .

وفي التسعينات قال براندو في احدى المقـابلات انـه انسـحب مـن حياة الاضواء بسبب الضغط النفسي الذي يتسببه البقاء باسـتمرار محطـا للانظار .

وقال "لقد عانيت من الكثير من الماسي في حياتي بسبب شـهرتي وثروتي ." ولبراندو 11 ابنا علـى الاقـل وثـلاث زوجـات سـابقات، كمـا عرف في حياته الكثير من النساء ومن بينهم مدبرة منزله .

ميدل ايست اونلاين - 2 يوليو 2004

وفاة مارلون براندو أنقى عمالقة هوليوود

الممثل البريطاني تيرنس ستامب: كان براندو ماسة نادرة

علاينة عارف من لوس انجليس:

توفي يوم الجمعة 2 تموز (يوليو) الممثل الاميركي مارلون براندو عن 80 عاما. ومارلون براندو يعتبر واحدا من اعظم ممثلي السينما الأميركية، التزم موقفا اخلاقيا طوال حياته ضد العنصرية التي كانت متفشية في امريكا خمسينات القرن الماضي ضد السود. انه الممثل الذي وظف اموال هوليود التي كان يربحها في خدمة الهنود الحمر، وقضايا حركات السود في امريكا. لقد تخرج من معهد "ستوديو الممثل" وصار رمز هذه المدرسة التي كانت تنتهج أسلوبا جديدا ونفسيا سميت: الطريقة، في تاريخ التمثيل المسرحي والسينمائي. بل غير العلاقة الكلاسيكية بين الممثل ودوره، الى علاقة توترية- تغوص في اعمق اعماق الشخصية المطلوب تأديتها... بحركات أصابعه على وجهه مع نظرات بعيدة وطريقة تلعثمه في الكلام، خلق اسطورة البطل العصري الذي سيتجسد في اعمال شعراء "الببت جينيراشن".

لعب في عدة افلام منها "عربة اسمها الرغبة"، "يحيا زاباتا"، "عصيان في سفينة البونتي"، "الأشبال"، "يوليوس قيصر"، "هبوط أورفيوس"، "الأميركي البشع" و"في الميناء" الذي فاز على دوره تيري

مالون جائزة الأوسكار. لقد وجد المسرحي الأميركي المشهور تنيسي وليمز في براندو "النموذج الأسمى ليجسد شخصياته القلقة".

وهل يمكن نسيان دوره المذهل في "آخر تانغو في باريس"، لولا حضوره الإشكالي، لكنا نسينا هذا الفيلم كمجرد فيلم بورنو عادي. ورغم كل هذه الأدوار، كان مارلون براندو يصرح دائما بأنه لم يمثل في فيلم يعبر فعلا عن طموحاته وأفكاره. إذ كان هناك دوما تغيير ما في السيناريو حتى لايصطدم بالموقف الأخلاقي للمجتمع الأمريكي، فمثلا في فيلم "الهائج" المأخوذ من واقعة حقيقية عن مجموعة من ركاب الدراجات تعبث على نحو طائش وفجوري في احدى المدن الامريكية الصغيرة. كان براندو يريد ان يؤكد ان هذه الحادثة ستقع مرة اخرى بل مرات مادام الوضع الاجتماعي الحالي لم يتغير جذريا. وهذا ما لم توافق عليه الرقابة السينمائية ولا الشركة؟ وهذا ما يتوضح منذ اللقطات الأولى حيث نرى براندو يتكلم وهو فوق درجة هوائية قائلا: "لست انا الذي يتكلم"!

لم يتوان عن فضح تاريخ امريكا في اي لقاء يُجرى معه، بل ذات مرة قبل ان يعطي حوارا لمجلة "بلاي بوي" اشترط على رئيس التحرير ان يكون الحوار كله حول الهنود الحمر وحقوقهم وحقيقة تاريهخم الذي لعب الاعلام دورا كبيرا في التعتيم عليه.. وهكذا عندما فاز بجائزة الأوسكار الثانية على دوره في فيلم "العرّاب" ارسل هندية حمراء لتعلم الهيئة المشرفة على جائزة الأوسكار أمام كل الحاضرين بان براندو يرفض هذه الجائزة قارئة رسالته /الادانة ضد هوليود التي ساهمت في تشويه تاريخ الهنود الحمر.

نعم مات براندو، لكن هل تموت فعلا البراءة التي كان يجسدها، الذكورية المشحونة بالأنثوية... حضوره القوي والطاغي حتى لو كان دوره مجرد بضعة دقائق كما في فيلم "القيامة الآن"؟ كلا... كان بطلا مأساويا على الطريقة الاغريقية... عاش المأساة داخل عائلته... وها هو يودع العالم خالي الوفاض.

الممثل البريطاني تيرنس ستامب على حق عندما قال اثر سماعه النبأ: "كان براندو ماسة نادرة... لقد توفر له كل شيء، ومع ذلك لم يكن يأخذ نفسه كثيرا على محمل الجد، ولم يكن يتعامل مع الحياة بكثير من

الجديـة... لقـد كـان مـن امتـع الاشـخاص الـذين عـرفتهم، وكنـت تشـعر بالسعادة عندما تكون معه".

شيء مؤكد أن السينما فقدت وريدا من أوردة شـاعريتها؛ ابتسـامةً من ثغر كل ما كانت تحمله من أحلام.

إيلاف - 2 يوليو 2004

مارلون براندو: حلم عربي آخر يتبخر في الهواء!

باريس - إبراهيم العريس

لن يعرف أحد ما هي آخر الأفكار والصور التي راودت ذهن مارلون براندو في ساعاته الأخيرة قبل أن يرحل أمس, في لوس انجليس في شكل غير متوقع. ولكن لا شك أن اسم المخرج التونسي رضا الباهي كان من بين الأسماء التي مرت في خياله, ذلك ان براندو كان يريد لدور رئيسي اتفق على ادائه تحت اخراج الباهي أن يكون دوره الأخير. هكذا قال للباهي قبل شهور. ورضا الباهي منذ قابل براندو لم يتوقف عن ابداء انبهاره به.

وطبعاً لم يكن المخرج التونسي الوحيد الذي ترك براندو لديه انطباعاً مدهشاً. ذلك أن مارلون براندو كان على الشاشة هو نفسه في الحياة: ضخماً, جباراً, ودوداً, صائب القول ويعرف كيف يعطي الفن وحديث الفن كل معانيه.

منذ الأربعينات, يوم كانت بداياته كان براندو هكذا. وظل هكذا حتى النهاية, ستة عقود قضاها ذلك الأميركي ذو الأصل الايطالي في القمة, مسرحاً وفناً سابعاً... ولكن أيضاً من ناحية المواقف الفكرية والسياسية. ويقيناً ان أحداً لن ينسى كيف حوّل حفلة أوسكار دعي لتسلم جائزته فيها أوائل السبعينات, إلى حفلة احتجاج ضد ابادة الهنود الحمر, من دون أن يحضر الحفلة شخصياً مرسلاً مكانه هندية حمراء أعلنت موقفه.

هذه الحادثة رواها مارلون براندو لرضا الباهي حين قابله... ولكن في معرض حديثه عن الفلسطينيين, اذ شبه "ابادة اسرائيل لهم بإبادة بيض أميركا للهنود الحمر". خلال ذلك اللقاء لم يتوقف براندو عن الكلام عن الانتفاضة والظلم اللاحق بالفلسطينيين وعن "محاربة الصهاينة له في هوليوود". كان كمن يريد أن يقول وصية أخيرة لا بد من ايصال فحواها.

في الثمانين من عمره رحل مارلون براندو. وهو خلال نصف القرن الأخير كان يعتبر أكبر ممثل عرفته السينما في طول القرن

العشرين وعرضه. وأكدت ذلك استفتاءات عدة اجريت في أميركا وبريطانيا وفرنسا, ولم يكن مئات ملايين المعجبين في حاجة الى استفتاءات ليعرفوا هذا. فبراندو, الذي بدأ حياته عاملاً ثم ممثلاً مسرحياً تلميذاً لـ"ستديو الممثل" ولمنهج الروسي ستانسلافسكي, برز كبيرا منذ أول أفلامه وأول أدواره, حتى آخرها, ومن "عربة اسمها الرغبة" الى "العراب" ومن "عند الميناء" حتى "ثورة على السفينة بونتي" مروراً بأدوار رائعة في "مشرب الشاي في ضوء القمر" و"آخر تانغو في باريس" و"جاك ذو العين الواحدة" و"انعكاسات في عين ذهبية" وعشرات من الأدوار الأخرى التي طوبته نجم النجوم, ناهيك بأنه جرب حظه في الاخراج وفي الانتاج فلم يوفق في هذين.

وكذلك لا بد أن نشير الى أن براندو لم يوفق في حياته الخاصة أبداً... فما من امرأة أحبته أو أحبها استمرت معه. وما من ولد من أولاده عاش طويلاً. ذريته قضت في حوادث, أو انتحاراً. ومن هنا كان في الربع القرن الأخير من حياته كمن يعيش مأساة دائمة. وهو حين قضى امس, كان يعيش وحيداً معتزلاً في بيت صغير على طريق "مالهولند درايف". لكنه لم يكن دائم الاكتئاب... بل كان متابعاً لما يحدث في العالم, متفائلاً بمشاريع يريد خوضها أو يريد آخرون خوضها معه, على رغم وزنه الذي لم يعد يطاق (160 كلغ في السنوات الأخيرة).

طبعاً هذا كله لنا في "الحياة" عودة اليه. وفي انتظار ذلك نعود ونتساءل: هل سيعرف أحد يوماً شيئاً عن آخر من فكر فيه نجم القرن العشرين بلا منازع, فيما كان يستعد للعب دور (هو دوره الخاص, اذ ان فيلم رضا الباهي كان اشبه بتحية للرجل من خلال حكاية شاب تونسي يشبه براندو في شبابه ويتوجه الى أميركا للقائه) محققاً به, كما قال للباهي, حلماً رادوه منذ زمن بعيد: "حلم ان يقول للفلسطينيين والعرب كم يحبهم وكم انه يقف الى جانبهم".

الحياة - 3 يوليو 2004

مارلون براندو... رحيل الأب الروحي

محمد الأنصاري:

توفي ليلة الجمعة الماضية أسطورة السينما مارلون براندو، الذي اشتهر بأدواره في أفلام مثل: على رصيف الماء والأب الروحي "العرّاب "ويوليوس قيصر، عن عمر ناهز الثمانين في مستشفى بلوس أنجلوس، وكان براندو، الذي عانى من المرض منذ فترة، يعتبر من أشهر الممثلين الذين شهدتهم السينما العالمية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد لعب دور النجم في أكثر من 40 فيلما، وفاز بجائزة الأوسكار كأحسن ممثل مرتين، وكانت المرة الأولى عن فيلم "على رصيف الماء "عام 1954 والذي لعب فيه دور ملاكم، أما المرة الثانية التي حصل فيها على جائزة الأوسكار فكانت في عام 1972 عن فيلم "الأب الروحي" -العرّاب- الذي أدى فيه أشهر أدواره وهو دور زعيم المافيا الشهير "دون كورليوني"، وقد اعتبر هذا الفيلم من كلاسيكيات السينما الأميركية، ولم يصرح محامي براندو الذي أعلن خبر الوفاة لوسائل الإعلام -ويدعى "ديفيد جيه سيلي"- بسبب الوفاة، وقال: "إن براندو كان يحافظ على خصوصيته لأبعد حد٠"

ويبدو أن الغرابة والغموض لم تفارق الراحل براندو سواء في حياته أو فنه أو حتى عند مماته؛ فقبل حوالي سبعة أشهر كتبت إحدى الصحف الأميركية أن أسطورة هوليوود كتب وصيته وسيناريو جنازته وطلب بأن يكون صديقه النجم جاك نيكلسون في مقدمة المشيعين، وأوصى كذلك بأن يلقي كلمة التأبين صديقه المغني الشهير مايكل جاكسون، وأن يحرق جثمانه وينثر الرماد فوق نخيل جزيرته "تيتياروا" التي اكتشفها براندو قبل 30 عاماً واشتراها بعد أن صوّر عليها أحد أفلامه، ويبدو من ذلك أن براندو عاش الفن حيّا وميتاً؛ بل أنه كان فناً بصورة رجل، وستفتقده صالات السينما والتلفزيون طويلاً٠

ولد مارلون براندو في ولاية نبراسكا الأميركية السبت 3 ابريل سنة 1924م، لأبوين غير ملتزمين أخلاقياً، وهو ما سبب له مشاكل عديدة، لعل أبرزها ظهور نعرة ثائرة لديه تسببت في أن يطرد من عدة

مدارس وألا يستكمل دراسته في الأكاديمية الحربية، وسرعان ما يهجر الشاب الثائر مارلون حياة أبويه ويذهب إلى المدينة الصاخبة التي يطلق عليها الأميركيون اسم "التفاحة الكبيرة- نيويورك "وهناك؛ درس مارلون براندو فن وعلم التشخيص على يدي "ستيللا آدلر و"لي ستراسبرج "في "ستوديو الممثل" الشهير.

تعاسة الشهرة

لقد شهدت حياة هذا الفنان العظيم مآسي كثيرة؛ إذ حوكم ابنه "كريستيان" عام 1990 بناء على تهمة قتل خطيب أخته " تشييان" الذي كان يسيء إليها، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات بعد إدانته بالقتل الخطأ وأمضى من حكمه خمس سنوات، وبعد ذلك انتحرت ابنته "تشييان" عام 1995. وقد كان لدى براندو ما لا يقل عن 11 من الأبناء من ثلاث زوجات سابقات ونساء أخرى عديدات، وقد آثر العزلة في سنيه الأخيرة، وفي مقابلة في التسعينات قال براندو، الذي كان يعاني من مشكلة تتعلق بالوزن الزائد، إنه آثر الانسحاب من الضغط الذي تفرضه متابعة الأضواء له في كل لحظة. وقال " عانيت التعاسة كثيرا في حياتي بسبب الشهرة والغنى."

عربة اسمها الرغبة

وفي عودة لبدايته السينمائية؛ فقد أعجب براندو بالمدرسة التي أنشأها الممثل العظيم "ستانيسلافسكي" وهي مدرسة المنهج وأجادها وأضاف إليها لدرجة أنه صار رائدها الأول في الولايات المتحدة، وتقوم مدرسة المنهج في تشخيص الشخصية على تثبيت الحركات واللفتات ونبرة الصوت الخاصة بكل موقف تقوم به تلك الشخصية، بدلا من المبالغة في التعمق في الإحساس الداخلي بها عند التمثيل الفعلي. وهي مدرسة مبنية على الشكل بالأساس ومهد براندو الطريق، بتطويره للمنهج وتثبيته في أميركا، لظهور عظماء آخرين يتبعون نفس المدرسة مثل: "بول نيومان" و"دستين هوفمان" و"روبرت دي نيرو"، وكان أول دور سينمائي يمثله براندو ضمن هذه المدرسة هو دور رجل مشلول يشعر بالمرارة في فيلم "الرجال" في أول الخمسينيات، ولتشخيص الشخصية، لزم براندو الفراش بلا حراك لمدة شهر كامل في مستشفى حربي حتى يعرف تماما ما هو الشلل، ثم مثل مارلون براندو دور

"ستانلي كووالسكي" في تناول المخرج الشهير "إيليا كازان" السينمائي لرواية "عربة اسمها الرغبة" ورشح اليافع براندو لأول أوسكاراته عن دور "كووالسكي" الذي لعبت أمامه المخضرمة" فيفيان لي" دور البطولة النسائية، وكان براندو قد لعب دور "كووالسكي" بنجاح كبير على خشبة مسارح برودواي عام 1947 .

بطل تايتانيك

وكما ذكرنا؛ فقد كان فيلم "الرجال" عام 1950م هو أول أفلام الأسطورة براندو، وتعددت ادواره بعد ذلك لتشمل علامات سينمائية في تاريخه من بينها: "تمرد على السفينة باونتي "الذي يعتبر النسخة الأولى لقصة غرق السفينة الشهيرة "تايتانيك"، وفيلم "القيامة الآن"، "سوبرمان"، فيلمه الرائع "التانجو الأخير في باريس" "يوليوس قيصر"،" يحيا زاباتا"، أورفيوس"، "الأميركي البشع"، وكان آخر فيلم شارك براندو ببطولته فيلم "إصابة الهدف" مع الممثل العالمي روبرت دينيرو والذي تقاضى عن دوره فيه مبلغ ثلاثة ملايين دولار.

الفيلم الأخير

ويتعلق فيلم "إصابة الهدف" آخر أفلام الأسطورة براندو، بموضوع سينمائي قديم هو عمليات السرقة الضخمة التي توفر مادة سينمائية دسمة لما تشتمل عليه من إثارة وتشويق ومطاردات، وتدور القصة حول حادث سرقة صولجان ملكي قديم قيمته 30 مليون دولار من مقر الجمارك بمدينة مونتريال الكندية، وقد أدى فيه براندو دور المخطط لعملية السرقة، ويظهر فيه بصورة شخص مسن وغريب الأطوار اسمه ماكس، وقد نجح هذا الفيلم نجاحاً كبيراً؛ ومع ذلك فقد واجه إنتاجه المشكلات التقليدية التي يتعرض لها أي فيلم يظهر فيه الممثل مارلون براندو الذي اصطدم مع المخرج "فرانك اوز" في الأيام الأولى لتصوير مشاهد الفيلم، ورفض وجوده معه في نفس الموقع أثناء تصوير تلك المشاهد، مما أرغم المخرج على توجيه اللقطات التي ظهر فيها مارلون براندو من موقع آخر بمساعدة الممثل روبرت دينيرو الذي ناب عنه، ورغم ذلك فقد اعتبر النقاد أن دور الراحل براندو في هذا الفيلم يعتبر الأفضل في سجله السينمائي الحافل، ورغم كل هذه الأدوار

فإنه ظل يصرّح حتى لحظاته الأخيرة بأنه لم يمثل في فيلم يعبر فعلا عن طموحاته وأفكاره.

ضد العنصرية

التزم أسطورة هوليوود براندو؛ موقفا أخلاقيا طوال حياته ضد العنصرية التي كانت متفشية في أميركا أثناء خمسينات القرن الماضي ضد السود والهنود الحمر والملونين، فقد وظف أموال هوليوود التي كان يربحها في خدمة الهنود الحمر، وقضايا حركات السود في أميركا، وأمام الهجمة التي كان يتعرض لها هؤلاء البشر المغلوبون على أمرهم، لم يكن أمام النجم مارلون براندو من سبيل ليعلن خلاله سأمه و اشمئزازه وخجله من تاريخ بلاده سوى أن يرفض جائزة أوسكار أفضل ممثل التي حازها العام ،1972 وأرسل بدلاً عنه فتاة هندية أعلنت في الحفل أن مارلون يعتذر عن قبول الجائزة احتجاجاً على الطريقة التي تتعامل بها هوليوود مع الهنود الحمر، لقد كان هذا أوضح موقف رافض لعنصرية الإعلام، ونتيجة لذلك تمت مقاطعة مارلون من قبل الاستوديوهات الأميركية، وبدأت الحرب عليه.

في برنامج لاري كينج

ويبدو أن إنسانية هذا الأسطورة السينمائية وجرأته وشجاعته والتزامه بمبادئ الحرية والعدالة؛ جعلته يتخذ مواقف شديدة حيال العديدة من القضايا التي يحاول الجميع التملص أو التغاضي عنها في دنيا الفن، ففي الخامس من إبريل 1996م أدلى في أثناء حوار له في البرنامج الأميركي الشهير الذي تبثه محطة" "CNN" لاري كينج لايف" بتصريح له على الهواء مباشرة، وأعلن على الجمع قائلاً: "اليهود يحكمون هوليوود، بل إنهم يملكونها فعلاً!"، وانقلبت أميركا كلها على مارلون براندو، واتهموه بالعنصرية ومعاداة السامية و···الخ!، والجدير ذكره أن "لاري كينج" معد ومقدم البرنامج هو يهودي.!

أعظم ممثل

وبعيداً عن آراء البعض المؤلمة، والتي أطلقوها ضده لأسباب ذكرنا مجملها؛ نستعرض أهم كلمات عشاق مارلون براندو وفنه الجميل أثناء ردهم على مراسل BBC التي أجرت استطلاعاً سريعاً بعد تلقي نبأ

رحيله بساعات: فقد قال "مايكل وينر" الذي أخرج فيلم براندو عام 1972 "زائرو الليل" :"لا شك لدي في أنه كان أكثر الوجوه المحببة على الشاشة، وكان جديرا بحب معجبيه، لقد تجاوز الشهرة كممثل، ولقد كان مارلون الأكثر إدهاشا والأكثر تحليا بالمبادئ، وكان عطوفا ومخلصا وقبل كل شيء ذكيا وممتعا وصديقا وفيا لم أجد مثله٠"

وقال الناقد السينمائي "جيسون سولومنز": "لقد غير براندو فن التمثيل للأبد، في الأفلام وعلى الشاشة، إذ لم يضاهيه أحد فيما فعله ولم يحاول أحد أن يضاهيه، ولقد كان يجرب أساليب جديدة في التمثيل بجرأة شديدة، وكان يبتدع تلك الأساليب دون أن يوجهه المخرج إلى ذلك"٠ وأضاف: "أن براندو كان من الذكاء بحيث ترقى في مشواره الفني بشكل واضح، ولقد كان يعي تماما صورته وكيف يروج لنفسه"، كما علّق "بيتر باوز" مراسل BBC في لوس أنجلوس قائلا: "لقد كان أسطورة سينمائية، وكثيرا ما وصف بأنه أعظم ممثلي عصره٠"

الإتحاد الإماراتية - 4 يوليو 2004

النقاد اعتبروه واحدا من اهم 25 نجماً

رحيل عملاق السينما العالمية مارلون براندو

فقدت السينما العالمية يوم امس احد العمالقة الكبار برحيل النجم السينمائي مارلون براندو الذي وافته المنية عن عمر يناهز الثمانين عاما. وقد اجمع نقاد السينما قاطبة على اعتبار مارلون براندو واحدا من اهم نجوم السينما العالمية في القرن العشرين الى جانب جون واين ولورنس اوليفيه وكلارك غيبل وشارلي شابلن واعتبرو فيلمه «العراب» احد اهم الافلام في القرن العشرين الى جانب افلام مثل «المواطن كين»، و«لورنس العرب» و«سايكو» طريق المجد.

تميز الراحل مارلون براندو بادائه العفوي وقدم عبر مسيرته الفنية عشرات الافلام المهمة مثل «على الواجهة المائلة»، «العراب» «ابوكاليبس ناو»، وهو من نجوم هوليوود الحائزين على الاوسكار.

ومن اشهر افلامه «عربة اسمها الرغبة» وكانت الانباء قد ذكرت قبل اسابيع عن نية الفنان مارلون براندو العودة الى السينما بعد سنوات من الاعتزال اذ اقنعه المخرج التونسي رضا الباهي للعب بطولة فيلم «براندو وبراندو» الذي تدور احداثه عن طفل تونسي يسافر الى الولايات المتحدة الاميركية بحثا عن الممثل الشهير براندو وكان مقررا له التصوير خلال هذا الصيف حيث رشح براندو ليلعب شخصيته الحقيقية في الفيلم وكانت اخر الاعمال التي شارك في بطولتها هذا النجم فيلم «جزيرة دكتور مورو» الذي ظهر فيه على الشاشة برفقة مجموعة من الوحوش شبه الادمية.

عن طفولته قال في احدى اللقاءات ولدت في اوماها بولاية نبراسكا، حيث كان ابي يعمل مندوب مبيعات لمنتجات الحجر الجيري وكنت ثالث اطفال الاسرة والولد الوحيد فيها، وسرعان ما انتقلنا للعيش في ليبرفيل بولاية الينوي، وهناك استقرت الاسرة في بيت متنقل في منطقة ريفية.

ويتابع حديثه عن طفولته وشقاوته قائلا: كنت طفلا انبساطيا مولعا بالمنافسة، وكان كل من يقترب مني يجبر على الدخول في منافسة معي، كنت متمردا اهرب من البيت كل يوم احد.

وعن ذكرياته في المدرسة يقول: ذات يوم في المدرسة اخذت زجاجة مليئة بدواء للشعر وكتبت كلمات قبيحة على حائط الفصل، ثم قبرت منها عود ثقاب فاشتعل، واحترقت مخلفة اثرا واضحا على الحائط وكان عقابي ان اعيد طلاء الفصل من جديد وبعثني والدي الى المدرسة العسكرية كي اتعلم الانضباط.

وحتى في حياته السينمائية كان مثار جدل دائما، اذ كان كثيرا ما يحتج ويرفض حتى انه رفض استلام جائزة الاوسكار التي منحت له ولكنه ظل على الدوام نجما سينمائيا رائعا عرف بآدائه المتقن لأصعب الادوار.

يذكر ان الفنان مارلون براندو فاز بجائزة اوسكار التمثيل مرتين الاولى عن دوره في فيلم على الواجهة المائية والثانية عن دوره الشهير في فيلم العراب عام 1972 وهو من مواليد 1924

القبس الكويتية - 3 يوليو 2004

وفاته أحبطت مشروع فيلم عنه لمخرج تونسي

مارلون براندو.. النجم الأسطورة

النجم السينمائي العالمي مارلون براندو الذي رحل عن عالمنا أمس الأول في لوس انجلوس عن عمر يناهز 80 عاماً يعتبره الكثيرون الأعظم بين أبناء جيله ولعله معروف انه حاز جائزة الأوسكار مرتين خلال رحلته الفنية.

وأشاد وزير الثقافة الفرنسي رينو دونيديو دو فابر أمس الأول بالممثل الراحل واصفا إياه بأنه "أسطورة سينمائية" فريدة من نوعها.

قال الوزير في باريس: "ظل زمنا طويلا واحدا من ممثلين قلة يصنعون تاريخ السينما من خلال حياتهم. كل ما كان عليه فعله أن يظهر أمام الكاميرا فتأخذ الناس والاشياء من حوله بعدا جديدا. كان يبعث حياة جديدة في القصة".

قال دو فابر إن عالم السينما بأسره ينعى هذا "الممثل القوي" وشخصيته الغامضة. وتصدرت أنباء وفاته وسائل الاعلام الامريكية أمس الأول حيث انهالت برقيات التعازي من زملائه الممثلين.

وقال المخرج فرانسيس فورد كوبولا عنه وهو ينعيه"مارلون لا يحب فكرة أن يقوم الناس بنعيه. كل ما يمكنني قوله هو أنني حزين على وفاته".

وقال زميله جيمس جارنر "أمريكا فقدت نجما سينمائيا رائدا".

وقال الناقد ريك ليمان بصحيفة نيويورك تايمز واصفا الاثر الذي تركه براندو على هوليوود "ببساطة يمكن القول إنه في صناعة السينما هناك مرحلة ما قبل براندو ومرحلة ما بعد براندو. انهما مرحلتان مختلفتان تماما".

وقال عنه روبرت دوفال الذي شاركه في بطولة الاب الروحي "براندو كان مثل الاب الروحي بالنسبة للكثيرين من الممثلين الشباب في أنحاء العالم وخصوصا في هذا البلد. لقد ترك بصمات إيجابية عديدة على الممثلين الشبان".

وعانى براندو على مدى العشرين عاما الاخيرة من مشكلات تتعلق بوزنه وترجع على ما يبدو إلى ولعه الواضح بالغذاء غيرالمتوازن. وأصيب بمشكلات احتقانية بالقلب العام الماضي وبدأ في إجراء الاستعدادات لوفاته.

وتردد أن براندو عانى من مشكلات مالية مستمرة بالرغم من إقامته في ضيعة على تلال لوس أنجلوس تقدر قيمتها بأكثر من مائة مليون دولار.

تزوج براندو ثلاث مرات ولديه تسعة أولاد. ومرت حياته بمأساة حيث اعتقل نجله كريستيان لقتله صديق شقيقته شيني عام 1990 التي انتحرت هي نفسها في عام 1995.

ويبدو أن براندو شعر أن نهايته اقتربت عندما قرر قبل عام أن يعد بنفسه ترتيبات وفاته بعد أن أبلغ أصدقاءه وأسرته أنه مستعد للموت وأنه أعد سيناريو جنازته.

وأعرب براندو وقتها عن أمله في أن يتقدم النجم جاك نيكلسون المعزين في وفاته وأن يلقي المغني مايكل جاكسون كلمة في تأبينه كما أبدى رغبته في أن يحرق جثمانه وأن ينثر رماده بين أشجار النخيل في واحدة من جزر تاهيتي التي كان يملكها.

وإذا كان سيناريو وفاته يحمل طابعا رومانسيا فإن سيناريو حياته يروي حياة حافلة لاحد أساطير السينما والمسرح في هوليوود. دون فيتو كورليوني .. ستانلي كوالسكي ..تيري مالوي.. الدكتور مورو.. وأسماء لا نهاية لها جسدها الممثل الامريكي الراحل.

ولد براندو في ولاية نبراسكا في الثالث من ابريل/ نيسان عام 1924 وكانت بدايته في السينما في فيلم " الرجال" في عام 1950 ولكن برز إلى الاضواء عندما أدى شخصية ستانلي كوالسكي في رائعة المؤلف المسرحي تينسي ويليامز "عربة اسمها الرغبة".

واستطاع براندو أن ينتزع الاوسكار في عام 1954 أي بعد أربعة أعوام فقط من بداية مشواره الفني عندما أدى شخصية الملاكم تيري مالوي "في مواجهة الماء".

ويصل براندو إلى ذروة التألق في ثلاثية المخرج فرانسيس فورد كوبولا "الاب الروحي" التي حققت نجاحا ساحقا في الولايات المتحدة والعالم ولعب فيها براندو دور الاب الروحي لعصابات المافيا دون فيتو

كورليوني في تجسيد قال عنه النقاد إنه "لن يتكرر". وحصل براندو على جائزة الاوسكار عن دوره في هذا الفيلم في عام 1972 ولكنه رفضها احتجاجا على معاملة الحكومة الامريكية للهنود الحمر في ذلك الوقت.

ولعل سر عبقرية مارلون براندو يرجع إلى أنه أحد المروجين لفكرة "التمثيل المنهجي" الذي يعتمد على استخدام الممثل لمهارته أكثر من اعتماده على التقنية مما يقربه أكثر من الصدق في الاداء ومن الجمهور خاصة على المسرح.

وهذا سر تألقه فبراندو يستطيع أن يشارك في فيلم استعراضي رغم عدم إلمامه بهذا اللون أو يؤدي شخصية رجل من أصول يابانية ولكن أداءه الصادق يقنعك ويدخل إلى قلبك.

ولكن حياة هذا الممثل لم تخل أيضا من متاعب ففي عام 1996 ثارت الولايات المتحدة ضده عندما ظهر في مقابلة مع المذيع لاري كينج في برنامجه الشهير "لاري كينج لايف" وصرح بأن "اليهود يحكمون أمريكا بل إنهم يملكونها فعلا". واتهم في أعقاب ذلك بأنه عنصري ومعاد للسامية حتى استسلم في النهاية وأعلن أنه لم يقصد ما قاله.

وبوفاة براندو أحبط مشروع فيلم كان سيقوم ببطولته وكان سيبدأ تصويره في عام 2005 ويحمل عنوان "براندو وبراندو" من إخراج التونسي رضا الباهي.

ويروي الفيلم قصة حياة براندو الشخصية من أحلام رجل تونسي يعشق السينما ومولع ببراندو فيسافر إلى أمريكا ويلتقي به فيدعوه براندو إلى منزله ليبدأ معه رحلته في دروب ذكرياته.

الخليج الإماراتية - 4 يوليو 2004

رحيل الممثل الاميركي مارلون براندو

لـوس انجيلـيس - (د ب أ) - تـوفي الممثـل الأميركـي مـارلون براندو الذي يعتبره الكثيرون أعظم ممثل بين أبناء جيله عن عمـر ينـاهز 80 عاما.

وقال ديفيد سيلي محامي براندو الجمعـة إن الممثـل الحـائز علـى جائزة الاوسكار مرتين خلال مشـواره الفنـي تـوفي فـي لـوس أنجيلـيس مساء الخميس.

وأضـاف سـيلي أن ممثـل السـينما الاسـطورة الـذي ألهـم أسـلوبه السينمائي العديد من الممثلين الاخرين توفي بقصور فـي الرئـة فـي تمـام الساعة 30.6 مسـاء فـي المركـز الطبـي «يـو سـي أل أيـة» فـي لـوس أنجيليس. وتجمع أفراد أسرة الممثل فـي لـوس أنجيلـيس ويجـري ترتيـب جنازة خاصة له.

وأشـاد وزيـر الثقافـة الفرنسـي رينـو دونيـديو دو فـابر الجمعـة بالممثـل الأميركـي الراحـل مـارلو براندو واصـفا إيـاه بأنـه «أسـطورة سينمائية» فريدة من نوعها. قال الوزير فـي بـاريس «ظـل زمنـا طـويلا واحدا من ممثلين قلة يصنعون تاريخ السينما مـن خـلال حيـاتهم. كـل مـا كان عليه فعله أن يظهر أمام الكاميرا فتأخـذ النـاس والاشـياء مـن حولـه بعدا جديدا. كان يبعث حياة جديدة في القصة.«

قال دو فابر إن عالم السـينما بأسـره ينعـى هـذا «الممثـل القـوي» وشخصيته الغامضة. وتصـدرت أنبـاء وفاتـه وسـائل الاعـلام الأميركيـة الجمعة حيث انهالت برقيات التعازي من زملائه الممثلين.

وقال المخـرج فرانسـيس فـورد كوبـولا عـن الممثـل الفريـد وهـو ينعاه «مارلون لا يحب فكرة أن يقوم الناس بنعيـه. كـل مـا يمكننـي قولـه هو أنني حزين على وفاته«.

وقال زميله جيمس جارنر» أميركا فقدت نجما سينمائيا رائدا.

وقال الناقد ريك ليمان بصحيفة نيويورك تايمز واصفا الاثر الـذي تركه براندو على هوليوود «ببساطة يمكن القول إنه في صناعة السـينما هنـاك مرحلـة مـا قبـل براندو ومرحلـة مـا بعـد براندو. أنهمـا مرحلتـان مختلفتان تماما.«

وقال عنه الممثل روبرت دوفال الذي شاركه في بطولة فيلم الاب الروحي» براندو كان مثل الاب الروحي بالنسبة للكثيرين من الممثلين الشباب في أنحاء العالم وخصوصا في هذا البلد. لقد ترك بصمات إيجابية عديدة على الممثلين الشبان.«

وعانى براندو على مدى العشرين عاما الاخيرة من مشكلات تتعلق بوزنه وترجع على ما يبدو إلى ولعه الواضح بالغذاء غير المتوازن. وأصيب بمشكلات احتقانية بالقلب العام الماضي وبدأ في إجراء الاستعدادات لوفاته.

وتردد أن أن براندو عانى من مشكلات مالية مستمرة بالرغم من إقامته في ضيعة على تلال لوس أنجيليس تقدر قيمتها بأكثر من مئة مليون دولار.

وتزوج براندو ثلاث مرات ولديه تسعة أطفال. ومرت حياة براندو بمأساة حيث اعتقل نجله كريستيان لقتله صديق شقيقته شيني عام 1990 التي انتحرت هي نفسها في عام 1995.

ويبدو أن براندو شعر أن نهايته اقتربت عندما قرر قبل عام أن يعد بنفسه ترتيبات وفاته بعد أن أبلغ أصدقاءه وأسرته أنه مستعد للموت وأنه أعد سيناريو جنازته.

وأعرب براندو وقتها عن أمله في أن يتقدم النجم جاك نيكلسون المعزين في وفاته وأن يلقي المغني مايكل جاكسون كلمة في تأبينه كما أبدى رغبته في أن يحرق جثمانه وأن ينثر رماده بين أشجار النخيل في واحدة من جزر تاهيتي التي كان يملكها.

وإذا كان سيناريو وفاته يحمل طابعا رومانسيا فإن سيناريو حياته يروي حياة حافلة لاحد أساطير السينما والمسرح في هوليوود.

دون فيتو كورليوني .. ستانلي كوالسكي ..تيري مالوي.. الدكتور مورو.. وأسماء لا نهاية لها جسدها الممثل الأميركي مارلون براندو الذي رحل عن عالمنا الجمعة عن عمر يناهز 80 عاما.

ولد براندو في ولاية نبراسكا في الثالث من نيسان عام 1924 وكانت بدايته في السينما في فيلم «الرجال» في عام 1950 ولكن برز إلى الاضواء عندما أدى شخصية ستانلي كوالسكي في رائعة المؤلف المسرحي تينسي ويليامز «عربة اسمها الرغبة.«

واستطاع براندو أن ينتزع الاوسكار في عام 1954 أي بعد أربعة أعوام فقط من بداية مشواره الفني عندما أدى شخصية الملاكم تيري مالوي «في مواجهة الماء.«

ويصل براندو إلى ذروة التألق في ثلاثية المخرج فرانسيس فورد كوبولا «الاب الروحي» التي حققت نجاحا ساحقا في الولايات المتحدة والعالم ولعب فيها براندو دور الاب الروحي لعصابات المافيا دون فيتو كورليوني في تجسيد قال عنه النقاد إنه «لن يتكرر». وحصل براندو على جائزة الاوسكار عن دوره في هذا الفيلم في عام 1972 ولكنه رفضها احتجاجا على معاملة الحكومة الأميركية للهنود الحمر في ذلك الوقت.

ولعل سر عبقرية مارلون براندو يرجع إلى أنه أحد المروجين لفكرة «التمثيل المنهجي» الذي يعتمد على استخدام الممثل لمهارته أكثر من اعتماده على التقنية مما يقربه أكثر من الصدق في الاداء ومن الجمهور خاصة على المسرح.

وهذا سر تألقه فبراندو يستطيع أن يشارك في فيلم استعراضي رغم عدم إلمامه بهذا اللون أو يؤدي شخصية رجل من أصول يابانية ولكن اداءه الصادق يقنعك ويدخل إلى قلبك.

ولكن حياة هذا الممثل لم تخل أيضا من متاعب ففي عام 1996 ثارت الولايات المتحدة ضده عندما ظهر في مقابلة مع المذيع لاري كينج في برنامجه الشهير «لاري كينج لايف» وصرح بأن «اليهود يحكمون أميركا بل إنهم يملكونها فعلا». واتهم في أعقاب ذلك بأنه عنصري ومعاد للسامية حتى استسلم في النهاية وأعلن أنه لم يقصد ما قاله.

وبوفاة براندو أحبط مشروع فيلم كان سيقوم ببطولته وكان سيبدأ تصويره في عام 2005 ويحمل عنوان «براندو وبراندو» من إخراج التونسي رضا الباهي.

ويروي الفيلم قصة حياة براندو الشخصية من أحلام رجل تونسي يعشق السينما ومولع ببراندو فيسافر إلى أميركا ويلتقي به فيدعوه براندو إلى منزله ليبدأ معه رحلته في دروب ذكرياته.

الرأي الأردنية - 4 يوليو 2004

مارلون براندو: الكوكب الفاتن علي مدار الرغبة القاتلة..

يتحول اسطورة في الخفاء والتجلي

كان يستعد لمشروع مع المخرج التونسي رضا الباهي

قبل أن يطويه الموت عن 80 عاما

خميس الخياطي

واخيرا رحل... ورحلته هذه المرة عن ثمانين سنة من العمر هي الصحيحة. ذلك ان رحلات الممثل العبقري والنجم الامريكي مارلون براندو عديدة ومتبدلة بتبدل احواله المعنوية والعاطفية والمادية منذ ظهوره علي شاشة السينما في العام 1950 بفيلم للمخرج والمنتج فرد زينمان هكذا يكون الرجال وبالاخص في السنة الموالية بفيلم تحت ادارة مخرج ارتبط اسمه به وهو ايليا كازان في فيلم عربة اسمها الرغبة لتينسي ويليامز وبمشاركة فيفيان لاي حتي اخر ظهور له في فيلم هو نسخة من فيلم سابق له بعنوان القيامة الآن من اخراج فرانسيس كوبولا للمرة الثانية وكاد ان يظهر في الفيلم القادم للتونسي رضا الباهي بعنوان براندو براندو بعد ان تم الاتفاق علي ذلك. رحلات عديدة جسدية ونفسانية وسينمائية، وعائلية، بعضها لم يكتمل والبعض الاخر راي النهاية الماساوية في حين اكتملت مراحل اخري لتصبح علامات ليس بامريكا وحدها، بل في العالم.

رحل براندو وله من العمر 80 سنة بعد ان تزوج مرات عديدة وترك اطفالا تسع معترف بهم او خمسة عشرة بحسب محاضر الشرطة او خمس وعشرين بحسب الشائعات وعمل في 38 فيلما ليست كلها من عيون السينما ولكن العديد العديد منها يعتبراليوم آية في فن التشخيص. وتعبير تشخيص لا يلائمه، لان ما اتي به هذا الشاب الثائر علي الوضع دوما منذ نعومة اضافره هو عدم التمثيل وقلة التقيد بحوارات السيناريوهات، مما سمح له باحتواء الشخصيات وسحبها اليه وتلوينها بطابعه الخاص الذي لم تشاهد السينما الامريكية له مثيلا من قبل. وبعده

اتت موجة التمثيل بالفطرة التي نجدها لدي روبرت دي نيرو ، آل باتشينو ، روبرت دوفال ، هرفي كيتل وغيرهم من الامريكيين و دوباردیو من الفرنسيين واحمد زكي في مصر الي غيرهم من صنف العمالقة.

الرحلة الاولي: عنوان التمزق

عائلة مارلون براندو متوسطة الحال ومن اصول انكليزية وايرلندية وفرنسية تعيش في مدينة اوماها بين حرافيش الميدل واست ، صعايدة اميريكا، علي الحدود بين ولايتي نيبراسكا و آيوها ، اي في قلب الولايات المتحدة الامريكية حيث تبسط مزارع الذرة الشامية الوانها الصفراء وعلي ضفاف نهر الميسوري . ومزارع الذرة الشامية والنهر هما علامتان من علامات السينما الامريكية سواء في افلام رعاة البقر او افلام الحركة، وهما نوعيتان قلما نجدهما في غير اميركا. الاب مارلون برنداو سينيور (وليس براندو كما حلي للطفل ان يسمي) يعمل في صناعة الاسمدة الكيمياوية ولا يلون حياته الا باللهث وراء النساء والانغماس في الكحوليات لحد ان ابنه مارلون وصفه ذات مرة، بعد مضي سنين، بان دمه خليط من التستوستيرون (وهو هرمون تفرزه الخصية) والكظرين (هرمون تفرزه الغدة الكظرية)، من الكحول والغضب . اما الوالدة دوروثي بانبيكر ، فهي ممثلة افتراضية (من التلاميذ الذين كانوا في فصلها الممثل هنري فوندا) علي حد تعبير الفرنسي فراسوا فورستيي ونشطة في جمعية الدفاع عن حقوق المراة المدنية. وجراء علاقاتها الفاشلة مع زوجها وخلانها تغرق هي الاخري في الكحول والانهيار العصبي وتقضي وقتها في غرفة النوم بين الكحول والسجائر او في دهليز منزلها حيث تصنع الجعة. مما يعني ان الحياة اليومية في مدينة مكونة من المزارعين البسطاء وذوي آفاق اقتصادية ومعنوية محدودة وتحكم كبار المزارعين فيهم، وديونهم الثقيلة لدي البنوك لم تكن وردية للولد الوحيد الذي انزاد للعائلة بعد بنتين (فرانسيس وجوسلين) في الثالث من آذار (ابريل) 1924. جراء هذا المناخ الخاص والعام، ما كان للطفل الا ان يتبع اصحاب السوء والبطالة. فلم يكن المسار الدراسي لمارلون الصغير جيدا او حتي ادني من المتوسط بقليل كما كان يامل الوالد والوالدة... وبالتالي، ازدادت حدة الوالد تجاهه

واصبح يعامله بغلاظة ونفور... وما كان للابن امام غطرسة الوالد وانهيار اعصاب الوالدة في الخمرة والارهاق بعد البحث عن والدته في حانات المدينة الا الثورة. بين الابن والام علاقة عاطفية قوية واثر محاولة انتحار، لم تجد من افراد عائلتها الا ابنها مارلون الذي يواسيها ويرفع من معنوياتها. لم يكن براندو يمتلك انذاك الا قوة الملاحظة والمحافظة علي طبيعته من اثم القولبة والنجاة من تفتت القيم تحت ستار المحافظة. امام هذا الامر، قرر الوالد السكير والمحبط ان يعطي لابنه درسا يساعده علي تحمل مشاق الحياة وابعاده عن تاثير امه، فسجله في الاكاديمية العسكرية شاتوك بمدينة فاريبو بولاية مينيسوتا . الا ان الشاب لم يركن لقواعد العسكر فقد ثار بالطبع علي الوضع وخاصة في بلد دخل رحي الحرب العالمية الثانية، فطرد من الاكاديمية لعدم امتثاله لقواعد المعيشة العسكرية وقيل ان السبب هو احراق كنيسة الاكاديمية الا ان معلومات اخري تقول بسبب علاقات مشبوهة... لقد قال مرة للقاضي في مسالة اجرامية في منتصف التسعينيات : اني من سلالة طويلة من السكيرين الايرلنديين. خالي وخال والدتي واخواتي كلهم من السكاري. لقد حضرت مع الوالد والوالدة اجتماعات السكاري المجهولين. لماذا وكيف نجوت؟ هذا ما لا اعرفه .

وها هو في سن ما قبل العشرين ومن جديد يجوب الشوارع ويختلط بانواع اجتماعية متباينة، فيقرر التوجه الي نيويورك في العام 1943.

الرحلة الثانية: اقتناص الفرص

السينما الامريكية في الاربعينيات في اوجها رغم تقلص في الانتاج وكثرة الافلام الدعائية للرفع من معنويات الجيش الامريكي وجراء وصول الدعم الفكري والجمالي الاوروبي من سينمائيين عمالقة من امثال رونوار ، روني كلير ، ماكس اوفولس ، هيتشكوك ، سترنبرغ و فريتز لانغ الذين فر معظمهم من النازية التي اجتاحت اوروبا. من جهة اخري جون فورد ينصهر ضمن سياسة الـ نيوديل للرئيس ايزنهاور و شابلن ينجز فيلم الدكتاتور (ساخرا من هتلر) وظهور العبقري اورسن ولس بفيلمه الاعجوبة المواطن كين اضافة للانطلاقة الجديدة للافلام البوليسية مع جون هيوسن/داشيال هاميت بفيلم الصقر الماطي مع

الثنائي بوغارت/باكال او تجديدا في الافلام الغنائية بفيلم زيغفيلد فوليز لـ فنشنتي مينيللي هذا علي مستوي السينما، فما بالك بالثورة التحديثية القائمة في الفنون الاخري مثل الموسيقي والرواية والشعر والفنون التشكيلية والتي بها اخذت امريكا المشعل من اوروبا القارة العجوز لتتحمل مسؤولياتها (كما قيل) في عالم جديد ستسوده الحرب الباردة وصراع حاد بين القطبين.

حينما وصل برادنو الي مدينة نيويورك في العام 1943، غلفته هذه الثورة العارمة علي التقاليد. وما للثائر علي الوضع الا ان يلتقي بالثائرين من امثاله وهم كثر اذ الغليان علي اشده. من هنا اتت فكرة الانخراط بين طلبة الـ آرت ستيودنتس ليغ التي عرفت في ما بعد بستوديو الممثلين (آكتورز ستوديو) الذي اسسته سنة 1935 السيدة فلاناغان علي قاعدة ان علي المسرح ان يتاقلم مع الظروف الجيوسياسية واللغوية لجميع الاجناس الامريكية ويتحول الي خدمة عمومية قبل ان يتسلل اليه لي سترازبيرغ و ايليا كازان ليضعاه علي مدار طريقة الروسي كونستنتان ستانيسلافسكي . تقوم هذه الطريقة في الآداء علي اكبر درجة في التماهي بين الشخصية الاساسية للممثل مع ما تتطلبه الشخصية الروائية من معرفة دوافعها الداخلية وتناقضاتها. ومن هنا، يتمحور العمل علي استخراج حقيقة العصاب النفسي وقلقه وتحرير اللاوعي وبالتالي اطلاق سراح المكبوت من الغضب والثورة والصخب بما يكون اطر الشخصية الروائية ومكوناتها المسكوت عنها. والنتيجة في اغلب الاحيان هي التعبير الطبيعي الذي يضفي علي العرض المشهدي درجة كبيرة من الصدق. وهو ما يتناقض واسس طريقة اخري معروفة بطريقة برخت . ذلك ان لهذا المنبت المشهدي تفرعات عديدة علي مستوي المسرح والسينما والرواية، اذ ترعرع في ظله كتاب من مقاس هنري ميللر ، تينيسي ويليامز وغيرهما. وها براندو يجد فيها اكسير حياته ومعني لوجوده.

ولمتابعة هذه التيارات المتضاربة والباحثة عن الحقيقة الشخصية الفريدة للانسان، كان علي مارلون براندو ان يتحمل لاول مرة في حياته، وقد تعدي سن العشرين، مسؤولية مصيره الشخصي. كونه اغرم حتي النخاع بالمسرح، قام بعديد الاعمال الصغيرة كمناوب في احد الفنادق في النهار ثم كطالب في فن الرقص بورشة كاثرين دونهام

والتمثيل في ورشة ستيلا آدلر . وفي نيويورك، يجد براندو اما ثانية وهي ستيلا آدلر ، ابنة الممثل اليهودي يعقوب آدلر. وبالمقابل، تجد ستيلا في براندو الشاب الغامض ذا العضلات الفولاذية والهيئة الذكورية. وتنشا بينهما علاقة طويلة سمحت لبراندو بان يسجل اسمه في الاعمال المسرحية لجيل خارج عن النمط العام المحافظ. وهكذا وطات قدماه الخشبة في اعمال عديدة لـ شكسبير و ستانلي كوفمان و ماكسويل اندرسون . وقيل ان له القدرة علي تمثيل الحب وتجسيد الريح واللعب مع الموت وخاصة اللعب مع الموت حينما اعلن بنفسه ذات مرة من العام 1998 عن وفاته. وفي تلك الفترة من العام 1944 التقي المخرج ستانلي كرامر الذي قدمه لـ فريد زينمان وكان اول دور له في اول فيلم روائي في حياته هو هكذا يكون الرجال امام تيريزا ورايت و ايفريت سلوان في العام 1950. وفي عقد واحد سيصبغ مارلون براندو ببصماته اكثر من خمسة عشر فيلما عديدها من عيون السينما العالمية وقد جعلت منه خرافة فذة وفريدة.

الرحلة الثالثة: النجاح المباغت

لم يكن ذاك الفيلم الاول رغم اسلوبه المقتصد وموضوعه الجريء (العجز الجنسي اثر اصابة حربية واستحالة الزواج) ومناظره العامة بين المعوقين الحقيقيين وموسيقي طيومكين ليرضي تطلعات براندو السينمائية. ولكنها فتحة ما كان له ان يسدها وهو الباحث الدؤوب عن مزيد من الجهد والتجارب. ومن المصادفات السارة ان يلتقي براندو باحد الذين اثروا في المدرسة التي اصبح ينتمي اليها وبدا يشع من خلالها وعمل تحت ادارته في مسرحية عربة اسمها الرغبة . التقي المخرج اليا كازان ، المهاجر الارمني الذي اصبح داعية من دعاة مدرسة ستانيسلافسكي ، وعن نص لـ تينيسي ويليامز كان قد قدمه علي خشبة المسرح، تفرقع براندو في تادية دور العامل الخشن البولندي الاصل ستانلي كوفالسكي والذي من اجله رشح للاوسكار في العام 1952 عربة اسمها الرغبة من تمثيل فيفيان لاي الذي يعتبر اليوم من مآثر السينما العالمية واعيد اقتباسه بذات النكهة في عديد السينمات العالمية ومنها المصرية. هذه المراة (بلانش دوبوا) التي اتت عند اختها تقربا من رجل راشد وهادئ تود الزواج منه تمارس الجنس مع زوج

اختهـا (كوفالسـكي) فتصـبح مخبولـة لتهـيم بـين اروقـة شـقة بمدينـة نيواورليان . لقد تمكـن براندو تحـت ادارة اسـتاذه كـازان مـن ان يتسـلل لشخصية العامل ويعطيها خشونة تقطع مع سلاسة تمثيل من سـبقوه مثـل غاري غرانـت و كليـرك غيبـل وغيرهمـا لحـد ان براندو اعتـرف مـرة قائلا: كوفالسكي ينتزع دائمـا الحـق ولا يخـاف ابـدا. فهـو لا يتسـاءل ولا يشك، لان اناه انتفخت حتي تجمدت. كان يمتلك ذلك الصـنف مـن العنـف الغليظ الذي اكـره. انـه يخيفنـي ولا احـب مثـل هـذه الشخصـيات . احـب براندو ام كره، لقد افلح في جذب كوفالسكي اليه امام العظيمة فيفيان لاي وكان هذا الثنائي استجاب لرغبة دفينة في الشباب فـي اميركـا المحافظـة الي حد انه اصبح رمزا له لعقود طويلـة. وكـان النجـاح غيـر المتوقـع اذ قال براندو كما لو كنت نائما. وعند صحوتي وجدتني جالسا علـي اكيـاس مـن الحلـوي . ومنـذ تلـك الصـحوة اصـبح براندو نجمـا مـن نجـوم الـ اوفرنايت (بين ليلة وضحاها) نجوم تحسب لهـم الشـركات الكبـري الـف حسـاب امـام نشـوء التلفـزة ومنافسـتها للسـينما وكـذلك انفتـاح السـوق الاوروبية وعطشها لنوعية جديدة من الخطاب السينمائي التي تعبـر عـن مذاق الحرية وكسر المحضورات.

الرحلة الرابعة: سماء سابعة

هذه الرحلة قوامها الثنائي براندو/كازان الذي اعطي افلامـا هامـة منها فيفا زاباتا عن سـيناريو لـ جـون شـتاينبك وتمثيـل انطـوني كـوين و جان بيترز فـي العـام 1952. القصـة معروفـة تعـرض لمسـيرة الثـوري المكسيكي اميليو زاباتا وكيف تحول من ثوري محرر الـي حـاكم طاغيـة الي ان اغتيل في كمين كـان قـد توقعـه. وكاننـا بكـازان يبـرئ ذمتـه فيمـا اقترفه في حق زملائه (اتهم بانه وشي بعديـد السـينمائيين التقـدميين مثـل جوزيف لوزي و ستانلي دونن امام اللجنة الماكارثية لمحاربـة الشـيوعية وقد حاول كـازان ان يبـرئ نفسـه فـي فـيلم المصـالحة مـن تمثيـل كيـرك دوغـلاس)، الامـر الـذي لـم يمنعـه مـن ان يسـتلف اطـرا خالصـة مـن السوفييتي ايزنشتاين (فيفا مكسيكو). براندو وكوين (زاباتا واخـوه) كونـا ملحمة درامية لم تضمحل صورها حتي هذه الساعة. وتسـتمرالرحلة مـع كازان في فيلم عظيم هو الآخر وهو علي الرصيف في العام 1954 ومن تمثيل براندو مع كوكبة من النجوم منهم كارل مالدن و ايفا ماري سـان و

رود شتاغر . القصة والمناخ معروفان لدينا نحن العرب كونهما هما ذاتهما اللذان بني عليهما يوسف شاهين فيلمه باب الحديد : عامل وصديقته في صراع مع مجموعة من المجرمين استولوا علي نقابة الميناء. حصل براندو علي اول اوسكار في حياته عن دوره في هذا الفيلم الذي اصبح في فترة الخمسينيات (الفيفتيز) مع افلام اخري الناطق الرسمي بمعتقدات الشباب التحررية (تي شيرت ودجينز...). ان مشاهد براندو بقميصه الابيض جعلت المؤرخ السينمائي روجي بوسينو يكتب: يمثل براندو وبقوة طريقة جديدة في التواجد والشعور. تحت جبين ثور محدد بقصة شعر ناعمة تحرس عينين يصعب التثبت من بريقهما. انف ملاكم احتفظ برسمه الكلاسيكي، شفتان شهيتان شحيحتان في الابتسامة. كل العناصر ترسم وجها منغلقا. وكان براندو مستاء من ثقل اثم ما. ولكن تحت مظهر الرجل المتعنت الذي يحركه لفترات غليان عنيف، تظهر لفترات قليلة نعومة خالصة تسمح لغنائية خالصة بالتعبير عن نفسها . وبالتالي ومع صور ومشاهد من افلام اخري كـ المجموعة المتوحشة او يوليوس قيصر اصبح براندو رمزا جنسيا (ساكس ابيل) يكهرب الافلام والمشاهدين (وخاصة المشاهدات) وبات الشاب من اشهر نجوم الفن السابع في العالم. الا ان فيلم علي الرصيف لقي بعض الصد من طرف التقدميين الامريكيين كون كازان جعل من نقابة الميناء سنة 1954 عشا للمجرمين، وهو امر قيل انه غير صحيح. مما جعل هنري ميللر يتهمه بالوشاية والتعامل مع الشرطة. وعنه يكتب الناقد الفرنسي اندري بازان : ما اعرفه عن ايليا كازان يجعل السيناريو في عيني ثقيلا نوعا ما. ويبقي من الفيلم الاداء العظيم لبراندو في مشهدي الحب. الاول عند الخروج من الكنيسة والثاني عند كسر الباب للعودة الي صديقته .

من هذه الافلام، لم تعد التفرقة بين براندو وشخوصه ممكنة، وبين شخوصه ومظهرهم طالما ان الشارع الامريكي استجاب لبراندو ورفعه عاليا في خانة النجوم الجدد...

الرحلة الخامسة: التشتت جراء النكران

منذ فيلم علي الرصيف اصبح براندو عملة ثابتة القيمة لدي المخرجين والشركات الامريكية. وتتالت اعماله مع اهم المخرجين

المشـهورين مـن بيـنهم علـي سـبيل المثـال : جوزيـف لـي مـانكيفيكس (يوليـوس قيصـر والحمـام البـيض والرجـال السـيئون)، سـيدني لومـات (الرجل ذو الجلد الثعبان) شابلين (الكونتيسـا الحافيـة)، ادوارد ديميتريـك (حفل الملاعين) ارثر بان (الملاحقة القاتلة)، جون هيوستن (انعكاس في عين ذهبية) جيلـو بوتيكورفـو (كيمـادا). ومثـل صـحبة اهـم كوكبـة مـن النجوم في العالم منها منتغومري كليفت ، سوفيا لورن ، فرانك سيناترا ، اليزابيث تايلور ، دين مارتن ، انا مانياني ، يـول برينـار ، جـين فونـدا و جون غيلغود والقائمة طويلة...

وفي اقل مـن عقـد، تبـدل ذوق الجمهـور وغـزت التلفـزة بعلكتهـا البيوت وبـدات شـركات السـينما تنـتج البـرامج التلفزيـة ممـا جعـل نقابـة الممثلين تشن اضرابا ضد الاستوديوهات الكبـري، وذلـك لاول مـرة فـي تاريخها اضافة الي الهدوء النسبي في الحـرب البـاردة وتحويـل الانتـاج، خاصة الضخم منه، خارج امريكا مع امكانيـة رفـع ثلـث الضـرائب عـن الارباح الآتية منها. وتمت في تلك الفتـرة، اي منتصـف السـتينيات، ضـم اربع شركات كبري في شركة واحدة...

وهنا بدات صورة مارلون براندو تتفتـت نوعـا مـا وكـان صـورة الثائر لم تعد تستهوي الشـباب وافلامـه لـم تعـد تجـذب الجمهـور بمـا فيـه الكفاية. بدا براندو يسام من الصورة التي الصقتها اياه الشـركات الكبـري وبالتالي بدا ينسحب من الافلام التي يعمل فيها ودخل في دوامة الزيجـات المتعددة والطلاق المحتوم ومقـالات الصـحف السـيارة واهمـال مواعيـده وعدم حفظ حواراته لحد انه اصبح كابوس المنتجين. ومـا كـان لـه الا ان ينغلق علي نفسه. وبمناسبة تصوير فيلم ثوار البونتي لـ لـويس مايلسـتون ومن تمثيـل تريفـور هـوارد و ريتشـارد هـاريس وبعـد ذلـك فـيلم كيمـادا للايطالي جيلو بونتيكورفو (الذي وقع فيلم حرب الجزائر)، انتقـل اهتمـام مارلون براندو من الانغلاق علي النفس الي الدفاع عـن القضـايا المدنيـة وبالنسبة اليه قضية هنـود امريكـا، معتبـرا بـان السـينما وامريكـا بالـذات قامتا ضدهم بحملة انقراض. وهو ما جعله يرسل لتسـلم الاوسـكار للمـرة الثانية عن دوره في فيلم العراب لكوبولا هندية لاستلام الجـائزة واعطـاء الدرس للحاضـرين فـي حـق الهنـود الحمـر وذلـك قبـل عقـدين مـن فـيلم الرقص مع الذئاب لكيفن كوستنر.

للمرة الاولي ولفترة دامت ثلاث سنوات، انطفأ اسم براندو من ملصقات الافلام ولم يعد المنتجون يطلبونه لصعوبة التعامل معه واسعاره الباهضة رغم ان العديد من المخرجين يرغبون في التعامل معه. الا ان براندو حلق ذقنه بنفسه كما يقول المثل الشعبي وانزوي في جزيرة بولينيزية بعيدا عن الصخب والقضاء ومشاكل عائلاته المتعددة واطفاله الاكثر عددا.

الرحلة السادسة: العودة المباغتة

في خلوته بجزيرته النائية ومثل دودة الحرير، بدا براندو يتغير بعيدا عن الانظار. وفي عودة مدروسة كخبطة القدر، يعود براندو في صورة هي نقيض صورة الفيفتيز ومكاتب الاتصال بالشركات الكبري. لقد تبدل الوجه وتجعد وانتفخ الجسد وترهل وما بقي الا بريق عينيه. من بين اكثر من اربعة آلاف مرشح تقدم براندو لاختبارات اختيار دور العراب (1972) لمخرج جديد هو فورد كوبولا. تقدم امام المنتج بعد ان وضع في فمه القطن وغير ملامح وجهه... اختفي براندو وطفي العراب. ولمعت في عينيه اسارير الفوز. لم يمت ذاك الذي واروه قبل وفاته. وهكذا تسلل براندو في شخص العراب وابهر بحركاته وخاصة بصوته في تجسيد عالم المافيا. بهذا الفيلم تحول الممثل من نجم الي خرافة. اعجوبة وراءها مخرج مهووس بالسينما. ولم يكفه هذا الفيلم الذي استعاد به موقعه وقيمته بين عظماء السينما، وفي ذات السنة، اي 1972 يقدم براندو فيلما من اخراج الايطالي برناردو برتولوتشي بعنوان آخر تانغو في باريس صحبة الفرنسية ماريا شنايدر. وكانت الصاعقة. فيلم متحرر من كل العقد الايديولوجية والجنسية والاخلاقية يبحث عن الانسان الميت في عاصمة النور وان طفي عليها ظلام الفردانية. في هذا الفيلم المصنوع من ماء النار والذي اعتبر خطا فيلما اباحيا، يبين براندو ومن وراءه برتولوتشي ان السينما حقيقة امام وهم التلفزة. ويقال ان عديد مقاطع الحوار هي من منبع براندو وكان الرأي فيه وصية وانعكاسا لقضاياه الشخصية مع نسائه ومع عالم السينما الجامد في نظره. ومع هذا الفيلم واذا اعتبرنا ظهوره في فيلم آخر لفورد كوبولا القيامة الآن وفيلم لارثر بان (ذي ميسوري بريكز) لم يكن وجوده في الافلام الاخري، وهي عشرة افلام لمخرجين مختلفين، الا برغبة عارمة من المخرجين

واهمال تام من طرفه لحد انه طالب بمبلغ اربعة ملايين دولار لتسجيل صوته فقط في فيلم سوبرمان لـ ريتشارد دونر . ورغم هذا، لم يبخل براندو بالعمل مع افلام تدافع عن قضايا العالم الافريقي والعالم الثالث مثل فصل ابيض وجاف للمخرجة الفرنسية اوزان بالسي والفيلم الذي قبل بالعمل فيه مع المخرج التونسي رضا الباهي براندو براندو . الا ان الموت لم يمهله.

الرحلة السابعة: عود علي بدء

ان ياتي الموت لينقذ براندو من تلابيب براندو، ففي ذلك محافظة علي عديد الصور التي ورثناها وخزناها عن بطل علي الرصيف او العراب او سايونارا او ثوار البونتي والقائمة طويلة. ذلك ان براندو اصبح صورة مبتذلة لبراندو التمثال اليوناني و الذي بدا ينشرخ جراء ما عاشه في حياته الشخصية والعائلية والعاطفية من مآس قد تهد جبال الهمالايا.

مثل الشخصيات الدرامية اليونانية، عاش براندو وضعية نفسانية طاحنة لم تمنعه لمرة واحدة بان يكون عظيما امام الكاميرا. والرجال العظماء هم في قرارة انفسهم اناس مشروخو الشخصية في ناحية ما من ماضيهم. الم تكن هذه حصيلة فيلم المواطن كين لولس؟ وشرخ براندو يتمثل في صور الوالد السكير والمفلس دوما، رغم ان الابن اشتري له مرة منجم ذهب بدون ذهب . والد ورث عن والده ووجد لديه ميولا مرضية نحو الخمرة وقلة الابتسامة وكثرة الغضب. الام ورثت عن عائلتها هي الاخري حب الكحول واللذة الجسدية حتي قيل انه اكتشفها مرة نائمة بجانب وحيد الساق؟ وكان المصير المشؤوم انصب علي براندو بلعنة الآلهة. وها هو ذاته يعيد ذات اللعبة: الكحول والبحث عن اللذة الجسدية حيثما حل. وعند قراءة البعض مما كتب في هذا الجانب من حياة عبقري السينما وخاصة المقال الذي نشر بمجلة لونوفيل اوبسرفاتور الفرنسية بقلم الناقد والروائي فرنسوا فورستيي، نتعجب كيف لم ينتحر براندو قبل موته الطبيعي حينما راي ابنه كريستيان يقتل خليل اخته شايان، والذي كان ابنا لصديق براندو ايام كرس عمله لجمع التبرعات لـ ارغون الاسرائيلي.

شـايان انتحـرت بعـد ان وضـعت رضـيعا هـو الآخـر معبـا بالمخـدرات... خلـيلات فـي ميـادين التصـوير ينتحـرن، علاقـات عديـدة ومشبوهة اعطت اولادا وبنات منهم من اعترف بهـم ومـنهم مـن لـم يـبن القضاء ابوته لهم... لقد كتبت عنه احدي زوجاته آنا كشـفي برانـدو رجـل عصـابي، متعـدد الميـول الجنسـية، عشـيق فاشـل، فـرد بـدون اشـعاع، متعصب ولا يمتلك اية مؤهلات التواصـل . الـيس هـذا الكـلام نـاتج عـن مرارة تخلي عبقري الاحاسيس عمن صنع؟

ورغم ما قيل وكتب عن مارلون براندو وعن مغامراته الشخصية وفراغاته العاطفية، يبقي انـه علامـة بـارزة مـن علامـات القـرن السـابق وقرننا الحالي مثل الكوكا. انهما ليسا امريكيين بقدر مـا همـا ملـك للعـالم. اعطي برانـدو لمخيلـة الملايـين مـن النـاس الـبعض مـن الحلـم الـذي بـه يفرغون عصابهم اليومي ليرتفعوا نحو اعلي المراتب ومنها يطلون علي انفسهم كما كان يفعل الراحل دائما.

رحـل برانـدو وبقيـت شخوصـه تصـاحبنا فـي نومنـا وصـحوتنا، ذكري طيبة بين الانسان وذاته. هل وجد براندو حقا؟

***ناقد سينمائي من تونس**

القدس العربي - 5 يوليو 2004

عرّاب السينما العالمية ..وداعاً

ضرب براندو بأنفه المكسور وطبيعته المتمردة مثلا في الاداء التلقائي كما ترسخ كنموذج امريكي للرجولة على مدى جيل بكامله من خلال ادواره في افلام مثل) عربة اسمها الرغبة) عام ١٩٥١ و (ذي وايلد وان) عام ١٩٥٣ و (عند الضفة) عام ٤٥٩١.

وانطبعت لدى العديد من الناس صورة براندو قائد الدراجة النارية المتمرد وهو الدور الذي لعبه في (ذي وايلد وان.(

وحصل براندو على جائزة اوسكار عن دوره في فيلم (عند الضفة) وعلى اوسكار اخرى عن دور الزعيم الروحي للمافيا في فيلم (الاب الروحي) عام ١٩٧٢.

وفيما بعد هاجم براندو هوليوود وصب جام غضبه على مظاهر النجومية على مدى مشواره الفني. ورفض في عام ١٩٧٣ تسلم جائزة الاوسكار الثانية احتجاجا على معاملة الهنود الحمر ولم يلبث ان اكد فيما بعد انه لايعرف شيئا عن مصير الجائزة.

وفي السنوات التالية طغت العزلة الغريبة التي فرضها على نفسه والاضطرابات الاسرية والنزاعات المالية على نبوغ براندو كممثل.

ففي عام ١٩٩٠ حكم على ابنه كريستيان براندو من زوجته الاولى الممثلة انا كاشفي بالسجن عشر سنوات في جريمة قتل صديق اخته غير الشقيقة شيين. وفي عام ١٩٩٥ انتحرت شيين وهي بعد في الخامسة والعشرين من عمرها.

وبراندو الذي تلقى اجرا بلغ ١٤ مليون دولار عن دور ثانوي في فيلم »سوبر مان« عام ١٩٧٨ وكان حينئذ مبلغا هائلا ظل متورطا في نزاعات قانونية بسبب المال حتى الاسابيع الاخيرة من حياته.

وضخ براندو الملايين من ماله في جزيرة تتياروا في ساوث سيز والتي اشتراها عام ١٩٦٦ حيث عاش معظم اوقاته في الثمانينات وحيث تم تصوير مشاهد فيلم (تمرد على السفينة باونتي.(

وكان براندو يقول انـه يمثـل مـن اجـل المـال وان »التمثيـل مهنـة جوفاء وغير مجدية».

وظل براندو مصدر الهام لجيل كامل من الممثلين المتمـردين مـن بينهم جيمس دين.

وكتبت عنه الناقدة السينمائية بولين كايل في صحيفة ذا نيويـوركر تقول »كان حضوره يشيع جوا مـن الاثـارة والخطـورة لكـن ربمـا كانـت جاذبيته تنبع بشكل خاص من شعور بسيط بالغرور وهو غـرور الغلمـان الاشداء«. واضافت »كان براندو بمثابة نسـخة معاصـرة مـن الامريكـي الحر.»

ولد براندو في اوماها بولاية نبراسكا فـي الثالـث مـن ابريـل عـام ١٩٢٤ لاب كان يبيع كربونات الكالسيوم وام كانت تعمل بالتمثيل وتقـوم بتـدريب فرقـة مسـرحية محليـة. وارسـل للدراسـة باكاديميـة مينيسـوتا العسكرية لكنه مالبث ان طرد منها.

وتوجـه برانـدو الـى نيويـورك حيـث كانـت ابنتـاه تدرسـان الفـن والدراما. وهناك عكف على دراسة الدراما على يـد مدرسـة شـهيرة هـي ستيلا ادلر.

وقالت ادلر ذات مرة« لم يكن مارلون في الواقـع فـي حاجـة الـى تعلم التمثيل.

فقد كان يعرفه بالفعل. كان منذ البداية ممثلا عالميـا.لم يكـن هنـاك شيء انساني غريب عنه.»

فـي عـام ١٩٤٦ صـوت النقـاد لصـالح برانـدو كـأكثر الممثلـين الواعدين في برودواي بفضل دوره في مسرحية) المقهـى المتنقـل) التـي ادى فيها دور محارب قديم عائد من الحرب العالمية الثانية.

وكسر براندو انفـه اثنـاء مداعبـة خشـنة وراء الكـواليس واشـتهر بتقلباته المزاجية.

فـي عـام ١٩٤٧ اقـر الكاتـب المسـرحي تينيسـي وليـامز اختيـار براندو للعـب دور سـتانلي كواليسـكي الفـظ فـي مسـرحية (عربـة اسـمها الرغبة.(

وظل براندو يقاوم هوليوود حتى عام ١٩٥٠ ثم مالبث ان لعب ادوارا لاتنسى في النسخة السينمائية من« عربة اسمها الرغبة« التي اخرجها ايليا كازان عام ١٩٩٥١ وفيلم »فيفا زباتا« عام ٢٥٩١.

وقال عنه المخرج ايليا كازان ذات مرة »داخله مفعم بالعداء العميق والحنين الى القديم وانعدام الثقة الا ان واجهته لطيفة وودودة.»

الأيام البحرينية - 6 يوليو 2004

براندو ألـــف وجـــه لألـــف عـــام

خسرت هوليوود احد اكبر نجومها الممثل مارلون براندو الذي توفي مساء الخميس في لوس انجليس، حيث كان يعيش في عزلة تامة ومثقلا بالديون، عن 80 عاما نتيجة اصابته بمرض رئوي.

وكان براندو يعاني من مرض رئوي وتدهورت حالته الصحية فجأة في الايام الاخيرة لكنه رحل بهدوء محاطا باقاربه حسب ما اعلن جاي كانتر احد اصدقائه لوكالة فرانس برس. واضاف ان اقرب المقربين لبراندو سيحضرون جنازته رافضا اعطاء تفاصيل اضافية.

وبعد حياة مهنية تكللت بالنجاح مثل خلالها في افلام نالت شهرة منها فيلم »ستريت كار نيمد ديزاير« (عربة اسمها الرغبة) و»لاست تانغو ان باريس« (آخر تانغو في باريس) و»ذي غاد فاذر« (العراب) و»ابوكاليبس« (القيامة الان)، توفي براندو في مستشفى »يو سي ال اي« في لوس انجليس مفلسا.

وقالت متحدثة باسم المستشفى روكسان موستر لوكالة فرانس برس انه توفي نتيجة اصابته بجلطة في الرئة حسب اطبائه. وقال كانتر ان براندو نقل الى المستشفى مساء الاربعاء... عاش براندو السنوات الاخيرة من حياته في عزلة شبه تامة وتوفي مفلسا وغارقا في الديون. وكان براندو يعيش في منزل صغير متواضع في مولولاند درايف (كاليفورنيا غرب). واشادت شخصيات من عالم الفن السابع مثل صوفيا لورين وفرانسيس فورد كوبولا بالممثل الراحل ووصفاه بانه احد الممثلين الاكثر غموضا وابداعا. وقال كوبولا »الكل يتدافع للتعليق على وفاته. كل ما اريد ان اقوله هو انني حزين جدا لنبأ وفاته«... وحل رجل مريض بلغ وزنه 160 كيلوغراما مكان الرجل الجذاب الذي تألق في فيلم »ستريت كار نيمد ديزاير) »1951.(

وفي العام 1989 قرر ان يعتزل التمثيل رغم تأدية بعض الادوار الثانوية بين الحين والاخر وكان آخر ادواره في العام 2001 في فيلم »ذي سكور.«

وفي مقابلة اجريت معه اكد براندو انه اراد الافلات من الارهاق والتوتر الناجمين عن شهرته الكبيرة قائلا »لقد عانيت كثيرا من الشهرة التي لاحقتني طوال حياتي.«

وذكر روبرت اوزبورن الاخصائي في شؤون عالم هوليوود »لقد كان احد اهم الممثلين على الاطلاق« مضيفا »لكنني اعتقد انه سبب ايضا احدى اكبر الخيبات (...) لانه هدر« موهبته كممثل.

وحيال الانتقادات التي كانت توجه اليه قال براندو ان دور الممثل بالنسبة اليه مجرد »وظيفة.«

ولد براندو في الثالث من ابريل 1924 في عائلة متواضعة من اوماها (نيبراسكا) من والدة ممثلة مدمنة على الكحول ووالد معروف لكونه »زير نساء« يعمل في التجارة.

وانتقل براندو وهو في العشرين من العمر ليعيش في نيويورك حيث التحق بمعهد »اكتورز ستويدو« للفنون.

واكتشف اليا كازان موهبته ولمع نجم براندو في العام 1947 في فيلم »ستريت كار نيمد ديزاير.«

ونال براندو جائزة اوسكار كافضل ممثل عن دوره في فيلم »اون ذي ووتر فرونت« (على الواجهة المائية) لاليا كازان.

وبعد سلسلة من الافلام التي لم تلق نجاحا في الستينات لمع نجمه مجددا في العام 1972 بفضل دور دون كورليوني في فيلم »ذي غاد فاذر« لفرانسيس فورد كوبولا ونال جائزة اوسكار ثانية.

وفي العام 1972 تألق مجددا بفضل دوره في فيلم »لاست تانغو ان باريس« لبرناردو برتولوتشي.

وشهدت حياته العائلية مآسي .ورزق ب١١ ولداً من عدة علاقات وزيجات. وفي العام 1990 قتل كريستيان ابنه البكر خطيب احدى بناته شايان. ومضى كريستيان خمس سنوات في السجن واقدمت شايان على الانتحار في العام 1995.

وإذا كان سيناريو وفاته يحمل طابعا رومانسيا فإن سيناريو حياته يروي حياة حافلة لاحد أساطير السينما والمسرح في هوليوود.

دون فيتو كورليوني.. ستانلي كوالسكي ..تيري مالوي.. الدكتور مورو.. وأسماء لا نهاية لها جسدها الممثل الامريكي مارلون براندو الذي رحل عن عالمنا اليوم الجمعة عن عمر يناهز 80 عاما.

ولد براندو في ولاية نبراسكا في الثالث من أبريل عام 1924 وكانت بدايته في السينما في فيلم »الرجال« في عام 1950 ولكن برز إلى الاضواء عندما أدى شخصية ستانلي كوالسكي في رائعة المؤلف المسرحي تينسي ويليامز »عربة اسمها الرغبة.»

واستطاع براندو أن ينتزع الاوسكار في عام 1954 أي بعد أربعة أعوام فقط من بداية مشواره الفني عندما أدى شخصية الملاكم تيري مالوي »في مواجهة الماء.»

ويصل براندو إلى ذروة التألق في ثلاثية المخرج فرانسيس فورد كوبولا« الاب الروحي« التي حققت نجاحا ساحقا في الولايات المتحدة والعالم ولعب فيها براندو دور الاب الروحي لعصابات المافيا دون فيتو كورليوني في تجسيد قال عنه النقاد إنه« لن يتكرر«. وحصل براندو على جائزة الاوسكار عن دوره في هذا الفيلم في عام 1972 ولكنه رفضها احتجاجا على معاملة الحكومة الامريكية للهنود الحمر في ذلك الوقت.

ولعل سر عبقرية مارلون براندو يرجع إلى أنه أحد المروجين لفكرة »التمثيل المنهجي« الذي يعتمد على استخدام الممثل لمهارته أكثر من اعتماده على التقنية مما يقربه أكثر من الصدق في الاداء ومن الجمهور خاصة على المسرح.

وهذا سر تألقه فبراندو يستطيع أن يشارك في فيلم استعراضي رغم عدم إلمامه بهذا اللون أو يؤدي شخصية رجل من أصول يابانية ولكن أدائه الصادق يقنعك ويدخل إلى قلبك.

ولكن حياة هذا الممثل لم تخل أيضا من متاعب ففي عام 1996 ثارت الولايات المتحدة ضده عندما ظهر في مقابلة مع المذيع لاري كينج في برنامجه الشهير »لاري كينج لايف« وصرح بأن« اليهود يحكمون أمريكا بل إنهم يملكونها فعلا«. واتهم في أعقاب ذلك بأنه عنصري ومعاد للسامية حتى استسلم في النهاية وأعلن أنه لم يقصد ما قاله.

وبوفاة براندو أحبط مشروع فيلم كان سيقوم ببطولته وكان سيبدأ تصويره في عام 2005 ويحمل عنوان« براندو وبراندو« من إخراج التونسي رضا الباهي.

ويروي الفيلم قصة حياة براندو الشخصية من أحلام رجل تونسي يعشق السينما ومولع ببراندو فيسافر إلى أمريكا ويلتقي به فيدعوه براندو إلى منزله ليبدأ معه رحلته في دروب ذكرياته.

الأيام البحرينية - 6 يوليو 2004

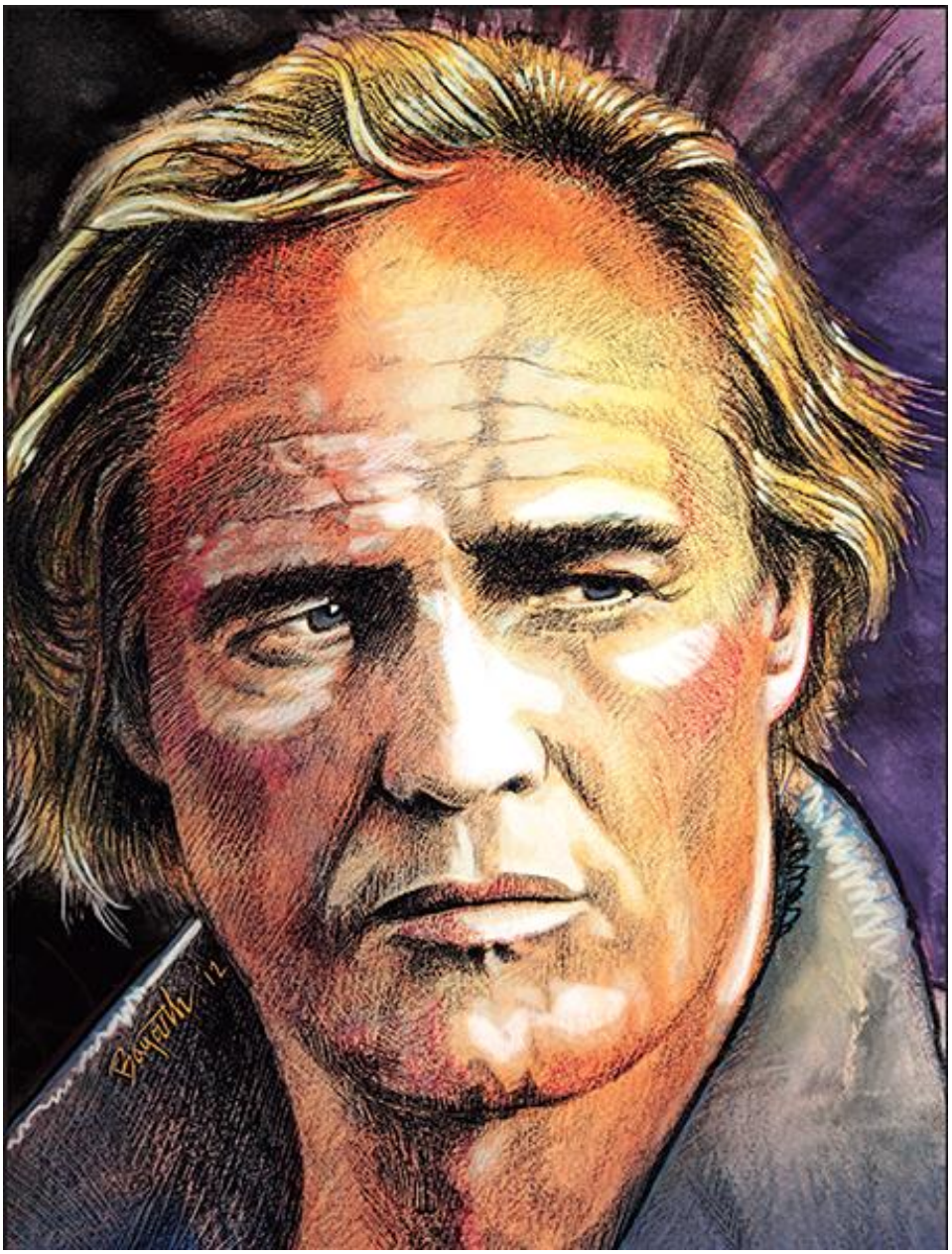

مارلون براندو: من الصهيونية الى فلسطين ومن اليسار الى النرجسية

إبراهيم العريس

ترى, حين كان مارلون براندو يتحدث عن الفلسطينيين وانتفاضتهم وعن حقهم في الحصول على دولة لهم, وعن اضطهاد اسرائيل لهذا الشعب المظلوم, هل كان يفكر في دور مسرحي قام به في العام 1946 في مسرحية عنوانها "مولد علم", كتبها بن هشت ولحن موسيقاها كورت فايل؟ الذي يدفعنا الى هذا السؤال هو أن تلك المسرحية الدعائية الفجة والتي لم تلق أي نجاح يذكر حين عرضت, كانت تقف الى جانب "النضال" الصهيوني الساعي الى تأسيس دولة لليهود في فلسطين, بغض النظر عن وجود شعب عربي فيها. كانت المسرحية تتبنى تماماً وجهة نظر اليمين الصهيوني المتطرف. وفي ذلك الحين كان مارلون براندو نفسه من غلاة المناصرين لمنظمة "شتيرن" الإرهابية. فكيف تغير مارلون براندو خلال نصف قرن من الزمن؟ كيف تغير الى درجة انه, وبحسب ما قال هو نفسه, صار هدفاً للوبي الصهيوني المهيمن على هوليوود, والذي راح يحاربه خلال العقدين الأخيرين من السنين؟

"نجم النجوم"

من الصعب طبعاً الاجابة عن هذا السؤال... لكن من ينظر بإمعان الى مسيرة هذا الذي صار في نهاية الأمر "نجم النجوم" وواحداً من كبار فناني السينما في طول القرن العشرين وعرضه, سيجد انه, على الشاشة وخارجها, كان دائماً متمرداً مشاكساً, غاضباً... وهو دائماً ما تبنى قضايا الشعوب المظلومة مروراً بالهنود الحمر والزنوج الأميركيين وغيرهم: دائماً ما وقف عكس التيار. ولم يكن في وسع فنان تربى في وسط مناخ ليبرالي - يساري كان في الأربعينات مهيمناً على المسرح الأميركي الذي كان مقفزه الى الفن والسينما والحياة, لم يكن في

وسعه إلا أن يتخذ مثل تلك المواقف. وما حدث في أواسط سنوات الأربعين هو أن اليهود قدموا أنفسهم بعيد الحرب العالمية الثانية بصورة الضحية... وقدموا صراعهم في فلسطين على انه صراع ضد الاستعمار البريطاني لا أكثر ولا أقل. ومن هنا حين وقف براندو مناصراً الصهيونية اليمينية المتطرفة كان مؤمناً بأنه يساند حركة تحرر وطني, خصوصاً أن مناخاً يسارياً أميركياً معيناً كان يقف الموقف نفسه. لاحقاً بعد سنوات طويلة, سيتنبه براندو الى خطيئته وسيعلن ذلك... وسيدفع الثمن طبعاً.

والثمن كان جزءاً منه, ذلك الحقد الذي به تعاملت هوليوود معه دائماً. فهوليوود لم تحب براندو أبداً... حتى وإن كان جمهورها يجّله دائماً واعتبره من البداية الى النهاية أعظم ما عرفه فن التمثيل الرجالي في تاريخ السينما. على مضض كانت هوليوود تتعاقد مع مارلون براندو. وعلى مضض كانت ترضى حين كان يفرضه مخرجون لهم كلمتهم, من أمثال ايليا كازان وفرانسيس فورد كوبولا. أو هذا ما باتت عليه الأمور منذ نهاية الستينات, حين بدأ ذلك الصراع الخفي, ثم العلني, بين مارلون براندو و"المؤسسة الهوليوودية". وقبل ذلك كان براندو نجم هوليوود وفتاها المدلل. لاحقاً سيقول هو انه لولا الدعم الأوروبي الكبير له, ولولا اصرار كوبولا على اعطائه بطولة الجزء الأول من "العراب" لمات من الجوع. وعلى ضوء هذا قد يمكننا فهم ذلك التصعيد الذي جابه به براندو هوليوود, وكان من معالمه عدم حضوره حفلة الأوسكار التي منحته جائزة أفضل تمثيل رجالي في العام 1972 مفضلاً ارسال هندية حمراء ألقت خطاباً باسمه واسمها حول ابادة البيض للهنود الحمر. وفي ذلك الوقت نفسه نعرف ان مارلون براندو كان معارضاً شرساً للحرب الأميركية في فييتنام, كما انه كان مناضلاً من أجل حصول الزنوج على حقوقهم المدنية. ولم يكن, بالطبع, مهتماً, في أن يؤثر ذلك كله سلباً على موقعه الفني. كان يرى انه بنى من المجد ما يمكن أن يوفر له حماية كبرى. لكنه هنا كان مخطئاً تماماً مثلما أخطأ مرات كثيرة في حياته.

والحقيقة ان حياة مارلون براندو كانت سلسلة من الأخطاء والمآسي, الشخصية والعائلية... وحتى الفنية أيضاً, إذ ها هو برناردو برتولوتشي يروي لنا كيف ان براندو بعد أن انتهى من اداء دوره في واحد من آخر أفلامه الكبرى "آخر تانغو في باريس", وشاهد الفيلم في

عرض خاص التفت الى برتولوتشي وقال له: "أنا لن أقدم أبداً بعد الآن على العمل في فيلم من هذا النوع, أنا عادة لا أحب أن ألعب دور الممثل... ولكن هذه المرة كان الأمر أسوأ. لقد أحسست انني اغتصبت منذ بداية الفيلم الى نهايته, اغتصبت في حياتي وفي أعمق حميميتي, وحتى في أطفالي... لقد انتزعت مني كل شيء". يومها بعد أن قال هذا غاضباً أعلن لصديقه المخرج انه يود ألا يتحدث اليه بعد ذلك أبداً... وبالفعل ابتعد براندو عن برتولوتشي طوال 12 سنة كاملة.

من داخل الروح

وربما يعود هذا الى انها كانت المرة الأولى التي يجد فيها براندو نفسه أمام مخرج قوي الشخصية لا يسمح له بأن يتدخل في الدور أبداً... قبل ذلك, وأحياناً كثيرة بعد ذلك, كان مارلون براندو اعتاد أن يتدخل في أدواره وفي حواراته, إذ انه في مرات كثيرة كاد يكون المخرج الحقيقي للجزء الذي يمثل فيه في الفيلم. ولقد كان ايليا كازان أول المخرجين الذين أعطوا براندو هذا الحق و... لم يندموا. ونحن نعرف طبعاً ان كازان, على المسرح قبل شاشة السينما, كان هو من أعطى مارلون براندو الفرصة الأولى الكبرى: دور كوفالسكي في مسرحية - ثم فيلم - "عربة اسمها الرغبة". كان ذلك بدءاً من العام 1947, حين أخرج كازان, المبتدئ هو الآخر, مسرحية تينسي ويليامز على مسرح باريمور... وكان براندو العشريني, قد ظهر في مسرحيات قليلة قبل ذلك, معظمها لم يحقق نجاحاً, لكن أداء براندو كان لافتاً فيها, إذ ان الفتى الآتي من "ستديو الممثل" حمل الى فن التمثيل جديداً نابعاً من الروح عبر عنه الناقد هارولد كلارمن بقوله - حول اداء براندو في مسرحية "المقهى" لماكسويل اندرسون (1946): "انا لم يسبق لي منذ اداء جون باريمور ان شاهدت مثل هذا التمثيل. لقد كان رائعاً. كان نابعاً من داخله, وأشبه بانفجار نفسي". والحال ان من يراقب اداء براندو منذ أدائه البطولة السينمائية في فيلمه الأول "الرجال" (فريد زينمان - 1950) ثم فيلمه الثاني "عربة اسمها الرغبة" (ايليا كازان - 1951) وصولاً الى "العراب" (1971) و"القيامة... الآن" (كوبولا - 1979) على الأقل, سيجد ان ما قاله كلارمن ظل صحيحاً... وليس فقط في أفلام براندو الكبيرة.

إذاً منـذ بدايتـه اعتبـر برانـدو مفجـر نـوع جديـد مـن التمثيـل السينمائي. وهو في هذا الاطـار كـان البدايـة التـي راحـت تتسـع دائرتهـا لاحقاً: هارفي كيتل, آل باتشينو, جاك نيكلسون, روبرت دي نيـرو. كلهـم كانوا من أبنـاء تلـك المدرسـة ويمكننـا ان نضـيف الـيهم كلينـت ايسـتوود وشين بن. وكان يمكن لجيمس دين أن يكون منهم لـو انـه أكمـل الطريـق. مـع برانـدو, ومـع خلفائـه هـؤلاء, لـم يعـد الممثـل - الـنجم, دميـة فـي يـد المخرج, ولا اسطورة حية تتصرف على هواها لتظل هي نفسها من فـيلم الى فيلم ممجدة حضور النجم على حسـاب الـدور وصـدقيته. فـن برانـدو السـينمائي كـان يقـوم علـى تلـبس الـدور تمامـاً, وامحـاء الممثـل أمـام الشخصية, بوصف الممثـل "شـريحة مـن الطبيعـة", بحسـب تعبيـر فـرد زينمان, "تتحرك كما تتحرك الطبيعة, في شكل بركاني أحياناً وكالجـدول الرقراق في أحيان أخرى...".

الاداء الجوانـي بامتياز

حضور مارلون براندو في عالم السينما تواصل أكثر مـن نصـف قرن, وكان يمكنه أن
يتواصل أكثر لو لـم يقـض عليـه المـوت المباغـت فـي الاسـبوع الفائـت. ولكـن هـل كـان فـي وسـعنا حقـاً أن نقـول ان مـارلون برانـدو الثمـانيني, والذي كان يعيش وحيداً مكتئباً, غارقاً في ديون تقدر بالملايين, مسـتذكراً بحزن ولوعة مصير أبنائه الدامي ومصير النسـاء اللـواتي أحـب وخسـر في حياته, كان هو نفسـه. ذلـك الشـاب الرائـع الجميـل الـى حـد الدهشـة, والذي كانه في الخمسينات يوم راح الجمهور العريض يكتشفه فيلمـاً بعـد فيلم, وفي أدوار رائعة اختاره لهـا كبـار مخرجـي تلـك الحقبـة؟ لقـد كـان "عربة اسمها الرغبة" العمل الذي نقل براندو الـى سـاحة النجوميـة, فـي الوقت نفسه الذي جعل فيه التمثيل أمراً أكثر خطورة وجدية من ذي قبـل. وكان من الطبيعي, اثر نجاح ذلك الفيلم, أن يثنّـي كـازان فـي تعاونـه مـع براندو, فحقق "فيفا زاباتا" (1952) عن حياة ونضـال الثـائر المكسـيكي الكبير... وهنا أيضاً في اداء جواني امتـزج فيـه العـزم بـالقلق, ولحظـات التردد بلحظات المجد فـي حيـاة مناضـل كبيـر, بـدا برانـدو وكأنـه يفجـر الشاشـة, حتـى وإن كـان ماكيـاج الـدور قلـل مـن جمـال قسـماته التـي سيسـتعيدها فـي الفـيلم التـالي "يوليـوس قيصـر" (جـوزف مـالكفتش -

1953), إذ صار هنا معبود النساء, بعدما كان في الأفلام الأولى, موضع تقدير هواة الفن الخالص. أما في الفيلم التالي "المتوحش" (لازلو بينديك) فإنه قام بذلك الدور الذي سيصبح علامة ويؤدي الى خلق جيمس دين, وتصبح سماته شعار الشبيبة المتمردة خلال العقود التالية. فهو هنا بقبضته المشاكسة, وسترته الجلدية وسرواله الضيق أبدع شخصية الأزعر الحنون, التي مهدت للشخصية التبريرية التي سيلعبها في فيلمه التالي (عند البناء) والذي سجل ثالث لقاء له مع ايليا كازان, والأخير لأسباب غامضة قد تكون ذات علاقة بما اعتبره الفيلم من جانب النقاد: تبريراً ذاتياً قام به كازان لخيانته رفاقه الهوليووديين امام اللجنة الماكارثية, متهماً اياهم بالشيوعية متبرءاً منهم. والحال ان براندو كان في ذلك الحين قد بدأ يتغير, ويتفرس أكثر في الأفلام التي يقوم ببطولتها, وليس فقط في دوره فيها. لكن هذا لم يحمل كل الخير له. صحيح ان الفترة التالية ستكون واحدة من أخصب فترات حياته الفنية, إذ راح يمثل فيلماً بعد الآخر, وصارت حصته من النجاح الجماهيري كبيرة... لكن مجده الكبير كفنان حقيقي كان قد صار وراءه. ففي افلام مثل "ديزيريه" (1954) و"صبيان ودمى" (1955) و"مشرب الشاي في ضوء القمر" (1956) و"سايونارا" (1957) كان من الواضح ان براندو صار في خضم العالم التجاري. صحيح ان اياً من هذه الأفلام لم يكن سخيفاً وتجارياً خالصاً, لكن الأدوار التي أُعطيت الى براندو فيها, لم تكن تضاهي, قيمةً, أدواره السابقة. هنا كان كازان قد اضحى بعيداً... وربما كانت اميركا وهوليوود كلها في حال استرخاء تام. لكن ذلك لم يدم اذ في العام 1958, عاد براندو ليقدم جديداً درامياً وقوياً في "الأسود الصغيرة" من اخراج ادوارد دمتريك, الذي كان بدوره, مثل مالكفتش, ومثل كازان (قبل الخيانة) من اقطاب التيار اليساري في هوليوود... في هذا الفيلم عاد براندو سيرته في دور الضابط الألماني, ممهداً من جديد لسلسلة ادوار لا تنسى ("النوع الهارب" حيث لا تزال سترته ذات جلد الأفعى علامة اجتماعية حتى يومنا هذا, ثم "ثورة فوق السفينة بونتي" للويس مايلستون, وصولاً الى "الأميركي القبيح" ذلك الفيلم الغاضب والذي كان اول مساهمة من براندو في نقد الإيديولوجية الأميركية الشعبوية السائدة)... واللافت هنا هو ان براندو وسط عمله على تلك الأدوار التي استعاد فيها مجده القديم, خاض تجربة إخراجية استثنائية في فيلم رعاة

بقـر لا ينسـى هـو "جـاك ذو العـين الواحـدة"... ولـم يكـن توفيقـه فيـه, كمخرج, موازياً لتوفيقه كممثل, حتى وإن كان كـارل مالـدن شـريكه فـي الفيلم قد غطى عليه في مشاهد كثيرة.

عند شابلن

منذ اواسط الستينات راحت ادوار مـارلون براندو تتنـوع اكثـر, فمن دور كوميدي رومانطيقي فـي "حكايـة سـاعة النـوم" (1964), الـى دور تجسسي على الـنمط الهتشـكوكي (فـي "المخـرب" لبرنـارد فيكـي - 1965) بدا واضحاً ان مارلون براندو دخل مرحلة الحيـرة والبحـث عـن ادوار يعيد عبرها تأكيد ذاتـه. والحـال ان "المطـاردة" مـن اخـراج آرثـر بن, اتاح له ذلك, حتى وإن كان اضطر في هذا الفيلم الى مشاطرة نجاحه مع بطل الفيلم الحقيقي روبـرت ردفـورد. بعـد "المطـاردة" عـادت فتـرة الركود عبر افلام مثل "آبالوزا" (1966) ثم خاصته "كونتيسة من هونغ كونغ" - آخر وأسوأ افلام تشارلي شابلن, إذ ادى براندو واحداً مـن اكثـر ادواره سطحية... لكنه ابداً لم يندم على ذلك طالما ان الفرصة اتاحـت لـه ان يدنو من اسطورة السينما شابلن. وأن يمثل الى جانب صوفيا لـورين - ... وأيضاً طالما ان التعويض سرعان ما جاءه تحـت عنـوان "انعكاسـات في عين ذهبيـة" مـن اخـراج جـون هسـتون... إذ هنـا لعـب براندو, فـي مواجهة اليزابيـث تـايلور واحـداً مـن ادواره الكبـرى: الكولونيـل العـاجز الذي يعيش مرض حبه المستحيل. فهـل كفـاه ذلـك الـدور, فنيـاً وإنسـانياً حتى يرضى بأن يلعب بعده, فـي افـلام عـدة, لـن يـذكر فيهـا المتفرجـون سوى ماكياجه الغريب فـي بعضـها, وإصـرار المخـرجين علـى التعامـل معه كرمز جنسـي فـي بعضـها الآخـر ("القـادمون لـيلاً" لمايكـل وينـر - 1971)؟ مهما كان الجواب, فإن المجد لن يتخلى في المرحلة التالية عـن براندو. إذ ها هو المخرج الإيطالي الأصـل مثلـه يحمـل إليـه ذلـك الـدور الذي سيصل به الى الـذروة: دور فيتوكـور ليـوني فـي الجـزء الأول مـن "العراب". ترى من يمكنه ان ينسى لحظـات اداء براندو فـي ذلـك الفيلم لحظة بلحظة... وصولاً الى مشهد موتـه هادئـاً محايـداً فـي حديقتـه؟ مـن يمكنه ان ينسى روعة ادائه الصوتي - في تجربة سيكررها لاحقاً في تلك الدقائق الهائلة التي اعطيت له في "القيامة... الآن"؟

الحقيقة ان براندو ولو انه في حياته لم يمثل سوى دور العراب في ذلك الفيلم, لكان هذا كافياً لسنوات طويلة من المجد. صحيح ان دوره التالي سيكون في اتجاه آخر تماماً. بل في اتجاه متناقض كلياً, وفي فيلم سيقول براندو انه واحد من افلام قليلة حطمته تماماً: "آخر تانغو في باريس". ومع هذا, وعلى رغم كل ما قاله براندو وقاله آخرون حول هذا الفيلم, يمكننا ان نقول انه ضخ فيه كل خبرته الفنية والإنسانية وأدى دوراً لا سابق ولا لاحق له في تاريخ الفن السينمائي. صحيح انه, هو, ادى الدور, كمزحة في اول الأمر, نظر إليه ككارثة بعد ذلك, ولكن بين المزحة والكارثة كان هناك ذلك الحضور المتألق, وذلك الشباب الباهر الذي اخفى وصول بطلنا الى الخمسين. هنا, وعلى رغم قوة المخرج برناردو برتولوتشي وقوة موضوعه, يمكننا ان نقول انه لم يكن ثمة, في الفيلم, شيء آخر سوى براندو نفسه... كل ما عداه بدا اكسسواراً يحيط به. ترى أفلا يمكننا قول الشيء نفسه عن الدور الذي سيعود ويلعبه بعد ذلك بسنوات عدة في فيلم "القيامة... الآن" لفرانسيس فورد كوبولا (1979)؟

ربع ساعة فقط

بين "آخر تانغو" و"القيامة" كانت هناك افلام قليلة وأدوار متنوعة قبل بها براندو من اجل لقمة العيش, هو الذي كانت حياته في ذلك الحين قد تلخبطت تماماً: مآس عائلية, صراعات مع هوليوود, تقلبات سياسية, وشيخوخة تقترب بقوة متلازمة مع زيادة في الوزن مرضية. ومن تلك الأوار ظهوره العابر في "سوبرمان" (حيث نال اول مليون دولار اعطيت لممثل في تاريخ هوليوود عن دور قصير الى ذلك الحد) وبطولته فيلم "ميسوري بريكز" لآرثر بن (1976). اما في "القيامة... الآن" فإنه هيمن على الفيلم تماماً: هيمن عليه في غيابه كما في حضوره. ذلك ان هذا الفيلم - الذي يعتبر من اعظم الأفلام الحربية في تاريخ السينما, كما من اكثر أفلام "فييتنام" التباساً - لم يكن عن الحرب ولا عن فييتنام, بقدر ما كان عن الشرط الإنساني, عن السلطة والجبروت, عن الطبيعة وانتقامها. وهذا كله كان يمثله مارلون براندو الذي لعب دور الكولونيل كورتز (المنتزع كما الفيلم من رواية جوزف كونراد "قلب الظلمات"). والفيلم كله مبني من خلال مهمة يقوم بها

الضابط الأميركي ويلارد للعثور على كورتز الذي كان تمرد على الجيش الأميركي في فييتنام وأقام لنفسه مملكة خاصة به عند الحدود مع الأدغال. لم يظهر براندو في هذا الفيلم سوى خلال ربع ساعة... وإلا في لقطات مكبرة. وهو ظهر لكي يُقتل على يدي ويلارد... ولكن اي ربع ساعة؟! وأي لقطات مكبرة؟! وأي قتل؟!

هنا في هذا الدور لخص براندو فنه التمثيلي كله... لخص الفن السينمائي وعظمة الإنسان... لخص الحياة والموت... الى درجة انه لم يعد في حاجة من بعد الى لعب اي ادوار جديدة. كان ذلك الدور من نوع تلك التي يختتم بها الفنان حياته ويفتح الباب لخلود اسطورته.

وبالفعل ما مثله براندو بعد ذلك كان مجرد ظهور عارض -للقمة العيش - في افلام راح يتعامل معها كمزحة, فارضاً على المخرجين والمتفرجين ان يتعاملوا مع الدور على انه دور لمارلون براندو, مهما ابتعدت الشخصية عن شخصيته. وهذا ما جعل حضوره في افلام مثل "المعادلة" (1980) و"فصل ابيض وجاف" (1989), و"الخريج الثانوي" (1990) و"دون جوان دي ماركو (1990) وحتى "كريستوف كولومبوس - الاكتشاف" (1992), يبدو كحضور ضيف شرف لا اكثر.

وفي يقيننا ان مارلون براندو, حين وافق قبل اسابيع على اداء دور في مشروع المخرج التونسي رضا الباهي وعنوانه "براندو وبراندو" وافق لأسباب سياسية ("احب ان اقول للعرب والفلسطينيين عبر هذا الفيلم كم انني احبهم" قال للباهي), لكنه وافق ايضاً لأسباب شخصية: لقد وجد في لعب دور براندو في فيلم يتحدث عن ممثل تونسي شاب يشبهه تماماً الى درجة انه لقب نفسه ببراندو, فرصة لتكريم نفسه وفنه مرة اخيرة, ولاختصار مجمل الأدوار التي لعبها في الآونة الأخيرة والتي كان همها الإفادة من اسطورته اكثر من فنه التمثيلي ("الصولجان" مثلاً)... هنا, في فيلم براندو كان يمكن للفنان ان يوصل نرجسيته - المشروعة على اي حال - الى ذروتها... لكن القدر لم يمهله: القدر جاءه على شكل موت مفاجئ غدر به.

الحياة - 9 يوليو 2004

رحيل مارلون براندو "الممثل الأعظم" في القرن العشرين

صورة معاصرة للأميركي المتمرد والهامشي والحر

ريما المسمار

تخيَّلت دائماً أن خبر موت مارلون براندو سيأتيني مشهداً سينمائياً من فيلمه "العراب". تصورته وقتذاك، في هذا الفيلم، يقوم بـ"بروفه" مبكرة لموت رجل عظيم. وأحسب أنني حسدت الممثلين دائماً على ما ظننته "تآلفاً" مع الموت. فهم، فكرت، إذ يلعبون ميتات كثيرة في السينما إنما يضاعفون من احتمالات لقاء وجه مألوف للموت الحقيقي. تخيلت براندو في آخر أيامه، جالساً في باحة منزله، يراقب حفيداً صغيراً له يلهو بمسدس مائي، داعياً جده الى مشاركته اللعب. وإذ يضعف العظيم أمام رغبة حفيده، ينهض بتثاقل راكضاً خلفه بين أشجار البرتقال، خاتماً حياته هناك عند كعب إحدى الشجرات. ولكن الحق أن فرانسيس فورد كوبولا، لم يستسلم لرومنسية المشهد عند كتابته، كأنه يقول إن ثمة وجهاً آخر للموت مهما أتاك هادئاً. والمشهد بدلالاته البصرية (أرض شاسعة قاحلة، وحده دون كورليوني، جسده المنحني.. مقابل الحفيد رمز التجدد والأشجار رمز الحياة..) احتمل الوجهين: الرومنسي والواقعي الخشن. مهما يكن من أمر، الموت نهاية وكل نهاية محزنة فكيف بنهاية رجل اختزل معنى العظمة؟

لم يمت براندو في حديقة منزله بل في مستشفى. ولم يسلم الروح بين أيدٍ أحبها أو أحبته، وإن تكن يدي طفل. فالرجل عانى مع أولاده (محاكمة ابنه بتهمة قتل صديق اخته أي ابنة براندو وإقدام الأخيرة على الانتحار) قبل أن نسمع بأحفاده. ولم تحبِه الحياة فرصة الذهاب بعيداً بمبدأ "دون كورليوني" الأول: "أمضيت حياتي كلها محاولاً إلا أكون غير مبالٍ. يمكن النساء والأطفال أن يكونوا غير مبالين. ولكن ليس الرجال."

على الرغم من أن الموت يوازي الإنسان بالعادية، إلا أنه في حالات نادرة، كما هي مع براندو، يعمّق اللغز ويضاعف الغموض. لا مكان للإجابات القاطعة في حياة الرجل أو الأحكام الجاهزة. أفلم نقل بعد إنه عصي على التحليلات وأكبر من مجرد "فأر" في مصيدة التجارب والتكهنات؟

لقد امتلك مارلون براندو خلال مسيرة سينمائية امتدت لنصف قرن ما يجمع كثيرون على أنه "العظمة". ولئن يتلكأ بعضهم في نعته "الممثل الأعظم" في تاريخ السينما مراعاةً للموضوعية النقدية أمام تاريخ ما زال يُكتب، إلا أنه في العمق يحتل تلك المكانة بدون منازع حتى لدى منتقديه من مناصري "الأحكام الأخلاقية". فالرجل اثر في كل من أتى بعده أو عاصره وجسّد نموذج المراهق الأميركي المتمرد لجيل كامل، يُعتقَد أنه كان أحد العناصر المكونة لثقافته. هو من تلك الطينة الإنسانية المتفردة التي تفوق وصفها بـ"الكاريزماتية" وتتعداه الى "الملهمة" أو "الطاقة الشاحنة"، كحقل مغناطيسي واسع التأثير. أرسى براندو مقومات جديدة للممثل ولأدائه، تظهر آثارها اليوم في أمثال روبرت دي نيرو وآل باتشينو وجاك نيكلسون الذي ردد قائلاً: "لقد حرَّرَنا". بينما يكتسب هذا التأثير هيئة "الظاهرة البراندونية"، إذا جاز التعبير، مع الجيل الحالي من الممثلين الشباب من طراز راسل كرو وبراد بيت، حيث يتجسد براندو "حالة" شكلية وتعبيرية متكاملة. برغم ذلك، تقوم حياته على درجة عالية من التناقضات. فهو الممثل الأوحد ربما الذي يتجاوز أفلامه وأدواره أهمية بينما يسطع كل دور من أدواره القليلة نسبياً حياةً كاملة. إذ تكمن المفارقة في قيام إرثه السينمائي على حفنة قليلة من الأدوار المتميزة والكثير الكثير من الأفلام العادية ودون العادية التي قاومت السقوط في ذاكرة النسيان بفضل ظهوره فيها.

الملاك ـ الوحش

كان ظهوره الأول في العام 1947 على مسرح برودواي في مسرحية تينيسي ويليامز "عربة اسمها الرغبة". مع إقفال الستارة على العرض الأول في الثالث من كانون الأول وقف الجمهور تحيةً للعمل وممثليه طالت الى نصف ساعة. نالت جيسيكا تاندي دور "بلانش دو بوا" تقديراً عالمياً. أما براندو ابن الثالثة والعشرين فبدّل الى الأبد مفاهيم

التمثيل ومواصفات البطل. هناك ظهر في شخصية "ستانلي" بقميصه القطني الممزق، تفوح من جسده رائحة الرجولة والجنس، ومن نظراته الثقة والازدراء، ومن حديثه الجهل واللامبالاة ومن ملامحه جمالاً غير مألوف عند ممثلي تلك المرحلة، يضرب عرض الحائط بملامح الرجولة التقليدية المتجسدة في أمثال غاري كوبر وهمفري بوغارت وكاري غرانت وآخرين. باختصار، كان "ستانلي" براندو تعبيراً عن صورة الرجل العادي بكل ما تشكله هذه الصورة من تهديد لكل مفاهيم التهذيب واللطف والتأنق التي تحاول السينما السائدة حتى يومنا هذا تصديرها عن مجتمعاتها. برغم ذلك، لم يكن براندو خيار المنتجين الأول. لقد فكرت المنتجة ايرين سيلزنيك وقتذاك بجون غارفيلد أو بورت لانكاستر لدور "ستانلي"، على الرغم من تأثرها ببراندو لدى رؤيته. ولكن الشاب كان من خارج النظم المكرسة. غير أن إصرار المخرج ايليا كازان عليه معتبراً أن أحداً غيره لن يتمكن من "حمل شخصية ستانلي الى أبعد من شرير" ومعلقاً لاحقاً بعد العرض على قدرته الفريدة على جمع "الوحش والملاك" في أدائه، استوجب تدخل رأي ثالث من الطبيعي أن يكون للكاتب ويليامز. عندما وصل الشاب الى موعده في بيت الأخير، كان هناك عطل في الكهرباء كما في مواسير المياه، قام بإصلاحه قبل أن يقرأ أمام الكاتب مقاطع من المسرحية. لقد كان ذلك بمثابة عرض مسرحي حي لمواصفات الرجل العادي الآتي من الشارع والذي يشبه ستانلي الى حد بعيد.

لاحقاً، كتب ويليامز: "لم يخطر في بالي من قبل أي قيمة عالية سيأتي بها اختيار ممثل شاب للدور. إن ذلك يؤنسن ستانلي إذ يجعل عنفه وقسوته متجذرين في صباه وليس في متاهة الرجولة... قيمة فورية خرجت من قراءة براندو للدور، بدا كأنه يخلق للتو شخصية متعددة الأبعاد من النوع الذي أفرزته الحرب بين الشباب." أبعد من ذلك، وبما يمكن وصفه بـ"السيناريو" الخفي للحكاية، جمع براندو في شكله وأدائه ميول المخرج والكاتب معاً. بين مثلية تينيسي ويليامز الجنسية وجنسانية كازان للجنس المغاير، بدا براندو النموذج الصاهر. في مكان ما، ذكر كازان ثنائية الفتى ـ الرجل التي جسدها براندو وألمح الى "الجانب الانثوي الرقيق" فيه المتجسد بأوضح ما يكون ربما في صوته وبدرجة أقل بملامحه الجمالية. ويعتقد بعضهم أن هذا التناقض بين "انثويته"

و"الحيوانية" التي جسدها في أدوار كثيرة هو أحد العوامل الذي حال دون أسره في صورة الشرير ودون رفض الجمهور له بل قربه من الإنسان الحقيقي. منذ تلك اللحظة، بدا العالم متأهباً لاستقبال موهبة بحجم أسطورة. لقد بدا واضحاً أن براندو يأتي من خارج عباءة المصنفين كبار الممثلين وقتذاك. فهو ليس الصورة الرومنسية للبطل "المتمرد" الذي يعيش بموجب نظامه الخاص إنما من دون الخروج على النظم الأخلاقية السائدة. حتى تلك معادلة من نوع آخر. أما براندو فلم يعمل بموجب أي معادلة، حتى انه يصعب القول إنه أوجد معادلته الخاصة. فهو متبدل باستمرار، يعمل وفقاً لغرائزه ولحالاته النفسية وانطلاقاً من عدم اكتفاء وشك ذاتيين. من هنا كان قول نيكلسون إنه حرر الممثل رامزاً الى أسلوب تمثيلي من ملامحه تخطي التشخيص الى قراءة ذاتية وشخصية، تضفي على الدور طزاجة وعفوية وترددا بدلاً من الثبات والثقة السائدة وقتذاك. بذلك اعتُبر براندو متمرداً وخطراً ومجازفاً، يحمل المشاهد الى تجربة حسية وعاطفية غير محسوبة النتائج. وفي شكل ما، اعتُبرت تلك المواصفات تسير في عكس المزاج العام الذي ساد بداية النصف الثاني من القرن العشرين قبيل الحرب العالمية الثانية، أي المزاج لكل ما هو آمن ومؤكد، ولعله المزاج القائم الى يومنا هذا والمتمثل في انتاجات هوليوود السائدة. في أدواره السينمائية اللاحقة، عمق براندو الفجوة بينه وبين النظم السائدة مؤسساً لصورة بطل جديد، وصفها كازان بالقول إن براندو بأسلوب أدائه "يتحدى نظام التهذيب والطبيعة الإنسانية الطيبة والأخلاق وكل ما هو سائد."

بطل أميركي

في السينما وفي عقد الخمسينات، قدم براندو تنويعات على شخصية واحدة هي المتمرد في: "الرجال" (The Men 1950)، النسخة السينمائية من "عربة اسمها الرغبة" A Streetcar Named Desire (1951) مع كازان وفيفان لاي في دور "بلانش"، Viva Zapata (1952)، "يوليوس قيصر" (Julius Caesar 1953)، "الشرس" The Wild One (1953) حيث نعثر على جملته الشهيرة رداً على سؤال "على ماذا تتمرد؟" "ماذا لديك؟"، On The Waterfront (1954) الذي جلب له الاوسكار الأول بعد أربعة

ترشيحات متتالية الى أفلام أخرى في تلك المرحلة لم تكن عالية الجودة. في تلك الأفلام، برز براندو بطلاً من طراز خاص. إنه البطل المنفي اجتماعياً لأنه يرفض زيف هذا المجتمع. بهذا المعنى، كان بطلاً للجيل الجديد من موقع رفضه للنظم السائدة لا تماثله معها. وكم من مراهق وجد في أفلامه قصته ولمس فيها وحدته إزاء المجتمع وضغط نظم الأخير على حريته. في دراسة نشرتها العام 1966 مجلة "اتلانتيك الشهرية"، كتبت بولين كايل محللة تأثير براندو: "...لم يهتم بمركز اجتماعي أو بمهنة أو باكتساب احترام الآخرين. ولأنه لم يهتم، كان رجلاً كبيراً. إذ ما الذي يجعل الرجل أقل جاذبية وتأثيراً سوى هواجسه المادية؟ قدم براندو، بهذا المعنى، صورة معاصرة للأميركي الحر."

لقد كان براندو الشاب الغاضب المتحدث بلسان كثيرين من أبناء جيله والمدرك حقيقته كما يأتي على لسان تيري مالوي، الشخصية التي جسدها في On The Waterfront: "تشارلي، تشارلي أنت لا تفهم. كان يمكنني الحصول على درجة اجتماعية. كان يمكن أن أكون مناضلاً. كان يمكن أن أكون إنساناً آخر غير هذا السكير المعربد الذي هو أنا الآن."

منذ بداية الستينات، بدأ التحول في حياة براندو وبدأت التكهنات المستمرة الى يومنا هذا حول أسبابها. وغالب الظن أن أحداً لن يتمكن من فك لغز حياته بعد مماته بعد أن فشل في حياته. معظمهم ما زال يعتبر مزاجه وسلوكه الاجتماعي النافر ـ هما في حقيقة الأمر ما اعتُبرا في البداية مصدر تميزه ـ مسؤولين عن تدهور حياته المهنية. ويعلل أولئك حكمهم بمقابلات براندو القليلة وتعليقاته العلنية منذ بداية الستينات المثيرة للجدل من تعبيره في غير مناسبة عن احتقاره مهنة التمثيل واعتبارها عمل الذين لا عمل لهم الى الاعتراف بأنه يفضل مسح البلاط على التمثيل إذا وفر له المال نفسه. في المقابل، يسقط أولئك أقوالاً أخرى للممثل، ربما تقود الى زاوية تحليلية أخرى. فهو يكمل كلامه النقدي على التمثيل متسائلاً: "التصفيق والإطراء؟ من يهتم بهما؟ هل أنا بحاجة اليهما لأشعر بالرضى عن نفسي؟" وفي مكانٍ آخر يصف هوليوود بالقول: "هذا المكان يحكمه الخوف وحب المال. ولكنه لا يستطيع أن يحكمني لأنني لست خائفاً من شيء ولا أحب المال". هناك بالطبع من سيعلق على الكلام الأخير بالتذكير بطلب براندو ثلاثة ملايين

دولار مقابل ظهوره في "سوبرمان" لمدة عشر دقائق. ولكن ثمة إمكانية لوضع هذه التناقضات في سياق يمكن استنتاجه من مصدرين أساسيين: دراسة كايل آنفة الذكر وكتاب ريتشارد شيكل "براندو: حياة في أوقاتنا". يوفر كل مصدر رؤية خاصة، الأول من زاوية تاريخ السينما الأميركية والثاني من منظار مخالفة براندو للتوقعات وحياده عن لعب الدور المرسوم له. وكلاهما يشكل مصدراً لحكاية أخرى.

السائد والتوقعات

مع تألق براندو في الخمسينات، كانت هوليوود قد انزلقت الى مفاهيمها الجديدة من الدخول في منافسة مع التلفزيون وإدخال الألوان الى الأفلام واحتضان قيمة جديدة في الأفلام هي الاستعراض... في سبيل ذلك، كانت تبحث عن بطل شجاع، غير معقد ليملأ فراغ مساحاتها الكبرى، أي عن نقيض براندو الذي كان تناقضه الداخلي وشكه الدائم وعدم اكتفائه بالعادي يحوله باستمرار متمرداً حتى على نفسه، إذ أن الارتكان الى صيغة البطل المتمرد كانت ستتحول بدورها معادلة سائدة. بهذا المعنى، كان براندو يصبح عصياً أكثر فأكثر على نظام الاستديوات. وترى كايل في دراستها أن من العادات المتبعة في هذه الصناعة أن يعمل الاستديو على تدمير الموهبة التي صنعها إذا كبرت عن حاجتهم واستبدالها بأخرى، ممهدين لذلك بشائعات يطلقها موظفوهم في الصحف حول تراجع جماهيريتهم والإعراض عن نصائح متنفذي الاستديوات العالمين بأمور المهنة وشجونها. هكذا، تقول كايل، استُبدلت ليليان غيش بغريتا غاربو. وبالمعنى عينه، يشير بعضهم الى الرمزية في تزامن تراجع براندو مع ظهور جايمس دين على الساحة بالفيلم الذي كان يُفترض ببراندو تمثيله اي East of Eden. هكذا مع بداية الستينات، علت حدة الهجوم على براندو، تنتقده على ما اعتبرته في البداية أسباب تميزه وتتهمه بحب المال والاستلشاء بمهنته وموهبته بدليل ابتعاده من المسرح. تتساءل كايل: ألم يكن براندو محقاً في احساسه بأن السينما أقرب الى حياتنا من المسرح؟ ألم يكن باستطاعته بدلاً من نقد نفسه وعمله الانتقال من فيلم سخيف الى آخر أسخف لو أنه كان محباً بالفعل للمال؟ ألم يكن يمكنه الادعاء وإقناع كثيرين بأن ما يقوم به تمرد ونضال لو لم يكن ساخراً ومراجعاً نفسه باستمرار؟

تعتبر كايل أن براندو، كغيره من الفنانين الكبار، عانى، إنما بدرجة أعلى، من سياسة تفريغ المعنى من السينما في هوليوود. بمعنى آخر، يثبت تاريخ السينما الهوليوودية حقيقة واحدة هي أن أي فكرة أو موهبة جديدة تنعش الوسط تُستَنسخ وتُتستَهلك سريعاً قبل أن تتمكن من أن تطور نفسها. براندو، حاول ببساطة الحؤول دون استهلاكه ولكنه لم ينجُ في نهاية المطاف من السقوط في الباروديا الذاتية، أي التحول صورة ساخرة أو هزلية عن ذاته. نلمس ذلك التحول في الستينات بدايةً بفيلم (Mutiny On The Bounty 1963) الذي يبدو فيه براندو في دور الارستقراطي أقرب الى نكتة ويبدو أداؤه محاكاة ساخرة لمدرسة التمثيل المنهجي. إنه يصطنع التمثيل ويعيه تماماً بدلاً من أن يبدو تعبيراً عن استحضار دواخله وتجاربه الإنسانية كما في أفلامه الأولى. ولكن كايل تشير الى اختلاف جذري بين براندو والآخرين يكمن في وعي الجمهور التام لحقيقة أن براندو هو أكبر من الأدوار التافهة التي جسدها. من هنا، لم تنشأ علاقة التملق أو الوهم بينه وبين الجمهور، بل كانت أقرب الى مزحة، كلاهما طرف فيها. كذلك يختلف براندو، بحسب كايل، عن غيره من المتمردين بمقاومته منظومة هوليوود حتى النهاية. ففي حين تحاول الأخيرة "ترويض" الشخصيات ـ النجوم وتحويلها نموذجاً سائداً، تحوّل براندو عوض ذلك شخصية غريبة الأطوار: "حين يكون (أي براندو) أكبر من الحياة، يصعب إنزاله الى مستوى العادية ويصبح أسهل تحوله كاريكاتوراً أو مجنوناً". كملت المرحلة بأدوار من نفس النمط في The Ugly American، Bedtime Story، A Countess from Hong kong وسواها.

أما شيكل، فيشير الى قيام هالة براندو وقت ظهوره على شيءٍ من مواصفات "المسيح المنتظر" لا سيما بالنسبة الى الثائرين ضد التمثيل المسرحي والمناصرين لمنهج ستانيسلافسكي. يقول الممثل ريدفيلد عن براندو: "آمنّا به ليس كممثل فقط وإنما كقائد فني وروحي أميركي". ولكن براندو كان بعيداً من هذا الدور لأنه كان ببساطة ضد التصنيف. وكما قال شيكل: "كان يملك ما يكفي من التناقضات والأسئلة الداخلية والشغف المناقضة لدور القائد أو البطل الثقافي" الذي حدده له كثيرون. الى أنه كان، كما وصفه أحدهم، "مراقباً دقيقاً للحياة وللآخرين أكثر مما كان مستكشفاً لأعماقه". كان ذلك الدور "القيادي" بالنسبة الى

براندو يعني تحول حياته الى دور واحد: إظهار عظمة التمثيل كأنه الممثل المطلق. كثيرون ما زالوا يأخذون عليه عدم تجسيده للشخصيات التراجيدية الشهيرة مثل هاملت وتساؤلهم صادق لأنه بالنسبة اليهم، قدم مثالاً صغيراً على عظمة الممثل واكتفى به. بينما هو كان في حقيقة الأمر يقامر في كل دور يجسده على حياته وأحاسيسه. "التانغو الأخير في باريس" (1972) الذي يعتبره بعضهم أحد أفضل أدواره وأفضل فيلم لمخرجه برتولوتشي على الاطلاق، شكل، الى "العراب" و"القيامة الآن"، عودته السينمائية في السبعينات وجلب له أوسكاره الثاني (رفضه على لسان إمرأة ما حملت رسالته حول سوء معاملة الأميركيين للأميركيين الأصليين). بعده، يعترف براندو بأنه كان تجربة مدمرة عاطفياً. إذ أن الدور قام على ارتجالات حوارية لبراندو حول الجنس وعلاقته بالمرأة، مستحضراً طفولته بين أبوين سكيرين، ومظهراً عن الطبيعة الإنسانية ما لم تلمح اليه السينما من قبل. ينسجم ذلك مع تحليل بعضهم لطريقة التمثيل المنهجي (method acting) كوسيلة لإخراج الشياطين الداخلية عند الممثل. في مكان ما، يُسجل قول براندو: "حين تكون طفلاً غير مرغوب أو مرحب به، وتشعر بأن حقيقتك غير مقبولة، فإنك ستبحث عن هوية أخرى تلقى القبول."

في المحصلة، كان ذنب براندو أنه لم يذعن لنظام هوليوود ولم يرتضِ التحول "نبياً" أو رسولاً كما أراده مجايلوه لأنه ببساطة غير مؤمن بالفضائل المطلقة. كان في حقيقة الأمر متمرداً أكثر من "ستانلي" ومن "جوني" ومن كل الشخصيات التي لعبها. ولعل ذلك ما جعله إنساناً بالدرجة الأولى بكل ما تقوم عليه الإنسانية من قلق وشك وشغف. يقول أحد المقربين منه إن الحياة بغموضها كانت تشغله أكثر من الأفلام والسينما. ربما يفسر ذلك ازدراءه لبعض المخرجين النابعة أحياناً من مرارة الحاجة ـ المادية ـ اليهم. لا أحد ينسى "استعراضه" الشهير خلال تصوير فيلم SCORE THE للمخرج فرانك اوز عندما رفض أخذ التعليمات من المخرج وطرده من الاستديو، طالباً من روبرت دي نيرو شريكه في التمثيل أن يديره في المشهد! تلك من الحالات القصوى التي تعبر بشكل أو بآخر عن شخصية حدية متطرفة من دون شك. ولكن تطرفها ذاك هو جزء من سحرها.

بداية ونهاية

في السنوات الخمس عشرة الأخيرة، ظهر براندو في مجموعة أفلام أبرزها اثنان: The Freshman (1990) و Don Juan De Marco (1995) الذي بدا فيه يجسد دوره الحقيقي قبالة جوني ديب الذي يدعي أنه "دون جوان" كأنه يحاكي شخصية براندو في شبابها. كذلك أصدر العام 1994 مذكراته بعنوان "براندو"، يقدم فيها نظرة طازجة وغامضة الى طفولته حيث وُلد في "نيبراسكا" عام 1924 وعلاقته بمعلمته ستيللا آدلر التي اكتشفت موهبته الاستثنائية مبكراً وتنبأت بعلاقته بالتمثيل حين وصفتها بالقول "إلمس وإمضِ" (touch and go) كأنها فعل سريع إنما ساحر. ولو أن الحياة أمهلته قليلاً، كان سيظهر في مشروع سينمائي للمخرج التونسي رضا الباهي في عنوان "براندو براندو"، حيث كان سيلعب دوره الحقيقي للمرة للمرة الأولى على الشاشة أو ربما للمرة المئة.

المستقبل اللبنانية - 9 يوليو 2004

رحيل مارلون براندو قبل آخر فيلم له

ومات العراب..

هوليوود ـ محمد رضا

أنت شقيقي الكبير... دائما ما نظرت إليك كمثل أعلي... كان عليك أن ترعاني... عوض أن أتحول إلي صعلوك.

هكذا نطق براندو في لقطة من علي رصيف الميناء لإيليا كازان قبل أكثر من55 سنة. كان براندو شابا وكان في ذلك المشهد يجلس في المقعد الخلفي شاكيا لأخيه كما أداه رود شتايغر. الأخ الأصغر يطلب معونة أخيه الذي شق طريقه, لا يهم كيف ومع من, بل شق طريقه إلي الوجاهة. صار لديه سيارة وسائق بينما الشقيق الأصغر لايزال عاملا في الميناء يواجه عصبة المنتفعين علي ظهر العمال كما في أحد أفضل أفلام المخرج كازان.

سألت نفسي: ماذا لو أنني استخدمت ذلك المشهد بطريقة مختلفة. ماذا لو أن الشاب التونسي الذي حط رحاله في هوليوود هو الذي يجلس مكان براندو في الفيلم الجديد وبراندو مكان رود شتايغر والشاب التونسي يقول له: لقد نظرت إليك دائما كمثل أعلي... كنت أتوقع أن ترعاني عوض أن تتركني بائسا.

وكان ذلك مشهدا من فيلم جديد بعنوان براندو وبراندو جيء بي لإصلاحه. وكان هذا الفيلم متوقعا له أن يكون آخر فيلم لمارلون براندو. كتبه وانطلق لتمويله المخرج التونسي رضا الباهي ويقص حكاية شاب تونسي كان يعيش هنيئا في بلدته الصغيرة في تونس عندما وصل فريق تصوير أمريكي ولاحظ بعضهم التشابه الكبير بين وجه هذا الشاب وبين براندو في صباه وأوحي إلي الشاب بدخول التمثيل والمجيء الي هوليوود لأن هناك مستقبلا كبيرا بانتظارك. صوب هذا الهدف يترك الشاب حياته الهانئة ويقبل علي أميركا ما بعد9/11 حيث يجد نفسه وقد انتهي إلي مطعم يطبخ فيه صحنا تونسيا. إلي المطعم يدخل براندو بعدما أرسله أحد الممثلين الأمريكيين في الفيلم الذي تم تصويره في تونس لعله

يستطيع مساعدة الشاب. وما يحدث بعد ذلك بين الشاب الذي يعيش علي ريح الحلم وبين الممثل الخبير الذي عرف كل شيء وعايش كل شيء يلخص وضعا تصطدم فيه الأحلام بالحقائق والوقائع علي الأرض.

براندو كان متحمسا جدا للفكرة. استقبل المخرج التونسي ثلاث مرات. أول مرة لأربع ساعات ثم لساعتين ونصف الساعة في كل مرة لاحقة. تحادثا طويلا في ربيع هذا العام عن المشروع ثم دلف الممثل إلي حياته وأفكاره. قال لرضا الباهي:

كنت في المغرب ذات مرة أيام شبابي. أمضيت ليلة منهكة. في الفجر صعدت إلي سطح الفندق الذي كنت أنزل فيه وفجأة صعد آذان من هنا وآذان من هناك وعم صوت الآذان من كل جانب وشعرت بالرهبة. لم أشعر بمثلها لا قبل ذلك ولا بعد.

وقال له:

تأتي إلي هوليوود من بلد عربي ومن دون مساعدة من منتج أمريكي... هذه شجاعة وأريد أن أعمل معك بسببها.

وقال له أيضا:

عندما زرت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت في مطلع الستينيات أدركت خطأ مساهماتي في التبرعات الإسرائيلية... قلت يا إلهي ماذا كنت أفعل؟. وانقطعت عن تقديم تلك المساعدات. أدركت من الضحية واعتبرت نفسي أحد المسئولين عن نكبة الفلسطينيين.

قناعة

هكذا كان مارلون براندو الذي رحل يوم الخميس قبل الماضي وهو في الثمانين من العمر. رضا الباهي استقبل النبأ بصدمة ذلك لأنه كان وصل إلي لندن في نفس اليوم لإبرام الإتفاق مع شركة الإنتاج البريطانية. أول ما دخل وجد وجوما. اعتقد أن رئيسة الشركة(نورما هايمان) مريضة, لكن النبأ وصله فلم يصدق ما سمعه. يقول: بعد ذلك أغمي علي.

براندو كان متحمسا للفيلم لأنه عمل يناصر الضعيف, وهو كان دائما مشغولا بمناصرة الضعفاء. والمشهد الذي لا يزال يتراءي لنا وهو يرسل فتاة من الهنود الحمر لكي تأخذ الأوسكار عنه. إنه أحد أوسكارين

نالهما في حياته كممثل. لكن حياته السينمائية زاخرة بما يكفي لعشرين أوسكارا. مارلون براندو كان عميد الممثلين بلا أي تردد او جدال.

من الخمسينيات حول الممثل براندو التمثيل إلي تجسيد فني بارع وطوال50 سنة مارس كل دور له بتلك القناعة والإجادة. ينتمي إلي مدرسة النظام وهي مدرسة تعني بالتجسيد عبر جذب الشخصية إلي واقع الممثل ومعايشته. طريقة تركت أثرها في السينما عبر براندو ومونتغمري كليفت وروبرت دي نيرو وداستين هوفمان من بين آخرين. أول فيلم له ورد سنة1950 عندما طلبه المخرج ستانلي كرامر لبطولة الرجال لكن الخمسينيات بالنسبة إلي هذا الممثل الكبير كانت ملكا لفيلمين من أعمال إيليا كازان هما عربة اسمها الرغبة وعلي رصيف الميناء. راقب براندو فيهما وتمعن كيف يمضي إلي آخر نقطة علي حدود المعايشة العميقة مع الدور لاغيا تذكرة العودة.

من المسرح إلي السينما

ولد مارلون براندو في3/4/1924 في مدينة أوماها, ولاية نبرساكا ابنا لموظف مبيعات في شركة أعلاف كيماوية وممثلة مسرحية في المدينة الصغيرة ذاتها. متاعبه مع السلطة والنظام ورموزهما بدأت حين أرسله والده الي مدرسة عسكرية فطردته هذه بعد أشهر بسبب روحه المتمردة. قلب براندو وروحه لم يكونا هناك بل في التمثيل فانتقل إلي نيويورك ودخل التمثيل وهو لا يزال في التاسعة عشر من العمر. ما إن بدأ العام1947 حتي وجد نفسه وقد أصبح نجما مسرحيا مجسدا شخصية بطل أحداث الكاتب تنيسي ويليامز في عربة اسمها الرغبة, شخصية كان من المفترض أن يمثلها قبله جون غارفيلد لكنه انسحب وآلت إلي براندو الأكثر شبابا حينها. وهذه هي المسرحية التي انتقلت بعد ذلك إلي السينما.

موهبته ممثلا وشخصيته المتمردة ساعدتاه علي أن ينتقل إلي الشاشة بنجاح أيضا. بعد الرجال وعربة اسمها الرغبة وجد نفسه في بطولة فيفا زاباتا وجوليوس سيزر والمتوحش وكلها تشترك في تطعيم ذهن المشاهد بصورة رجل خارج عن المألوف لدرجة التمرد. لكن لا شيء أكثر تمردا مما كان بانتظاره سنة1954 عندما مثل علي رصيف

الميناء.... شاب فقير يعمل علي رصيف ميناء نيويورك ويدعو العاملين إلي التضامن ضد مستغلي النقابة الذين يودون الإثراء علي حسابهم.

صور خاصة

سريعا إذن طبع براندو في ذهن المشاهد شخصية غير مألوفة. إذا قارنتها بممثلي تلك الفترة من كلارك غايبل الي غاري غرانت, جون واين, راندولف سكوت, جيمس ستيوارت, آلان لاد, همفري بوغارت, هنري فوندا وسواهم الكثيرين وجدته مختلفا عنهم ليس فقط بأدائه بل باختياراته من الأفلام.

في الخمسينيات لم يكن هناك شبيه ببراندو. كان هناك نوعان من الرجال علي الشاشة الأمريكية: القوي والمتكبر كما يعكسه جون واين أفضل انعكاس, والرجل المنفتح دون رغبته, وبسبب ضعفه, علي أي عارض قد يصيبه بأذي. براندو كان الجامع الوحيد بين الشخصيتين وأكثر من ذلك, كان الممثل الوحيد, من أيام فالانتينو في السينما الصامتة, الذي جسد الصورة الفحولية للممثل من دون أي خلاعة أو إباحية. دوره, شخصيته, وسامته الداكنة كان كل ما يحتاج إليه لتجسيد هذه الصورة. طوال الخمسينيات ملء الشاشة بحضوره في أدوار متعددة في أفلام متباينة المواضيع والأنواع. كان نابليون في نابليون وكان الجندي الأمريكي الواقع في حب وداعة اليابانيات في سايونارا(علي عكس ما امتلأت به تلك الحقبة من أفلام كره حربية تصور معارك الأمريكيين ضد اليابانيين في الأربعينات).

في العام1961 أقدم علي إخراج أول أفلامه جاك ذو العين الواحدة, قصة أمريكي من الغرب البعيد يصل إلي بلدة يرأسها شريف كان في شبابه عضوا في عصابة وبراندو سيكشفه. المشاهد التي يتعرض فيها براندو للتعذيب قيل عنها آنذاك إنها كانت حقيقية. شيء قريب مما ورد في فيلم آلام المسيح حين انهالت السياط علي الممثل جون كافاييزل في دور المسيح. بعد ذلك, حين قام براندو ببطولة المطاردة للمخرج الرائع آرثر بن تعامل الممثل مع جسده بواقعية. اللكمات التي انهالت علي وجهه, وهو يقوم بدور شريف بلدة يحاول منع أبنائها من التعرض لشاب هارب من السجن(روبرت ردفورد في أحد أدواره الأولي) كانت حقيقية.

كانت لبراندو سقطاته بالطبع. هو نفسه يؤكد أن أسوأ فيلم مثله ويتمني لو أنه يمحي من الوجود فيلم عاطفي فانتازي عنوانه كاندي. لكن الحال هي أن براندو في زمن كاندي(النصف الثاني من الستينيات) كان قد أصبح في نضج كامل ما جعل الأدوار التي تستطيع استيعاب قدراته أقل عددا مما كانت عليه في السابق. بعد كاندي شوهد في فيلم عادي آخر هو ليلة اليوم التالي(1969) ثم في فيلم بريطاني غير ذي شأن عنوانه زوار الليل(1971).

مواقف سياسية

لكن الحال لم يستمر طويلا ولم يكن حتي متواصلا. ففي العام1969 انتبه براندو إلي أهمية الرسالة السياسية التي فيلم جيلو بونتوكورفيو أحرق, فهو فيلم يساري النبرة(من مخرج إيطالي معروف) يدور حول القمع العنصري الذي ساد القارة الأفريقية في مطلع القرن الماضي(العشرون). وبونتوكورفيو هو الذي أخرج واحدا من أفضل الأفلام التي تم إنجازها عن الثورة الجزائرية وهو معركة الجزائر.

الفيلم الكبير التالي لبراندو كان العراب. ويا له من فيلم مذهل تتحسس كل دقيقة فيه إخراجا وتمثيلا وكتابة وتصميم مناظر إلي اليوم. العراب, كما أخرجه سنة1972 الفذ فرنسيس فورد كوبولا كان ملحمة أولي من نوعها. أفلام العصابات قبل ذلك إما تعاطفت مع البوليس أو مع المجرمين ضمن شروط(العشرينيات والثلاثينيات امتلأت بها), لكن العراب كان الأول الذي عايشها وجسدها وصور الخارجين علي القانون بضوئين واحد متعاطف وآخر مضاد. في العام1972 فاز بالأوسكار عن دوره في هذا الفيلم لكنه استهان بقيمتها وما ترمز إليه هوليوديا مفضلا استغلال المناسبة لسوء معاملة الهنود الحمر.

في العام1973 ظهر براندو في فيلم برناردو برتولوتشي آخر تانغو في باريس ورشح للأوسكار عنه. براندو في الفيلم قدم أداء جديرا(أفضل ما في العمل بأسره) لكن أعضاء أكاديمية العلوم والفنون السينمائية, مانحة الأوسكار, لم يرغبوا في المخاطرة مرة أخري بإيداع الأوسكار ممثلا كان قبل سنة واحدة قد ردهم خائبين.

في العام1979 ظهر فيما يمكن تسميته بـآخر دور رائع لـه وذلـك في سفر الرؤيا الآن مرة أخري تحت إدارة فرنسيس فورد كوبولا مثل براندو شخصية الجنرال الأمريكي الذي أصابه جنون العظمة فحول حاميته في عمق فيتنام(خلال الحرب هناك) الي مستعمرة تحكم بأمرها تقتل الفيتناميين والأمريكيين إذا ما حاولوا إيقافه. دور داكن في فيلم داكن ورائع عن رواية جوزيف كونراد الصعبة والممتعة معا قلب الظلام. براندو كان ممثلا شامخا ومثيرا للاهتمام بصرف النظر عما يؤديه. وذلك جلي في فيلمه الأخير الضربة.

يقول براندو لرضا الباهي في واحد من مقابلتهما:

أنا الذي أدرت إضاءة المشهد الذي يجمعني ودي نيرو في المسبح(وهو واحد من أفضل مشاهد الفيلم) وأنا الذي أدرت إضاءة المشهد الذي أظهر فيه لأول مرة في فيلم سفر الرؤيا الآن. فرنسيس(كوبولا) استاء من تدخلي, لكني لم أرد عليه.

المشروع يستمر

براندو الكبير في كل شيء, قيمة وتاريخا وجسدا, لم يعش لكي يحقق فيلما تحمس إليه لدرجة مطاردته له.

لكن مشروع براندو وبراندو لرضا الباهي لا ينوي التوقف بموت ركنه:

نفكر الآن في تغييرات بحيث نستعيض عن ظهور براندو ونحافظ علي تحية الفيلم إليه في كل الأحوال.

شخصيا, حزنت علي رحيل هذا العملاق أكثر حينما علمت بموقفه المؤيد للفلسطينيين. ليس لأنه موقف غير منتشر بين عدد متزايد من الفنانين الأمريكيين, لكن براندو كان الوحيد الذي جاهر به إذ وضعه في كتابه عن قصة حياته*

الأهرام العربي - 10 يوليو 2004

لماذا رفض الوحش المهيب جائزة الأوسكار؟!

رحل مارلون براندو عن عمر يناهز الثمانين عاما, ورفض مدير أعماله الإدلاء بأي تفاصيل عن ظروف وفاته, بعد قضائه لفترة في المركز الطبي في جامعة كاليفورنيا, بعد حياة صاخبة, حافلة بالمباهج والمآسي!

اجتهد البعض في تشخيص مرضه, علي أنه أزمة صدرية لأنه عاني قبل ذلك من مشاكل في الرئة. وتباري الجميع في رثائه, خاصة الذين عملوا معه. ويعتبر النقاد مارلون براندو علي رأس قائمة نجوم هوليوود العباقرة الذين يحملون لقب الوحوش المهيبة, وغالبيتهم ممن تأثروا به مثل روبرت ديفال وهارفي كيتل وروبرت دي نيرو وآل باتشينو. وهم يعدونه أعظم ممثل في التاريخ السينمائي, وهو يتمتع بحضور طاغ, وأداء متفرد, فله صوت متثاقل ونظرة مغناطيسية وروح متمردة وأسلوب تهكمي., والحدث الذي أبهر الجميع عندما رفض براندو استلام ثاني جائزة أوسكار له عن دوره كأحسن ممثل في الأب الروحي عام1973, كاعتراض منه علي سوء معاملة السكان الأصليين من الهنود الحمر. وكان قد فاز بها لأول مرة عن دوره كأحسن ممثل في علي رصيف الميناء عام1955, بالإضافة لفوزه وترشيحه لجوائز أخري عديدة عالمية. ورغم المجد الذي حظي به ولم ينله أحد غيره, فلم يتكالب يوما علي الشهرة, بل علي العكس كان دائم الترفع والاستغناء, وعلق في إحدي المرات قائلا:كنت حريصا دائما منذ بدايتي, علي إيجاد وسيلة لتصغير دوري بقدر الإمكان, حتي لا أعمل أكثر من اللازم!!

ويقول أيضا ضاحكا:هل كان سيصفق الناس لي لو كنت عامل سباكة؟ ويتحدث عن شخصيته قائلا:أنا لا أجيد التصرف أحيانا, ويعتقد الناس أنني متبلد الشعور. الحقيقة أنا استخدم ذلك كدرع لحمايتي لأنني شديد الحساسية, وإذا وجد مائتي شخص في حجرة ومن بينهم شخص واحد لا يرغب في وجودي, سوف أخرج فورا.

الأهرام العربي - 10 يوليو 2004

عباس بيضون عن مارلون براندو

انـــه السينـمـا

لا اعـرف لمـاذا لعـب كوبـولا بسـحنة مـارلون براندو فـي <<العراب>>. لم يعد براندو نفسه. وحين لم يستطع كوبولا ان يغير صوته. بدا هذا الصوت وكأنه يخرج من رأس آخر. ازال كوبولا من وجه براندو شيئا من سحره شاء حنكه مشدودا اكثر وخداه معظمتين. كان يريد ان يطفئ قليلا من ذلك النزق في عينيه. قليلا من ذلك الدلال في هيئته وصوته، شيء في هيئة براندو كان يناسب زاباتا اكثر مما يناسب العراب غالبا. احتمل براندو ان يشدوا وجهه لكن صوته بقي متهدلا غنّاء. مع ذلك لم يكن بين الوجه والصوت اي اختلال. لبس الصوت الوجه بسرعة، لبس الوجه القديم الجديد. وها نحن لا نتذكر مارلون براندو بوجهين ولا بثلاثة. وجه براندو يبقى نفسه ولو بصورتين او ثلاث، وجه براندو يطفو فوق صوره العديدة. وجه براندو وصوته يطفوان فوق ادواره كلها، لا يتعارضان مع أي صوت وأي دور. ولكنهما ايضا يتحرران من كل صورة وكل دور. لا يمثل مارلون براندو نفسه بالطبع، لكنه لا يمثل اساسا. هذا الصوت يناسب كل كلام. الكلام لعبته وأيا كان فهو يعطيه نبرته. هذا الوجه يناسب كل دور وايا كان فهو يعطيه هيئته. لا يمثل مارلون براندو، انه تقريبا التمثيل، هاتان العينان الناعستان تمنحان لمعانا لكل دور وكل كلام. هذا الوجه المسترخي قليلا على قدر من دلع وقدر من تصميم يمنح لغته لكل دور ويعطيه من فتوره وتصميمه .

هذه القامة المشدودة ستبقى هي نفسها لكنها تصنع الادوار. مارلون براندو هو السينما، والدور الذي يحظى بعينيه وهيئته وصوته سينجح بالتأكيد، ما عند براندو هو السينما نفسها. هو سحر السينما، به وبمجرد ان يحضر تحضر السينما، يحضر سحر الصورة وسحر الخروج من ظلمة الشاشة وسحر الكادر وسحر الحركة والكلام. اذا لكل امرئ حضوراته العديدة فمارلون براندو هو الحضور السينمائي، وهذا

الحضور يكفي ليخلق السينما ويخلق الدور من لا شيء ومن كل شيء، نفكر بأدوار مارلون براندو فنقول كم كان رائعا في زاباتا والتانغو الاخير في باريس والعراب و...، نقول كم كان عظيما في ادواره قبل ان ننتبه باستغرب الى انه اعطى ادواره اكثر مما اعطته، قبل ان ننتبه الى انها كانت عظيمة فيه، وان زاباتا هو ايضا مارلون براندو والعراب هو ايضا مارلون براندو ومئات الشخصيات هي ايضا مارلون براندو، لقد لعب هذه الشخصيات بقدر ما لعبته، كانت ادوارا له لكنه كان ايضا مثالا لها، ولا نحتاج لان نتذكر هذا الدور او ذاك. مارلون براندو صانع ادواره. مارلون براندو هو السينما .

كان علينا ان ننتظر طويلا بعد انتحار مارلين مونرو لتغدو اسطورة، لقد صنع الزمن ذلك كما صنعته حاجة السينما الى اسطورة. لكن مارلون براندو لن ينتظر في البرزخ انه موجود في السماء قبل ان يصعد اليها اسمه، يحلق قبل وفاته، صورته تحلق قبل وفاته. لن يحتاج الى وقت، هو منذ زمن طويل في مصاف الآلهة والنجوم. انه السينما الى درجة ان كثيرين لن يروه وحده. في الواقع مارلون براندو من زمن في السماء. هناك تجلياته على الارض، لنفكر بدي نيرو مثلا، براندو نفسه كان تجلي ذاته من وقت طويل. اننا نعامله من سنين على انه ظل نفسه. هذا وحده يكفي. (عن السفير).

abaydoun@assafir.com

كيكا - عن السفير اللبنانية - 16 يوليو 2004

ترك فراغاً كبيراً على شاشة الفن السابع

مارلون براندو "أستاذ "التمثيل و"عرّاب" السينما الجادة

محمد رضا

مشاهدة مارلون براندو اليوم، على أي من الشاشات، توعز بالاختلاف الكبير بين ما كان التمثيل عليه في ذلك الحين وما هو عليه اليوم. هناك شيء مفقود من كل السينما الأمريكية الحديثة، وبراندو هو جزء من هذا الشيء. إذ ما يتبيّن أن براندو كان التمثيل السينمائي، كما يمكن أن يُقال أن ويليام شكسبير كان المسرح او أن أندريه تاركوفسكي كان شاعر السينما.

ولد براندو في مدينة أوماها في ولاية نبراسكا سنة 1924. والده كان رجل أعمال، وحسب رواية براندو نفسه في سيرته الذاتية المنشورة كتاباً سنة 1994 تحت عنوان "أغاني علمتني أمي إياها" "Songs My Mother Taught Me"، كان أيضا رجلا سكيراً عامل ابنه بغلظة و"لم يجد شيئا جيداً يقوله عني أبداً". والدته كانت، على ما يبدو لنا، مشروع ممثلة أبعدها عن ناصية العمل إدمانها الكحول أيضا. في العام 1935 انفصل والداه وبراندو وشقيقتاه الأكبر منه سناً رحلوا مع والدتهم الى كاليفورنيا. لكن الأبوين عادا فالتأما مما دفع العائلة للنزوح مجدداً هذه المرة الى شيكاغو.

لم يكن براندو طيّعاً. حين حاول أبوه التخلص منه بإرساله الى مدرسة عسكرية، فُصل من المدرسة بسبب تمرّده وعدم تنفيذه الأوامر وحين طُلب سنة 1943 للخدمة العسكرية (وكانت إجبارية آنذاك) خرج من الخدمة بسبب ضعف في ركبته.. عاد براندو الى بيت ذويه لفترة من الوقت قبل أن يلحق بشقيقتيه اللتين كانتا توجهتا الى نيويورك طمعاً في شق طريق في التمثيل. والتمثيل كان غاية براندو أيضا. وهو انخرط في مدرسة اسمها "نيو سكول للأبحاث الاجتماعية" التي كان لديها فرع لتدريس الدراما. ومنذ البداية فهم كيفية استرجاع ذكرياته وخصوصياته لسكبها في الطريقة التي يؤدي بها الشخصية.

هذا الأسلوب يسمّونه ب "ميثود" وبراندو بدأ من البداية وقد استلهمه بكامله. سنة ،1944 عاما واحداً فقط بعد لجوئه الى نيويورك، شوهد في مسرحية "هانيل" لجرهارت هوبتمان لاعباً شخصية المسيح، ثم في "أتذكر أمي" التي كانت مقدمة لمرحلة مسرحية شملت "كانديدا" لجورج برنارد شو و"مقهى خط الشاحنات" لماكسويل أندرسون. وقد عزّز براندو تلك المرحلة بدراسة التمثيل في "أكتورز ستديو" حيث وصفه بعض أساتذتها بأنه لم يكن بحاجة لأن يدرس أي شيء. كل شيء كان موجوداً عنده.

امتنع براندو عن قبول دعوات هوليوود بعدما كتبت عنه صحافة نيويورك إثر قيامه بتمثيل "عربة اسمها الرغبة" لتنيسي ويليامز بإعجاب بالغ. وفي العام 1950 قبل الدعوة التي وجهها إليه المنتج كارل فورمان لتمثيل بطولة فيلم عنوانه "الرجال" إخراج فرد زنمان. والنجاح حالفه أكثر مما حالف الفيلم تجارياً. قصة المجنّد الذي عاد من الحرب العالمية الثانية مقعداً لم تكن الدراما التي يتطلع اليها الروّاد، لكن تمثيل براندو في الدور كان ذكياً في تمثيل دور المجنّد الذي فقد القدرة على الحركة ومعها فقد شغفه بالحياة.

بعد "الرجال" لعب براندو بطولة "عربة اسمها الرغبة" "إيليا كازان 1951" حيث ترك البصمة ذاتها التي تركها حين أدّى الدور على المسرح. "جوليوس سيزار" كان الفيلم الثالث: اقتباس مسرحي عن رائعة ويليام شكسبير حققه جوزف مانكوفيتز (1953) ومثلها براندو مع جون جيلجد وجيمس ماسون، اثنان من كبار ممثلي السينما والمسرح في بريطانيا.

في العام 1954 عاد إيليا كازان الى تلميذه طالباً منه أن يلعب دور تيري مالوي في فيلم "على رصيف الميناء"، الفيلم الذي جمعه مع رود شتايجر وكارل مالدن ولي ج. كوب (كلهم رحلوا باستثناء مالدن). وهذا الفيلم هو الذي نال عنه براندو أوسكاره الأول بعدها امتنع براندو عن تأدية بطولة فيلم اسمه "المصري" "مايكل كورتيز 1954" كما كان اتفق مع فوكس على ذلك، وقام بلعب الدور فيكتور ماتيور وحسناً فعل براندو لأن الفيلم لم يبلغ شأناً فنياً او تاريخياً يذكر، إنما حتى لا يقع ضحية دعوى قضائية وافق على تمثيل شخصية نابليون بونابرت في فيلم "رغبة" "هنري كوستر 1955" وكان ذلك بداية سلسلة من

التراجعات وإخفاق الاختيارات. استمرت حتى منتصف الستينات. لكن الاستثناءات موجودة من "سايونارا" (1957) الى "الأسود الشابة" (1958) و"النوع اللاجئ" (1959) وصولا الى فيلمه الأول مخرجاً "جاك ذو العين الواحدة": وسترن خاص يعرّض براندو نفسه فيه الى الضرب على يدي الشريف السادي كارل مالدن.

بعد ذلك، دخل تصوير فيلم "تمرّد على السفينة بونتي" نسخة 1962 التي أخرجها لويس مايلستون الذي انتفخت كلفته الى 20 مليون دولار (ما يوازي الآن مع فارق التضخم والغلاء 80 مليون دولار) واستغرق إنجازه 13 شهرا. الانتفاخ لم يكن من نصيب الفيلم فقط، بل أيضا من نصيب براندو الذي عانى لأول مرة من وزنه الزائد. مشكلة لازمته مدى الحياة.

في العام 1966 لعب دوراً جيداً في فيلم آخر لم يُستقبل بالحفاوة التي كان يستحقها وهو "المطاردة" حيث هو شريف البلدة التي تشتعل غيرة وغضباً واضطراباً بعدما هرب شاب (روبرت ردفورد) من الإصلاحية وتوجه الى البلدة ليلتقي بحبيبته جين فوندا. بعد سنوات قليلة كان براندو يمثل فيلما سياسياً آخر هو "إحرق" للمخرج الإيطالي جيلو بونتوكورفيو. وإذ ورد هذا الفيلم سنة 1969، كان على براندو الانتظار ثلاث سنوات قبل أن يعود رائعا كما عهدناه في "العرّاب"

"العراب"، كما أخرجه سنة 1972 الفذ فرنسيس فورد كوبولا كان ملحمة أولى من نوعها. أفلام العصابات قبل ذلك إما تعاطفت مع البوليس او مع المجرمين ضمن شروط (العشرينات والثلاثينات امتلأت بها)، لكن "العراب" كان الأول الذي عايشها وجسّدها وصوّر الخارجين على القانون بضوءين واحد متعاطف وآخر مضاد. وشركة باراماونت لم تكن ترغب في أن يقوم براندو بالدور ورشحت عدداً كبيرا من الممثلين الآخرين بينهم بيرت لانكاستر وكيرك دوجلاس لكن المخرج أصر وربح معركته ضد الشركة التي استجابت بعدما شاهدت شريط تجربة تبرّع به براندو وفيه جسّد الشخصية التي قام بها لاحقاً. براندو رضي ب 250 الف دولار فقط لقاء دوره وذلك لأجل أن يعود الى الشاشة في دور يحبّه.

فـي العـام 1972 فـاز بالأوسـكار عـن دوره فـي هـذا الفـيلم لكنـه استهان بقيمتها وما ترمز إليه هوليوودياً مفضلا استغلال المناسبة لسوء معاملة الهنود الحمر.

في العام 1973 ظهر براندو في فيلم برناردو برتولوتشي "آخر تانجو في باريس" ورشح للأوسكار عنه. براندو في الفيلم قدّم أداء جديراً (أفضل ما في العمل بأسره) لكن أعضاء أكاديمية العلوم والفنون السينمائية، مانحة الأوسكار، لم يرغبوا في المخاطرة مرة أخرى بإيداع الأوسكار ممثلاً كان قبل سنة واحدة ردّهم خائبين.

في العام 1979 ظهر فيما يمكن تسميته بآخر دور رائع له وذلك في "سفر الرؤيا الآن" مرة أخرى تحت إدارة فرنسيس فورد كوبولا مثّل براندو شخصية الجنرال الأمريكي الذي أصابه جنون العظمة فحوّل حاميته في عمق فيتنام (خلال الحرب هناك) الى مستعمرة تحكم بأمرها تقتل الفيتناميين والأمريكيين اذا ما حاولوا إيقافه. كوبولا عاد الى مارلون براندو في فيلم "سفر الرؤيا... الآن": دراما عن الحرب الفيتنامية مأخوذة عن رواية لجوزف كونراد لعب فيها براندو دور جنرال تطلب الحكومة الأمريكية رأسه كونه استقل عن حملتها العسكرية وأخذ يشيع العنف بدوره على الحدود الفيتنامية الكمبودية.

آخر ما شاهدناه لبراندو فيلم "الضربة" (2001) الذي جمعه مع معجب آخر به هو روبرت دي نيرو. وكان المخرج التونسي رضا الباهي قد كتب سيناريو ينص على دور لبراندو وقابل الممثل الكبير الذي أحب المشروع لكنه لم يستطع القيام به إذ واتته المنية بينما الإنتاج لم يكن جاهزا بعد. براندو أمّ القضايا اليهودية في مطلع أعماله وساعد في التبرّعات ثم زار، كما قال للمخرج رضا الباهي، مخيمات اللاجئين في بيروت في مطلع الستينات:

"قلت لنفسي وأنا أشاهد المأساة: يا إلهي... ما الذي فعلته؟" وأضاف:

"من يومها ابتعدت عن تأييد "إسرائيل" وامتنعت عن دفع التبرعات. اعتبرت أنني كنت مسؤولا عن نكبة الفلسطينيين".

براندو واجه اللوبي الصهيوني في هوليوود حين ذكر أن اليهود يسيطرون على هوليوود داعياً لهم ممارسة قدر من الحساسية تجاه ما

يعانيه الفلسطينيون. تحت الضغط والتهديد بمنعه (كما استلم تهديدات بقتله) اضطر للاعتذار.

21.6 مليون دولار تركة براندو

ترك الفنان الراحل مارلون براندو اسطورة السينما الامريكية ارثا يزيد قيمته على 20 مليون دولار مما بدد تكهنات واسعة النطاق بأن الممثل توفي مفلسا. وكان قد تم تقديم طلب لاثبات صحة وصية براندو بالفعل امام المحكمة العليا في لوس انجليس وهي العملية التي بناء عليها يتم توزيع تركة المتوفى. وبناء على هذا فان المستفيدين من التركة هم الابناء العشرة وتتراوح اعمارهم من 46 الى عشر سنوات.

الخليج الإماراتية - 11 يوليو 2004

الفنان .. والمتمرد .. والأسطورة

بقلم: نبيل زكي

بعض الفنانين يجدون انفسهم، مع مرور الوقت، ضحية للنسيان .. تتلاشي اسماؤهم من الذاكرة وتموت اعمالهم معهم، تتواري صورتهم بسرعة مخيفة وتصبح خرساء.. ولا تقول شيئا، وتمحو الأيام ما تبقي منهم.. اذا كان قد بقي شيء ما.

ولكن الفنان مارلون براندو.. حالة مختلفة.

فرغم تصرفاته العجيبة وغرابة أطواره ومزاجه المتقلب وولعه بالمشاكسة والصدام وشخصيته الشاردة والعنيدة التي تنطوي علي قدر كبير من الالغاز .. إلا ان عددا محدودا من الادوار التي قدمها في السينما اثارت جيلا بأكمله واحدثت صدمة كهربائية وتحولا في فن التمثيل السينمائي الي الابد.

يقول روبرت اوزبورن، مؤرخ هوليوود، 'انه واحد من أعظم ممثلي الشاشة الفضية في كل الأزمنة والعصور.'

اتذكر انطباعاتي واستعيد من ذاكرتي ..انفعالاتي.. وانا اشاهد افلام مارلون براندو في سنوات الصبا.

هل يمكن لأربعة او خمسة ادوار كبري ان تجعل من الانسان.. 'الفنان الاعجوبة' و'المعجزة المتمردة'؟

***

أتذكره الآن في دور ستانلي كوفالسكي في فيلم 'عربة اسمها الرغبة' المأخوذ عن مسرحية الكاتب الكبير 'تينيسي وليامز' وفي دور الثائر المكسيكي' اميليانو زاباتا' في فيلم 'فيفا زاباتا' المأخوذ عن قصة الكاتب جون شتاينبك.. وفي دور 'تيري مالوني' الملاكم السابق في فيلم 'رصيف الميناء' الحائز علي جائزة الأوسكار '1954'.. وفي دور مذهل في فيلم 'الأب الروحي'، هو دور 'دون فيتو كورليوني.'

واتذكره الآن في مشهد واحد لا ينسي في فيلم 'القيامة.. الآن'.. ونحن نتابع الرحلة الطويلة للضابط الأمريكي 'ويلارد' عبر احد أنهار

فيتنـام، اثنـاء الحـرب هنـاك، بحثـا عـن الكولونيـل الأمريكـي 'كيرتـز' 'مـارلون برانـدو' الـذي رفـض المشـاركة فـي الحـرب ضـد الشـعب الفيتنامي.. والمهمة التي كلف بها الضابط 'ويـلارد' هـي قتـل الكولونيـل كيرتز.. ونري مارلون براندو في المشهد يبدو امامنا كما لو كـان 'بـوذا'، أو نصف إله ..ويرتفع صوته وهو يلفظ آخـر كلماتـه عـن الحـرب قـائلا: 'الرعب.. الرعب.'

***

هذه الأدوار المحدودة تجعل من مارلون براندو ..الأعظـم .وعلـي حد تعبير الناقد السينمائي 'ريـك ليمـان'، فإنـه مـن المؤكـد ان هـذا الفنـان واحد من حفنة من ممثلي السينما الأمريكية الخالـدين.. بـل يـري الـبعض انه 'الأعظم 'بينهم.

ويمكن القول ببساطة انه في فن التمثيل السينمائي.. هناك مـا قبـل مارلون براندو وما بعد مارلون براندو.

والمسافة بين 'ما قبل' و'ما بعـد' اقـرب الـي المسـافة بـين كـوكبين مختلفين.

نحـن بـازاء حضـور عبقـري فـذ، وقامـة تراجيديـة مهيبـة، واداء عملاق احدث ثورة في اسلوب الاداء.

انه نوع من 'الكاريزمـا' او القبـول يسـتقطب الجمهـور ويحتضـنه في دفـء وحنان.

ويتفـق الجميـع علـي انـه رائـد طليعـي سـبق عصـره، وعلـي ان الكثيرين قاموا بتقليـده ومحاكاتـه.. بـل ان الكثيـرين مـن الممثلـين تـأثروا بأسلوبه، واصبح كل منهم يحتوي في ادائه علي صـدي لنمـوذج برانـدو، ومنهم بول نيومان ووارين بيتي وروبـرت دي نيـرو.. واخيـرا ليونـاردو دي كابريو.

بداية الانطلاق كانت مسرح برودواي في عام 1947 وهو يـؤدي دور كوفالسكي في 'عربة اسمها الرغبة'، وكان عمـره 23 سـنة، ثـم قـام بـنفس الـدور فـي السـينما عـام 1951 وعنـدما حقـق نجاحـا كبيـرا فـي المسرحية، قال: 'كما لو انني، بعد النوم، أفيق جالسا فوق قالـب حلـوي'!. ومرة أخري نلاحـظ ان اسـطورة برانـدو تعتمـد علـي عـدد صـغير مـن الادوار التي جعلت منه نجما لم تعرف السينما من يماثله في حجمـه.. ولا من هو اشد بريقا وتألقا.

***

في ورشة الدراما بالمعهد الجديد للأبحاث الاجتماعية في نيويورك تعلم براندو فن 'التمثيل المنهجي' الذي ابتدعه في روسيا كونستانتين ستانسلافسكي في العشرينات من القرن الماضي، واشتهر هذا الفن في نيويورك في الاربعينيات علي يد مجموعة من الاساتذة بينهم 'ستيلا آدلر'، التي تعلم مارلون براندو علي يديها.

يقول براندو عن ستيلا آدلر:

لقد علمتني ان اكون صادقا، وان لا احاول اصطناع او افتعال عاطفة لم اشعر بها شخصيا اثناء الأدوار.

وفكرة التمثيل المنهجي تعتمد علي استخدام الممثل لمهارته اكثر من اعتماده علي التقنية مما يقربه من الصدق في الاداء.. وكان براندو يتمتع بنفاذ بصيرة وبالقدرة علي اكتشاف ابعاد الدور.. انه ناقد واكاديمي عندما يناقش دورا معينا ولم يكن هناك من هو افضل منه في التقاط اللمسات الذكية التي تجعل الشخصية نابضة بالحياة.

***

في سيرته الذاتية.. يكتب المخرج 'ايليا كازان' قائلا: 'لم امارس الاخراج في مشهد التاكسي في فيلم 'علي الرصيف'.. وما حدث هو ان مارلون براندو شرح لي كما كان يفعل في معظم الاحيان الكيفية التي ينبغي بواسطتها اداء المشهد ..انه يفاجئني دائما بمثل هذه المعجزات الصغيرة.. وفي احيان كثيرة، وجدته افضل مني ..وكان شعوري نحوه هو الامتنان.'

وفي ادائه لدور دون فيتو كورليوني في 'الأب الروحي' حرص براندو علي تقديم تصوره الشخصي للفيلم كعمل انتقادي 'للبيزنس' الامريكي وشراهة الاحتكارات، بينما كان تصور المؤلف 'ماريو بوزو' للشخصية.. مختلفا.. وهذا الاداء لشخصية كورليوني هو الذي بقي في ذاكرة الاجيال، ولا يستطيع احد إزالته.. وفي كل مرة يقف فيها امام الكاميرا.. يبتكر شخصية اخري غير تلك التي ارادها المخرجون الذين كانوا مفتونين بأدائه المتميز.. بقدر ما كانوا يمقتون تصرفاته.

مهارة الممثل ترتبط بنظرته الثاقبة والمرهفة والواعية للسلوك الانساني.. والممثل العظيم يجب ان يعرف العالم ويشعر بشيء ازاءه.. وبالهموم الأشمل والأوسع للبشرية ويشارك فيها.

بعد خلافات حادة مع المخرج الأمريكي لويس مايلستون اثناء تصوير فيلم 'ثورة علي السفينة باونتي' '1962'.. زعم المخرج ان براندو اعتاد ان يسد أذنيه بقطعة من القطن 'حتي لا يسمع تعليمات المخرج.!'

وبدأ الترويج للإدعاء بأن الفنان 'صعب المراس.'

فهل كان هذا هو السبب في ان مارلون براندو لم يجد امامه سوي فرص ضئيلة للعمل الفني في أدوار جادة خلال الاربعين سنة الماضية.. اي عبر الجزء الأكبر من حياته بعد النضج؟ لقد جلبت أفكاره الاجتماعية عليه التعاسة بعد أن أخذت تطارده أدوار لا ترضي ميوله.

الآن يوجه بعض النقاد الاتهام لصناعة السينما الأمريكية بأنها تجاهلت براندو تحت ستار أقاويل ترددت بأنه يبدد موهبته، وانه نرجسي 'يعشق ذاته' ويصعب توجيهه.

غير ان المخرج الايطالي جيلو بونتيكورفو، الذي عمل مع براندو في فيلمي 'تأملات في عين ذهبية' و'احرق!' يشهد بأنه علي الرغم من حساسية براندو المفرطة وصعوبة العمل معه، إلا انه علي مستوي عال من المهارة الحرفية وانه في النهاية يفعل ما هو مطلوب منه.

ام ان محاولة براندو التوغل علي نحو اكثر عمقا في الشخصية الانسانية وظروف الحياة.. جعلته يشعر بأنه في بيئة غير مواتية وغير مريحة وبأنه اصبح غريبا عن صناعة السينما، وخاصة في الاحقاب الأخيرة؟

ثمة حالة من عدم الوفاق بين براندو والعالم الذي ينتمي اليه.. او حالة من عدم القدرة علي التكيف مع السينما التجارية، وهو امر لا علاقة له بعيوبه الشخصية او اضطرابه العصبي.. ولكن قد تكون له علاقة بالنفور الطبيعي لديه من الفساد والنفاق وانعدام الامانة.. تماما كما كان حال شخصيات فنية اخري مثل اورسون ويلز ومارلين مونرو في فترة ما بعد الحرب العالمية.

ام ان ملوك صناعة السينما اتخذوا موقفا رافضا لمارلون براندو بسبب توجهاته الفكرية والسياسية؟

***

في عام 1996، ظهر براندو في مقابلة مع المذيع التليفزيوني الشهير 'لاري كنج' في شبكة 'سي.ان.ان' ليصرح بأن 'اليهود يحكمون أمريكا، بل انهم يملكونها فعلا'.. وقامت القيامة.. واتهموه بأنه عنصري ومعاد للسامية.

وقبل ذلك شارك براندو في اجتماع لتأسيس فرع هوليوود من لجنة مناهضة الأسلحة النووية مع 'هنري فوندا' و'مارلين مونرو' والكاتب المسرحي الكبير 'آرثر ميلر' و'هاري بلافونت' وفي مايو عام 1960، شارك مع الفنانة 'شيرلي ماكلين' وآخرين في اجتماع امام سجن كوينتين، وشارك في مسيرة شعبية في اغسطس 1963 في واشنطن للدفاع عن الحقوق المدنية، وهي المسيرة التي ألقي فيها الزعيم الأسود 'مارتن لوثر كنج' خطابا مدويا.

وخلال زيارة للندن في عام 1964، شارك براندو في اعتصام امام سفارة حكومة جنوب افريقيا العنصرية للمطالبة باطلاق سراح المسجونين السياسيين، ووجه نداء الي الممثلين والمنتجين والمخرجين والكتاب السينمائيين لكي يشترطوا في اي عقد يبرمونه في المستقبل حظر عرض افلامهم علي مشاهدين من انصار التفرقة العنصرية. ومنذ اوائل الستينيات، ارتبط براندو بحركة حقوق الهنود الامريكيين، وألقي القبض عليه في عام 1963 بولاية واشنطن لمساندته حقوق الصيد للهنود.. وفي عام 1976، القي القبض علي براندو في سان فرانسيسكو بسبب تأييده لزعيم حركة الهنود الامريكيين دنيس بانكس ..وساند الهنود بعد المواجهة الدموية بينهم وبين الشرطة الفيدرالية الأمريكية في داكوتا الجنوبية.

ويقول القس الامريكي الاسود وزعيم حركة الحقوق المدنية جيسي جاكسون: 'لقد ساعدنا براندو كثيرا في سنوات الستينيات.'

ودافع براندو عن حركة' الفهود السود' الامريكية الشهيرة، وساعدهم ماليا وشارك في تأبين الزعيم الاسود جورج جاكسون، الذي اغتيل في داخل السجن.. ودافع عن 'هوي نيوتن' زعيم الفهود بعد القبض عليه في اوكلاند عام .1968

ووقف براندو ضد حرب فيتنام، وضد كل اشكال القهر، كما وقف الي جانب المجتمعات المظلومة.

كان يقول: لو اضطررت لضرب رأسي في جدار حجري لكي ابقي صادقا مع نفسي.. لفعلت ذلك.

وبذل براندو.. جهودا كبيرة لدعم الاطفال من خلال منظمة 'اليونيسيف.'

***

كان مارلون براندو يقول: 'ان الممثل يجب ان يلتزم بشيء واحد تجاه جمهوره، هو ألا يجعله يشعر بالملل'. وجاء وقت اعرب فيه براندو عن اشمئزازه بصورة متزايدة من صناعة السينما.. ولكن الناس سيتذكرونه كمتمرد حقيقي لا يقبل المساومة، ولأنه آخر عمالقة الجيل الذهبي في السينما الأمريكية، ولأنه اتقن تقديم افلام من نوعية مختلفة وادوار مختلفة بسهولة ويسر.. لم يضارعه فيهما احد..، ولأنه احدث ثورة في السينما الأمريكية، وفتح عصرا جديدا في الأداء، ولأنه كان خصما للرأسمالية الأمريكية المتوحشة ولأنه رفض الاوسكار تعبيرا عن رفضه للتعسف والظلم والاضطهاد لسكان امريكا الأصليين.

ورغم أنه حصل علي 3 ملايين دولار مقابل ظهوره لمدة 10 دقائق في فيلم 'سوبر مان' .. إلا أنه مات مفلسا بعد أن تراكمت عليه الديون بسبب كوارث عائليه.

أخبار اليوم - 10 يوليو 2004

زعيم الجريمة المحبوبة

عقل العويط

كان ينبغي لـه أن يكـون حصـاناً متوحشـاً، أن يلتـئم هجسـه تحـت الصـهيل، تحت هواء رئتيه، وتحت عصفور قلبه.

كان ينبغي له أن يجتمع كلّـه تحـت قـوس قـزح، وأن يكـون قـوس القزح كي يخلب ألباب السحرة ويهدِّىء روع المسحورين.

كان ينبغي له أن يكون ملاكاً فاسقاً، أن يكون رئيساً زمنياً للعشق، وأن يكون زعيماً روحياً للجريمة المحبوبة.

كان ينبغي له أن يكون ملاحَقـاً فـي كـل مكـان، مطـروداً مـن كـل مكان، كي يفوز بالأمكنة كلها.

كـان ينبغـي لـه أن يكمـن للصـيّاد، أن يسـطو علـى السـارق، وأن ينتزع الفرائس من بين أضلاع المقامرين، كي يُرسي قانوناً ضدّ القـانون ويكون راعي رعيان الحلم والأمير الشرعي لقطّاع الطرق.

كان ينبغي لـه أن يكـون العشـيق مكـان العشـيق، ليحـرّر الرجـل، فظاظـة تماسـكه ونبـوغ انهيـاره، مـن طمأنينـة النسـق وحماقـة الأغـلاط القاتلة.

كـان ينبغـي لـه أن يلتحـق بغريزتـه، أن يقتفـي أثـر الحـدس علـى صهوة، أن يدمّر وقت الحياة تحـت سـنابك القلـق، أن يـرمّم، أن ينكـأ، أن يدمل، أن يكون سطحاً أملس، وأن يحمرّ ويدمع كشمسٍ خجولة.

كان ينبغي له أن يرى بعينَي صقر، أن يتكسر تحت أنـين أجفانـه، أن يكون كاسراً مكسـوراً، وأن يتسـرب كالخـدر النـاعم، كخمـرةٍ معتَّقـة، كي يستطيع أن ينام. على غرار نومه العميق هذا.

***

مَن مثلـه يسـتطيع أن يخبّـىء العاصـفة تحـت ثلـج أعصـابه، كـي يكون له أن يحـتفظ بأسـرار المـزاج الغـامض علـى غـرار شـجرة سـرو يتيمة؟

مَن مثله راقصاً على حافة جسر، فوق هاوية، راكعاً أمام تلك المرأة، وراء تلك النافذة، في تلك المدينة، ومُسلِساً قياده لخنجر الملاك النسائي؟

مَن مثله شارباً كحول انتحاره البطيء، سارقاً بنوك اللذة والمغامرة والمال، ومقامراً بالبروق المهرقة؟

مَن مثله سائقاً لدرّاجة النزق، ضاحكاً حالماً ماجناً متمرّداً خارجاً على النظام، خفيفاً كالهواء، وأنيقاً كرجلٍ يتأبط ذراع فتاته تحت منتصف الليل؟

مَن مثله يرفع رهينة الحياة الى روابي الهوس والحرية؟

مَن مثله سلساً كضربة قمر، صعباً كلعنة صاعقة، وناجحاً كضربة نرد؟

مَن مثله تجرحه نشوات الغيوم والأمطار، لو لم يكن على غرارها، مأخوذاً على حين غرّة بأحلام آخر النوم، وخاسراً كآخر المطرودين من الجحيم؟

مَن مثله يستطيع أن يخسر، أن يُثقَبَ جدار قلبه، وأن يتهاوى كمثل ملكٍ مخلوع؟

***

كنتُ أريد أن أكونه في باريس.

كنتُ أريد أن أكونه كي أنضمّ الى ظلال أصابعه ورنين الشفاه. كي أكون الأرض، أرض الغرفة السكرى، حين استلقت عليها تلك الملاك الشافية.

كنتُ أريد آنذاك أن أكون أوجاع عينيه، شبقهما، هديل الغواية فيهما، رغبتهما الجامحة، وشهوتهما التي ستظل تستحق أن تُشرَب ثمالتها حتى الثمالة.

كنتُ أريد أن أكون لصوصَه وأعداءه. كنتُ أريد أن أكون جميع الذين يغارون، حين سيروحون ينهبون جوع تلك المرأة ويسدّون به رمقهم الجائع الى قبلةٍ رعناء، وإن قاتلة.

كنتُ أريد أن أكون ثيابه. غلالة عينيه. وهم يديه وشفتيه. كنتُ أريد أن أكونه فحسب.

كنتُ أريد أن أكون وجعَ تلك الكأس، رطوبتها الدائخة، كي أرتشف نقطةً مستوحشةً كانت ترشح من غيوم ذاك التانغو الأخير.

كنـتُ أيضـاً أريـد أن أكـون نزقـه، توحّشـه، عدوانيتـه، تمـرّده، هشاشته، شبابه، شيخوخته، تبـدّده، مجانيتـه، صـمته، جروحـه، وحشـته، صوته الصارخ في براري هوليوود الفظة، وخساراته الأبدية.

كنتُ أريد أن أكونه في صقلية وفي إيطاليا جميعهـا. وربمـا أيضـاً في نيويورك. رئيسـاً لتلـك العائلـة. زوجـاً، والـداً، جـدّاً، عرّابـاً، زعيمـاً، متقاعـداً، خطيـراً، هشّـاً، مرهوبـاً، حنونـاً، قاسـياً، باكيـاً، رابـطَ الجـأش، خائفاً، رائياً، محنَّكاً، حكيماً، ليّنـاً، مراوغـاً، مختـرعَ أحـلام، مبـذِّر مـال. ويداً من حديد. الى أن يتساقط فـي تلـك الجنينـة تاركـاً وراءه طفـلاً باكيـاً وغيمةً ترأف بأهداب العين.

كنتُ أريد أن أكونه هناك وهنالك.

كنتُ أريد أن أكونه كي أفوز بقمـر المقـامرات وأضـع يـدي علـى العصابات جميعها. فأصادر البنوك، وأكتم الملـوك، وأركِّـع الطغـاة آلهـة المـال والمسدسـات، وأرفـع الهنـود الحمـر الـى السـدة، وأعلـي شـأن الصعاليك ليكونوا الشارع وهواءه وأحلام الأزقة الغامضة.

كم كنتُ أريد أن أكونه هنا. في رأسي خصوصاً. كـي أربّـي الألـم واليـأس والحلـم والمـال والسـلطة والعنـف والخـوف والجنـون والشـبق والتبدّد. كنتُ أريد أن أكونه هنا، عشبةً عشـبة. الـى أن أصـير غابـةَ ثـأرٍ وانتقام لمجد التمرد والحبّ والحرية المهيضة الجناح.

كم كنتُ أريد أن أكونه كي أستطيع أن أكون شجرةَ سروٍ لقصـيدة. أو قصيدةً لشجرة سرو.

وكم كنتُ أريد أن أكونه كي أستطيع أن أكون قاطعَ طريقٍ لامرأةٍ هي جريمة الشبق الهاذية. كي أسـتطيع أن أكـون قصـيدتها. أو أن أصـير قتيل سراحها.

النهار اللبنانية - 11 يوليو 2004

مارلــــون الحـبـيـــب.. الـمـلــك يـمـــوت

مـحـمـّد سـويـد

مثل يوحنّـا الحبيب، أسمّيك مارلون الحبيب. أعرف أنّك ما كنت لتعود إلى بيروت عابر سبيل ونزيلاً في فنادقها الفاخرة. لست أدري من نصح لك بحجز غرفة في فندق فينيسيا. لو رجعت الآن إلى غرفتك لوجدتها مرمّمة لراحة زبون جديد. زبائن اليوم غير زبائن الأمس. شي تكتك شي تيعة. في مطلع عـزّك، وطئت قدماك أرض بيروت متوقّفاً بضع ساعات في طريق سفرك إلى طهران.

احتضن الفندق أنسباء ملوك مخلوعين ومنفيّين من الترف والعطف والغنج، أبناء مال يحوطهم كسيرو القلب وأليفو الوحدة والغربة الآفلة في كآبة الشمس.

من هبّ ودبّ. أنت أيضاً، وعلى نحو المظلوم أورسون ويلز، هجرت شبابك وتركت مجدك مسترخياً في ظلمة قمر مكسوف في حيائه. حالك حاله، آثرت الأكل على السينما. قلت إنّ سبب بقائك، عدم امتلاكك الشجاعة الكافية لرفض المال. كسول. ترغب في جني الوفير من عمل قليل. أحبّك. عندما خرجت صورتك على الشاشة ممثّلاً فيلم "المتوحّش"، أحبّك شبّان الخمسينات وحسنواتها. تركتهم مأخوذين بسترتك الجلديّة ودرّاجتك الناريّة. ما برح ارتداء سترة الجلد وركوب الدرّاجة الناريّة زينة التمرّد والشباب. أيا ليت الشباب يعود يوماً.

آه، ما أجمل شبابك وما أروع التمرّد في عينيك الغائرتين ألماً ورقّة ونزقاً. سخرت من تبرّج المشاهير بالعفّة الزائفة والتحفّظ عن المعاصي. قبل عشرة أعوام، استقبلك لاري كينغ في برنامجه. فجأة، قفزت عليه وقبّلته في شفتيه. أثرت فضيحة. أثناء تصوير "تمرّد على متن سفينة بونتي"، تذمّر المخرج لويس مايلستون منك وتشكّى لعدم إعطائه الفرصة غير مرّة واحدة لتوجيه تعليماته. لم تتوان عن حشو القطن في أذنيك كي لا تتلقّى أوامره. حرام لويس. انهار. حبذا لو كان جيمس دين

حيّاً. ما أشبهكما. الفرق بينكما أنّه ثائر بلا قضيّة. أمّا أنت فثائر كلّ القضايا والمناسبات. حرام جيمس. مات شابّاً. أيا ليت شبابه يعود إليّ.

عزائي أنّك زين الشباب. لا تريد أن تكون إلاّ نفسك حتّى لو أرغمت على ضرب رأسك بالحائط مثلما ردّدت مراراً. تنكّرت لحياة النجوم. تنازلت عن لباقة معشرهم وأناقة ملبسهم. هام بك المراهقون متنزّهاً بالجينز الأزرق والتي - شيرت، سائقاً آخر طرز من السيّارات المكشوفة. نهبت طرق سانسيت بوليفار موهماً المارّة برمح طُعنت به. أجدت ربط الرمح حول رأسك. لم تكن تسخر من الهنود الحمر. ولم يكن إرسالك امرأة في زيّ فولكلوري هندي إلى حفل توزيع جوائز الأوسكار عام 1972 أكثر من إخراج جيّد لدفاعك عن الحقوق المدنيّة والإنسانيّة للهنود الحمر. زوّدتها خطاباً في خمس عشرة صفحة. ادعت أن اسمها ساشين ليتل فيذر. نقلت عنك غضبك من أميركا وغبنها لسكّانها الأصليّين. على لسانها، رفضت تسلّم أوسكار أفضل ممثّل عن إدائك لدور "العرّاب" فيتو كورليوني. لاحقاً، عُلِمَ أنّ رسولتك ليست هنديّة ولا تدعى ساشين، بل ممثّلة اسمها الحقيقي ماريا كروز، فازت سابقاً بتاج ملكة جمال مصّاصي الدماء في أميركا 1970! لا أرمي من سرد طرفة الرمح وقصّة المرأة الهنديّة إلى اتّهامك بالكذب. أبداً يا حبيب روحي. كنت مرحاً يا روحي. فضّلت مخاطبة الممثّلين بلغة الممثّلين. أتيت بملكة جمال مصّاصي الدماء وتركتها تلقي كلامك الساخط في وجوههم. أحسنت. كنت ممثّلاً لا تعوزه الخدع السينمائيّة. عملت بنصيحة ستيلّلا أدلر، مشجّعتك وأستاذتك في التمثيل: "املأ فراغك بأيّ شيء. لا تكن ممّلاً". أحسدك على ستيلّلا. لا علاقة للبيرة المصريّة المعروفة بها. لا. أعني زمن ستيلّلا ولي ستراسبرغ وناقلي منهج ستانيسلافسكي من عشرينات روسيا في القرن الماضي إلى "استديو الممثّل" في أربعينات نيويورك. أتيت من أوماها. في رعاية ستيلّلا كبرت يا ابن نبراسكا وتعلّمت. ابتعدت من عذاب طفولتك ومآسي أمّك وأبيك. أثناء تمثيلك شخصيّة الغريب الأميركي في "التانغو الأخير في باريس" لبرناردو برتولوتشي، ذكرت على لسان بول، بطل الفيلم، أنّ أباك عاشر المومسات وأمّك أدمنت الخمر. لم يعرف المشاهدون أنّ قوّة أدائك في فيلم برتولوتشي جاءت من ارتجال نتف من مذكّراتك الشخصيّة. كنت في حاجة إلى مخرج إيطالي يصحبك لتصوير فيلم في

فرنسا، مسقط أبيك المتحدّر من عائلة Bardeaux في الألزاس، كي تصفّي حسابك مع حياتك العامرة بالأسى.

لبرتولوتشي فضله ولستيلّلا أدلر كلّ الفضل. أمّا فضلي عليك، فهو أنّي أحبّك. اسمح لي أن أسمّيك أخي. ربّ أخ لك لم تلده أمّك دوروثي. دعنا من الغمّ وتعال نضحك مثلما ضحك معلّموك حين قالوا عنك إنّ دخولك مدرسة التمثيل يشبه دخول نمر مدرسة أدغال. ما كان من ستيلّلا إلاّ أن ضحكت في دورها عندما طلبت منك ومن رفاق صفّك في تمرينها الأول معكم أن تتخيّلوا أنفسكم دجاجات أصابها الذعر جرّاء انفجار قنبلة نوويّة. دبّ الصخب في القاعة. بقيت وحدك هادئاً. اتخذت وضع دجاجة تبيض. نظرت إليك ستيلّلا وصفّقت. لم أسألك ما إذا كان جيمس دين معك في هذا الدرس أو هل أحبّته ستيلّلا مثلما أحبتك. حرام جيمس. مات قبل أوانه. حتّى أنت متّ يا أخي. لماذا؟ ثمّة ألف وغد في البنتاغون لا يعرف الموت طريقاً إليهم. أراهم شبه "القيامة الآن". كان فرنسيس فورد كوبولا سابقاً لأوانه عندما أسند إليك دور الكولونيل والتر كورتز المصاب بلوثة جنون الحرب في فيتنام، حلق شعره، نصّب نفسه إلهاً وسدل الستار على أسطورته بقتله وتناوب أتباعه على تقطيع أعضائه. بين الذعر النووي والغرور العسكري، عشت حكاية أميركا، بدأت حكايتك مع التمثيل وانتهت. احتقرت هوليوود. أمضيت حياتك مزدرياً نجومها. نكايةً بهم، نبذت الشقراوات. أشيع أنّ مارلين مونرو تذمّرت من إهمالك لها وتقرّبك من الممثّلة الخلاسيّة آنا كاشفي. أضحت آنا زوجتك الأولى. بعد طلاقكما، تزوّجت من موفيتا كاستينادا وتاريتا تريبايا وتطلّقت منهما تباعاً. أحببت السمراوات وذوات الشعر الأسود المتمايل على مدّ عينك. أحسنت يا ابن دوروثي ويا سليل أهل الألزاس المهاجرين إلى نبراسكا. كان ذلك سلوكاً محرّماً غير مأثور في سِيَرِ النجوم المفتونين بمصاحبة الشقراوات. لا أفهم هل فعلت ذلك سأماً من شهرتك أو أنّك كرهت السينما أكثر ممّا أحببتها. البارحة، عاودت مشاهدتك منتحلاً دور الشريف كالدر في "المطاردة" لآرثر بن. في حوارك المتبادل مع أنجي ديكنسون، زوجتك في الفيلم، سمعتك تتحدّث عن عالم يعمّر ناسه بالكذب. أتذكر حين قلت إنّ التمثيل هو الحرفة الأقلّ غموضاً؟ أحسب أنّك سئمت التمثيل قدر ما أحببته. عشقته لأنه اكتشاف لعالم يحكي نفسه بالكذب، وكرهته لأنه لا يمكن ممارسته من دون

محاكاة البشر. أيزعجك وصفك أنّك سيّد ممثلي السينما. يحيّرني أمرك. عظمة أعمالك لا تتجاوز حفنة من الأفلام. من بين عشرات الأفلام الساقطة، لا أحصي غير "المتوحّش" للازلو بنيديك (1954)، وأفلام إيليّا كازان "عربة تدعى الرغبة"(1951) و"على رصيف الميناء"(1954) و"فيفا زاباتا!"(1952)، وفيلمي فرنسيس فورد كوبولا "العرّاب"(1972) و"القيامة الآن"(1979)، "حريق!" لجيلو - ونتيكور-و(1970)، و"المطاردة" لآرثر بن (1966)، و"التانغو الأخير في باريس" لبرناردو برتولوتشي (1972)، وتقمّصك شخصيّة مارك أنطوني في "يوليوس قيصر" لجوزف مانكويز (1953). عشرة أفلام لا غير. لولا العيب والحياء لحذفت منها "فيفا زاباتا!" و"يوليوس قيصر". نعم لائحتي المفضلة من أفلامك لا تزيد على ثمانية. لعلّك تحبّ أن تُضيفُ إليها أوّل أفلامك "الرجال" لفريد زينمان (1950)، وللصحافة أن تزيد "سايونارا" لجوشوا لوغان (1957)، أو قد يحلو لكارهي جورج دبليو بوش وأسلافه التذكير بدورك في "الأميركيّ البشع" لجورج إنغلاند (1963)، إلاّ أنّني أكتفي بلائحتي متسائلاً كيف استتبت شهرتك وصرت مالىء الدنيا وشاغل البال بثمانية أو عشرة أدوار فحسب. في بداياتك، ضحك البعض من تلعثمك في اللفظ. زعموا أنّك تتمتم أكثر ممّا تتكلّم. أنت نفسك خفت من عجزك عن حفظ الحوارات. كانت تكتب بأحرف كبيرة وتعلّق أمامك قرب الكاميرا. صديقك المغفور له إيليّا كازان وجد الحلّ. نصح لك باستعمال يديك كلّما خانتك الذاكرة. عملت بنصيحته ونجحت. بيديك صنعت مجدك وغيّرت وجه التمثيل السينمائيّ. ما من ممثّل استغلّ قدرة يديه في التعبير مثلك. الغريب أنّي حين أعود إلى أفلامك وأراك تداعب قطّة أو تحّك وجهك بغليون أو تزيح مسدّساً مصوّباً إليك، أنسى أنّك قمت بهذه الحركات إخفاء لضعفك وعجزك عن النطق والتذكّر. لن تعطي السينما مشهد حبّ يفوق في شاعريّته لقائك بإيفا ماري سانت في "على رصيف الميناء": في متنزه عام، مشيتما معاً. تردّدك في استظهار الكلمات وتلعثمك بها كانا أشبه بخجل رجل يوشك على الوقوع في الغرام، ولمّا حاولت إيفا لبس قفّازيها الأبيضين ووقع أحدهما أرضاً، اختصرت يداك كلّ صور الحبّ، إذ انحنيت ولممته ورحت تلامسه بأطراف أناملك. عوضاً عن ردّه إلى إيفا، أدخلت يدك فيه، ارتديته كما

لو أنّك ترتدي الحبّ. بأناملك أعطيت ما فات كاتب السيناريو وصفه. أعطيت الحبّ.

آه يا حنون، استهواني مزجك الرقّة بالخشونة. نصف رجل ونصف امرأة. في أيّ حيرة خلقك الله؟ يا لهفي عليك. دعني أنحاز إلى أنثاك كي أحبّك أكثر. لا أنظر إليك الآن مفارقاً الحياة. حدث أنّك لم تمت. حدث أنّك أغمضت عينيك على حنانك. ما أحوج أهل بيروت ومحاربيها القدامى من روّاد سينما بيبلوس وكليمنصو وكومودور إلى لمعة حنان من نور عينيك. ليس في بيروت مطرح للحنان. الحنان تننباوم، لا أكثر ولا أقلّ.

مارلون،

يا حبيبي ويا نور عيني، لا أعرف من حجز لك غرفة في فندق فينيسيا. أذكر أنّ مطعم "العرّاب" في شارع البارات المجاورة لسينما كومودور افتتح بعد أقلّ من عام على ظهورك في "العرّاب". عبثاً حاول أصحابه استغلال اسمك واسم الفيلم. فشلوا. اضطرّوا إلى قفل المطعم قبل أن يتسنّى لهم التحجّج بأنّ الحرب تسبّبت بخراب بيوتهم. لو قيّض لك تلبية دعوة المشاركة الفخريّة في افتتاح المطعم، لما تأخّرت في التخلّف عن الحضور وارتياد أقرب بار منتشياً بالضياع بين أضوائه الحمر وأحضان مومساته وسعال زبائنه السكارى. برافو. بين حانات الليل وأرصفة الزيتونة ومسبح السان جورج، مررت خلسة بين أوكار الجواسيس والقوّادين. كنت مثلما كنت، فتى السينما الأميركيّة ووحشها الحنون. برضه بحبّك يا وحش! لطالما أدهشتني. خدشت حياء الملايين عندما نُشِرَت مشاهدك الجنسيّة مع ماريا شنايدر في "التانغو الأخير في باريس". داخل عتمة سينما كليمنصو، رأيت المشاهدين يمضون وقت العرض متلصّصين على جسد ماريا شنايدر المرتعشة في سكرات حزنك. كانت ماريا غربة ألمك. أعترف أيها الغريب أنّي توجّعت لوجعك حين انهرت فوق زوجتك الميتة وجسدها المسجّى بين الورود وندبتها باكياً، "أنت تحفة أمّك". أعلم أنّك تذكّرت أمّك يا تحفة روحي. غريب. بدأت حياتك على الخشبة عام 1944 بمسرحيّة "أذكر أمّي" وبعد ذلك بخمسين عاماً نشرت مذكّراتك تحت عنوان "أغان تعلّمتها من أمّي" وكتبت: "أفترض أنّ حياتي كلّها كانت بحثاً عن الحبّ" وعن وسيلة للشفاء من عذاب الطفولة. حسرتي أنّ أمّك لم تعش لتقرأ حبّك

لها. كانت جميلة. غرامها التمثيل. مسكينة. خاب أملها. أطفأت حزنها في الكحول وانطفأت. أيّها العالم صلّ من أجلها. أراك شبه أمك. بدل الخمر، نافستها في شراهة الأكل. ازددت وزناً وكأنّك لم تكن يوماً ساحراً ووسيماً. لن أنساك حين تعمّدت في أحد أدوارك الظهور بقميص ممزّق وحرصت على عدم ارتداء لباس داخلي تحت الجينز موحياً غليان الجنس في جسدك المتصبّب عرقاً. كانت لك عاداتك. كنت حيواناً تحرّكه غرائزه. لا أفهم نبذ الجنس ومحو رغبته في لذّة الأكل. أرجو ألاّ تسيء فهمي. ليس قصدي الحطّ من قدرك أو القول إنّك ازددت دمامة في سمنة جسدك. على العكس، بدوت في بدانتك وكأنّ الحياة، مهما كبرت، لا تتسّع لنهمك وعشقك لها. نعم أيّها الحبيب. كلّما نظرت إليك، عاودني الشوق وراودتني خاطرة رود ستايغر عن زيادة الوزن وفقد الجمال في حواركما الشهير في فيلم "على رصيف الميناء". كان اسمه شارلي وكان اسمك تيري. حدّثك عن زيادة وزنك وخسارة جمالك منذ ابتعادك عن حلبات الرياضة. كلّمك كأخ يعرف مصلحة أخيه الصغير وجاوبته كأخ لا يهمّه غير شعوره بفقد رعاية أخيه الكبير. "كان في وسعك أن تفعل أكثر"، قلت له، و"كان في وسعي أن أكون ذا شأن":

I could اصve been a contender

سأترك الجملة على نحو إلقائك لها في الانكليزيّة. لن أترجمها. ما أجملها. ما أجملك. لفظتها وكأنّك الجملة نفسها. كنت شيخ طريقة في التمثيل. بيدك، عبّر تيري عن حبّه لشارلي، تحسّس مسدّس أخيه في رفق وأبعده عن وجهه. فعلت ما أوصتك به معلّمتك ستيلّلا، "لا تمثّل. تصرّف". إذا عاد ستانيسلافسكي إلى الحياة، لن يطلب إلاّ أن يقبّل يدك. الممثّل في السينما كالغريب في بلاد يجهل لغتها، على قول السينمائيّ الفرنسيّ الراحل روبير بريسون.

بمَ أسميك أيّها الغريب؟ مثل يوحنّا، سميّتك الحبيب. مع الاعتذار من نجوى فؤاد، لك منّي ألف بوسة وبوسة. أنت حبيبي.

النهار اللبنانية - 11 يوليو 2004

رجل التناقضات عاش حياة مليئة بالمفارقات

مارلون براندو.. العبقري المجنون وصف حياته برحلة البحث عن وسيلة لإصلاح ما أفسده المجتمع في روحه

أحمد يوسف

ظل مارلون براندو خلال سنوات حياته الأخيرة يعيش حالة من العزلة الاختيارية، لا يكاد يذكره أحد بعد أن استمتع طويلا بشهرة هائلة تمزج بين الإعجاب به وكراهيته معا، وبعد أن كان موضوعا رئيسيا لصحف الفضائح التي تحدثت عن أبنائه غير الشرعيين، وشراهته تجاه الطعام والمال والنساء، لكن المفارقة المريرة بحق هي أن ذلك النجم الساطع، الذي حصل على أربعة ملايين دولار للظهور دقائق قليلة في فيلم "سوبر مان" ،1978 عاش سنواته الأخيرة معتمدا على المعاش الضئيل الذي تمنحه نقابة الممثلين حتى وفاته في بداية الشهر الجاري عن ثمانين عاماً.

هل كان مارلون براندو لغزا أم أن تأمل حياته يمنحنا الإجابة عن هذا اللغز؟ وهل كان براندو فنانا عبقريا بحق أم انه كان فنانا موهوبا أضاع موهبته سدى؟ هناك العديد من الإجابات على هذه الأسئلة تكاد أن تتباين من النقيض إلى النقيض في الحديث عن مارلون براندو، الذي يمكن أن تختلف حوله إلى آخر المدى، لكن ما نتفق عليه دون شك هو انه يمكنك أن تؤرخ لفن التمثيل السينمائي فيما قبل براندو وما بعده، وان كنت في شك من ذلك أرجو أن تقارن الجيل الذي سبقه، مثل همفري بوجرات وجون وين وروك هدسون وجاري كوبر وكاري جرانت، والجيل الذي تلاه مثل روبرت دي نيرو وال باتشينو وداستين هوفمان وجاك نيكولسون، حتى جيل شون بين وايثان هوك.

تمتلئ حياة براندو بالمفارقات، ولعل المفارقة الأولى المثيرة للدهشة هي أن ذلك التأثير الفني العميق في فن التمثيل السينمائي، استطاع براندو أن يحققه من خلال عدد قليل من الأفلام من بين حوالي

أربعين فيلما قام ببطولتها أو التمثيل فيها، بدءا بدوره في فيلم "عربة اسمها الرغبة" 1951 عن مسرحية تينسي ويليامز وإخراج ايليا كازان كان براندو آنذاك في السابعة والعشرين من عمره ومرورا بفيلم "يحيا زاباتا!" 1952 عن ذلك الثوري المكسيكي قائد حرب العصابات الذي يتسم بالنبل المأساوي، وفيلم "المتوحش" 1954 في دور قائد عصابة الدراجات النارية المتمرد، ثم فيلم "على رصيف الميناء" في نفس العام في دور الملاكم الضائع في زحام الصراعات الاجتماعية وهو الدور الذي فاز عنه بجائزة الأوسكار الأولى له وسوف تمر أعوام طويلة حتى يلمع مرة أخرى في الدور الذي نال عنه جائزة الأوسكار مرة أخرى في فيلم "الأب الروحي" ،1972 ثم يقوم ببطولة فيلم بيرتولوتشي المثير للجدل "التانجو الأخير في باريس" ،1973 وأخيرا دور قصير شديد التأثير في الفيلم الذي يحكي عن مأساة الحرب الفيتنامية والثقافة الغربية كلها "نهاية العالم الآن" 1979.

إليك المفارقة الثانية الأكثر غرابة: لقد كان براندو يعلن دائما في مقابلاته الصحفية والتلفزيونية عن احتقاره وازدرائه لمهنة التمثيل!! انه أمر يحتاج إلى الكثير من التأمل لكي تدرك سر هذه المفارقة، فهو يعكس نظرة انتقادية شديدة السخرية من التناقضات الاجتماعية، التي جعلته يسأل ذات مرة: "إني أتمتع بالشهرة لأنني ممثل جيد، لماذا لا أتمتع بنفس الشهرة إذا كان القدر قد رتب لي أن أكون سباكا جيدا؟" وفي الحقيقة انه بهذا السؤال يضعك أمام كل البديهيات التي نأخذها ونصدقها دون تفكير، وهو يضعك مرة أخرى في موقف التساؤل عن العلاقة بين الفن والحياة عندما يقول: "التمثيل هو اكثر الحرف غموضا وإبهاما، فنحن جميعا نقوم بالتمثيل على بعضنا البعض طوال الوقت، عندما نريد شيئا من شخص ما أو عندما نخفي حقيقة ما أو نتظاهر بمظهر لا نملكه.. ولو طلبوا مني أن امثل دور شخص يمسح البلاط لفعلت إذا كانوا سيدفعون مقابلا جيدا".

الغريب في الأمر أن هذا العبقري المجنون، الذي يتحدث عن "مهنته" بهذا القدر من الازدراء كان من اكثر الممثلين بذلا للجهد في عالم "الاحتراف" عندما يتطلب الأمر ذلك، ففي كل الأدوار المهمة التي قام بها كان يقضي شهورا طويلة مع كاتب السيناريو والمخرج ليناقشهما في تفاصيل الشخصية، لكنه عندما كان يقف أمام الكاميرا يترك نفسه

فجأة لنوع من الارتجال، لأنه عند تلك النقطة قد اصبح هو والشخصية شخصا واحدا، بحيث لا يمكنك أن تشعر لحظة واحدة أن إيماءاته وحركاته وسكناته تنبع من "الحرفة" أو "المهنة" وإنما من ذلك "الإنسان" الذي تراه أمامك على الشاشة، وقد تجسدت الشخصية الدرامية من خلاله فأصبحت لحما ودما ومشاعر، ويمكن أن تتأمل على سبيل المثال تلك الحركة العفوية التي يقوم بها بطل فيلم "على رصيف الميناء" وهو يغازل امرأة ويتحدث إليها بينما يرتدي في نعومة قفازها، أو فلتنظر إلى حركة الإصبع المرفوعة للبطل العجوز في "الأب الروحي" وهو يحدث أتباعه، فكأن الإصبع قد تحولت إلى صولجان السلطة، دون أن تشعر أبدا أنها حركة مفتعلة مقصودة لذاتها.

لقد كانت "طريقة" مارلون براندو في فن التمثيل السينمائي هي النموذج المجسد الذي بحث عنه رجل المسرح الروسي الأشهر ستانسلافسكي، وحاولت مجموعة "استوديو الممثل" الأمريكية تحقيقه على خشبة المسرح في أربعينات القرن العشرين، لكن براندو اكتشف بشكل غريزي وحدسي أنها هي الأصلح للسينما لأن السينما هي الفن الذي يملك وحده "اللقطة المكبرة" أو بكلمات براندو نفسه: "إن اللقطة المكبرة تجعلك على بعد بوصات قليلة من المتفرج، الذي سوف يشعر إذا كانت إيماءاتك مفتعلة قد أتت من تمريناتك أم أنها تنبع حقا من داخلك، إن اللقطة المكبرة تجعل وجه الممثل هو خشبة المسرح ذاتها".

إن هذه "الطريقة" في الأداء التمثيلي لا تعتمد مطلقا على "أكليشيهات" التمثيل التقليدية إيماءة للحزن، وأخرى للفرح.. وهكذا بل إنها تعتمد تماما على "المخزون" النفسي والعاطفي للممثل وقدرته على استدعاء هذا المخزون لكي يوائم سلوك شخصية درامية في موقف محدد، لذلك فإن الممثل قد يأتي بإيماءات عفوية قد يهمهم أو تتحرك عيناه في قلق أو تتشنج عضلات وجهه على نحو لم يكن مقبولا في مدارس التمثيل السابقة، لكنك إذا قارنت براندو حتى ببعض أبناء جيله مونتجمري كليفت على سبيل المثال فسوف تكتشف أن براندو يملك "حيلة" حرفية أخرى، هي انه ينقل توتره إلى المتفرج، ليس فقط عندما يتحدث أو يحرك ذراعيه، ولكن أيضا في لحظات الصمت والسكون، التي تكتسب أهمية قصوى تأمل على سبيل المثال "المونولوج" الافتتاحي في فيلم

"الأب الروحي" فخلف هذا الصمت والسكون تشعر بكل العواطف والعواصف التي تعتمل داخل الشخصية الدرامية.

في هذا "المنهج" أو تلك "الطريقة" للأداء التمثيلي تكمن عبقرية براندو، التي نقلها إلى الأجيال التالية، التي لا تقل عنه عبقرية، وأرجو أن تلاحظ في هذا السياق أن براندو كان في "الأب الروحي" يمثل بالفعل أبا روحيا لأبنائه "الممثلين" مثل آل باتشينو وروبرت دوفال وجيسم كان، وكأنهم داخل دراما الفيلم وفي واقع الحياة معا يستمدون من هذا "الأب الروحي" بعضا من رحيق خبرته. وفي الحقيقة أن هذا التوحد الوجداني بين الشخصية والممثل يؤدي بقدر العبقرية وتوهجها إلى مزيج من العبقرية والجنون، فكما أن الشخصية الدرامية تستعير من الممثل بعض خبراته الحياتية فإنها تترك على الممثل الإنسان بصماتها، وإذا كان براندو قد مثل في بداية حياته شخصية المتمرد التي ردد أصداءها جيمس دين في أفلامه القليلة خلال حياته القصيرة فقد كان براندو "الإنسان" بدوره متمردا على الثقافة الأمريكية التي نشأ فيها ناهيك عن خبرته الإنسانية كطفل يعيش في أسرة يغرق فيها الأب والأم في الإدمان والضياع فبراندو ينتمي إلى جيل الشباب الأمريكي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، الذي وجد نفسه حائرا بين "حواديت" البطولة خلال الحرب، وأحلام الازدهار الاقتصادي الزائفة، والواقع الثقافي الذي يبشر بأن هناك أملا حقيقيا في نهاية النفق، وهو واقع يشبه إلى حد كبير ما آلت إليه الثقافة الأمريكية المعاصرة.

"لقد كانت رحلة حياتي كلها هي رحلة البحث عن الحب، والبحث عن الوسيلة لإصلاح ما أفسده المجتمع داخل روحي"، وهي الرحلة التي يمكنك أن تراها بوضوح في العديد من أفلام براندو المهمة، ولا تستغرب أن هوليوود قابلت هذا السعي الجاد من جانب براندو وموهبته التي لا يمكن إنكارها، بالتجاهل في أفلامه الأولى، فقد فاتته جائزة الأوسكار في فيلم "عربة اسمها الرغبة" بينما ذهبت إلى "جميع" الممثلين الآخرين -!!- كما فاتته أيضا في "يحيا زاباتا!" بينما حصل عليها الممثل الثاني، ثم فاتته مرة ثالثة في دوره في فيلم "يوليوس قيصر" 1953 الذي أعطى فيه مذاقا جديدا للتمثيل في مسرحيات شكسبير، بينما توارى إلى جانبه عمالقة من حجم جون جيلجوود، وجيمس ميسون. أخيرا سوف ينجح مسعاه في فيلم "على رصيف

الميناء" ولا ندري إن كان تقدير هوليوود له يأتي من براعة تمثيلية أم احتفائها بدور "المخبر" عن زملائه في فترة المكارثية التي كانت تشجع على الوشاية بالأصدقاء!! في فيلم "على رصيف الميناء" جملة فائقة الشهرة، يقال إنها من إضافات براندو نفسه: "يمكنني أن أنافس، إنكم لا تفهمونني، يمكنني أن اصبح من أبناء الطبقة الراقية، أن اصبح شخصا يشار له بالبنان بدلا من هذه الحثالة التي أكونها الآن"، وفي جملة أخرى من فيلم "المتوحش"، تسأله إحدى الشخصيات: "أنت متمرد فإلى أي شيء توجه تمردك؟" فيجيبها براندو "كل شيء". هذا هو براندو الذي انخرط منذ بداية حياته في حركات مناهضة العنصرية، واشترك في مسيرة مارتن لوثر كينج، ورفض تسلم جائزة الأوسكار عن "الأب الروحي" بسبب الممارسات الأمريكية ضد الهنود الحمر، وهو براندو الذي جمع التبرعات لإنشاء دولة "إسرائيل" -!!- ثم عاد ليتهم اليهود بالسيطرة على مقاليد السينما الأمريكية، ليعود عودا على بدء ليجتمع بالحاخامات اليهود ويبكي ويعلن عن أسفه لما بدر منه!! وهو براندو الذي اتهم أبويه بالإساءة إليه، ليصبح هو نفسه أبا سيئا فيصبح ابنه قاتلا لصديق أخته، بينما تنتهي الابنة إلى الانتحار! هل كان براندو إذن عبقريا أم مجنونا؟! لقد كان في الحقيقة هو النموذج المجسد للثقافة الأمريكية، بكل عبقريتها، وكل جنونها!

ك.ص:

براندو "الأب الروحي"
حركة ابتكرها للأب الروحي فميزت الشخصية
في "التانجو الأخير في باريس"
"المتوحش" في عز الشباب
"على رصيف الميناء" الذي نال عنه الأوسكار
مشهد من "عربة اسمها الرغبة"
مارلون الجريء في "نهاية العالم الآن"

الخليج الإماراتية - 14 يوليو 2004

مارلون براندو: المخـرجون تافـهون آخـر أعمـاله يدعـو إلى الكــذب!

الاتحاد - خاص: اكذب لتعش، عنوان آخر اعمال عملاق السينما العالمية مارلون براندو ليس فيلما بكل معنى الكلمة.. بل سلسلة دروس مسرحية في فن التمثيل لن نراها على الشاشات بل عبر البريد الالكتروني فقط.. ض فريد من نوعه يطلق براندو فيه العنان لنفسه بدون رتوش، داعيا الى.. الكذب.. والى كسب ما أمكن من المال الكثير..

هوليوود الاستديو رقم خمسة ..حشد من النجوم، يشع على الفور من بينها وجه نجم النجوم: دون كورليوني زعيم مافيا فيلم العراب: مارلون براندو وبصوته المتهدج الذي يستحيل تقليده، يقول مرحبا: لدينا ضيف مميز جدا هذا الصباح: مايكل جاكسون .

وبفوضويته المعهودة، وقبعة الباسكت بول المهملة عند ثلاثة ارباع رأسه ونصف عينيه، يتقدم مايكل ويجلس في مقاعد الصف الأول، الى جانب شاين (13 عاما) حفيد مارلون براندو.

نجم النجوم، الذي كانت بداية لمعانه في الفيلم الشهير قطار اسمه الرغبة يقدم ض جديد عنوانه اكذب لتعش سلسلة من دروس الكوميديا بادارة نخبة من كبار اساتذة المسرح الاميركي: غولدبرغ، وليامز، أولموس، نيك نولت وغيرهم.. وبمشاركة نخبة من كبار ديناصورات هوليوود: جاك نكسونو رود ستيغر و اليزابيت تايلور.. وبمقاطعة ليوناردو دي كابريو الذي قال لـ براندو بكل بساطة: لا اعرف ما الذي يجعلك تعتقد نفسك مهما الى هذه الدرجة؟!

الجمهور حوالى الخمسين من ممثلين وتلامذة تمثيل واصدقاء براندو ابن الثامنة والسبعين، الذي استدعى طوني كاي من لندن لاخراج وانتاج فيلمه المسرحي اكذب لتعش.. كان براندو معجبا باخراج كاي منذ فيلمه قصة الاميركي اكس وكان كاي بدوره متلهفا للعمل مع الرجل

الاسطورة، لكن براندو افهمه منذ البداية بأن الهدف الاساسي لهذا العمل الفني هو الكسب المادي بالدرجة الأولى.

وكان براندو منذ فيلمه الشهير التانغو الأخير في باريس عام 1972، قد رفع شعاره الشهير: عمل أقل مقابل مال أكثر.. براندو ليس جشعا بطبعه، لكن موجباته العائلية وتبذيره الخيالي يجعله بحاجة دائمة الى الكثير من المال.

لديه احد عشر ولدا من عدة زوجات.. واحدى زوجاته السابقات ماريا كرستينا رويز مثلا طالبته بنفقات اعالة غذائية قيمتها مئة مليون دولار. اضافة الى انه ما يزال بانتظار من يشتري جزيرته تاتياورا في هاييتي المعروضة للبيع منذ سنوات طويلة.

مامبو

بعد الكثير من التحضيرات، بدأ أخيرا تصوير اكذب لتعش وطلب براندو من فريق العمل ان يرتدي كل واحد منهم الزي الذي يشاء، وقد غضب براندو عندما حضر طوني كاي بزي أسامة بن لادن.. وكان في عداد الممثلين مصارع ياباني وزنه 200 كيلو وقزمان اثنان والعامل الميكانيكي الفرنسي فيليب باتي الذي مشى على حبل بين برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك قبل تفجيرهما.

الموسيقى المرافقة خلطة افريقية كوبية اسمها مامبو من اختيار مارلون براندو طبعا.. قطعتها صرخته: حان وقت الضحك، ويبدأ هو بتقديم وصلات تهريجية يقلد فيها نفسه، في الشخصيات التي لعبها في افلامه، بطريقة كاريكاتورية ساخرة. لكن، ليطلع من قلب هذه السخرية بحكم فلسفية مرة، بسيطة بقدر ما هي حقيقية، حيث يقول: التمثيل ليس فنا معاصرا، التمثيل هو اقدم مهنة في تاريخ البشر.. نحن جميعنا نقضي كل حياتنا في الكذب وفي اصطناع الادوار. الكذب هو فعل اجتماعي مربح لا مجال للنجاح بدونه، أنا محترف كذب في كل حياتي، مثلي في ذلك مثل كل البشر، وما يميزني عن غيري هو أنني اتقن فن الكذب بطريقة ممتازة.

ومن محاضرة فلسفة الكذب هذه، ينتقل براندو الى الطلب من تلامذته السعي الى اجراء النقد الداخلي الذاتي لانفسهم: مزقوا الاكفان

الملفوفة على اجسادكم وانظروا جيدا الى ما في داخلها· اذا عجزتم عن ذلك لن تصبحوا ممثلين!

ثم يروي لهم كيف اختاره المخرج فرنسيس كوبولا لبطولة فيلم العراب على الرغم من معارضة الشركة المنتجة بارامونت وكيف ان كل ما تقاضاه عن دوره في هذا الفيلم الذي حصد مئات ملايين الدولارات لم يتجاوز الخمسة وخمسين ألف دولار فقط·

في اليوم الرابع للتصوير، يصدر مارلون براندو تعليمات غريبة: على الممثلين البيض لعب دور السود، وعلى الممثلين السود لعب دور البيض·· ويمتثل الممثلون - التلامذة على الفور وبدون ادنى اعتراض·

درس آخر من الاستاذ براندو: في فيلم القيامة الآن، لم يكن لدي ما أفعله·· استسلمت للسيناريو وتركت الأمور تسير على هواها·· لم ابذل جهدا كبيرا في لعب دوري·· وكان هناك اجماع على روعة أدائي·· ألم أقل لكم ان كل شيء هو مجرد كذب بكذب؟!

درس آخر: الجمهور دائما على حق· اذا كان السيناريو مكتوبا جيدا فان المشاهدين هم الذين يكملون أداء الممثلين·· الأفلام موجهة الى المشاهدين· هل يمكن ان نتصور تمثيلا بدون مشاهدين؟!

درس آخر يلقيه براندو بحيوية مميزة: اذا وقفت امام الكاميرا أو على خشبة المسرح وأنت في 100 في المئة من قدراتك، فلا تظهر امام الجمهور سوى 80 في المئة منها فقط·· واذا كنت في 80 في المئة اظهر 60 في المئة فقط·· اما اذا كنت في 40 في المئة فالافضل لك ان تدع شخصا آخر يؤدي دورك!

خلال ذلك لا يتوانى براندو عن القول لتلامذته وزملائه من وقت لآخر: لاتصدقوا ما أقوله لكم·· هذا مجرد هراء!

ومع ذلك، يظل التلامذة والجمهور مشدودين مبهورين بكل ما يقوله براندو أو يفعله أمامهم·· يهتفون له ويطالبونه بالمزيد: المخرجون هم مجرد أناس تافهين لا مواهب لديهم ولا مخيلة·· اظهروا لهم اعجابكم بهم، لكن حاذروا ألا يتحول ذلك الى اعجاب حقيقي يسيطر على عقولكم!·· سيناريو اكذب لتعش - دروس في فن التمثيل، لم يكن مكتوبا بل كان مفتوحا ولـ مارلون براندو حرية الارتجال كيفما يشاء، والى متى يشاء ··لكنه في اليوم الرابع عشر من التصوير اعلن انه مضطر لانهاء الشريط عند هذا الحد بدواعي الضجر والتعب والمرض· وسارع

صديقه مايكل جاكسون الى القول بأنه على استعداد ليضع يخته نيفرلند في تصرفه لمتابعة تصوير حلقات أخرى من هذه السلسلة الشيقة متى يشاء.

ورد عليه براندو ضاحكا: كفاك كذبا ونفاقا ياميكي.. فلننتظر أولا ماذا سيحصل لهذا المسكين طوني كاي الذي سيغرق في تنسيق مئات الساعات من اشرطة الفيديو التي جعلناه يصورها في هذا الستوديو القذر الرقم خمسة!

متى سيبصر هذا الشريط النور؟

مارلون براندو نفسه لايعرف موعدا محددا، لكنه اعلن ان الشريط غير مخصص للشاشات، بل سيكتفي بعرضه للمشتركين على موقعه على الانترنت.

أورينت برس

الإتحاد الإماراتية - 15 يوليو 2004

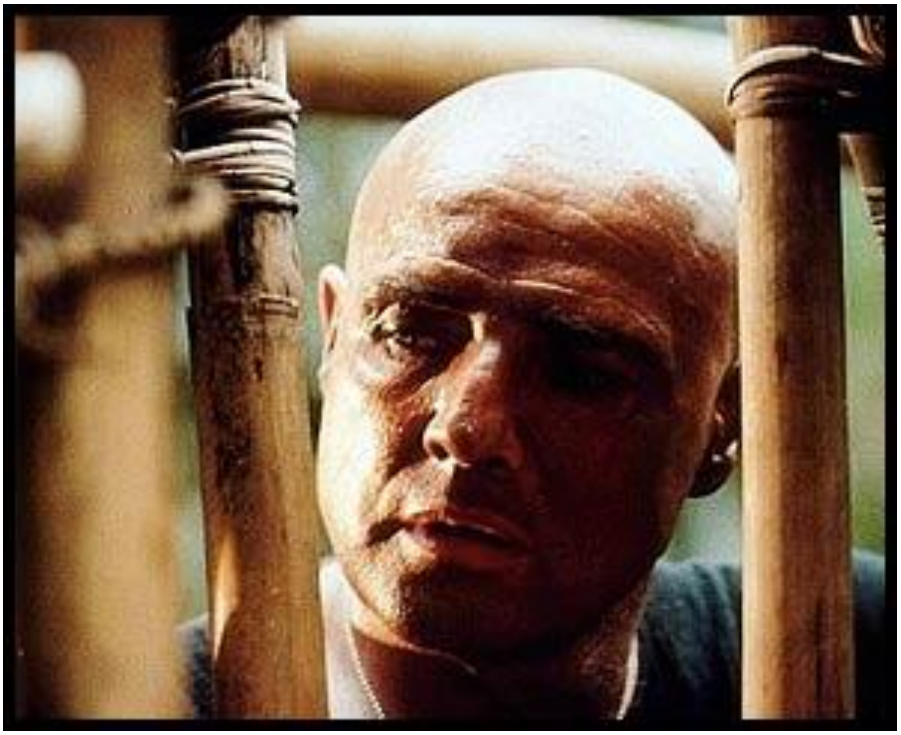

ألم تخلف الحرب فعلا مجانين مثل العقيد والتر كيرتز؟

مارلون براندو.. المجاز متماهيا بالحقيقة

المنامة - محمد فاضل

ثمة ممثلون يجعلونك تنسى انك تشاهد فيلما او ان ما يجري امامك هو تمثيل، بل الحياة نفسها... مارلون براندو واحد من هؤلاء إن لم يكن اهمهم.

هل لمحتم براندو يبتسم في افلامه؟ قليلة هي ابتساماته في الافلام، ربما في افلامه الاولى، لكن ذلك ليس علامة امتياز بالتأكيد، فهذا الوجه الناعم ظل يخفي وراءه مشاعر غامضة ومتداخلة. كأن وجهه قناع محكم لمشاعر تتراوح دوما ما بين السخرية والتهكم "اقرأوا تعليقاته المليئة بالتهكم ونظرته للتمثيل باعتباره مجرد وظيفة" وما بين دراما تستمتد نفسها من حياته الفعلية: طفولة غير عادية في حضن أم مدمنة على الكحول وأب عرف بأنه زير نساء .

لاحقا، سيواجه براندو حياة تماثل افلامه وافلام هوليوود نفسها: ابنه كريستيان يقتل صديق ابنته بالتبني شايان "اسمها هو اسم واحدة من اكبر قبائل الهنود الحمر في اميركا الشمالية" ويقضي كريستيان سنوات بالسجن قبل أن تقدم شايان نفسها على الانتحار.

لا فاصل بين افلامه وحياته والمجاز يتحول الى حقيقة: رفض براندو استلام جائزة الاوسكار عن دوره في فيلم" العراب" في السبعينات احتجاجا على معاملة الحكومة الاميركية للهنود الحمر. ألا يبدو انتحار "شايان" الابنة المتبناة لبراندو مجازا عن مصير قبيلة "الشايان" نفسها ومصير الهنود الحمر في اميركا الشمالية؟

تضيف الحياة لمسة رمزية اخرى للدراما عندما يموت براندو مفلسا وهو الذي كان يتقاضى اعلى الاجور في هوليوود. على هذا النحو يتداخل التمثيل باعتباره مجازا مع الواقع على نحو قدري لكأنما يصبح السرد البصري والحكاية التي يراد بها امتاع ملايين المشاهدين هو المصير الذي ينتظر الممثل، لكن أي ممثل؟

لا تكفي الطفولة البائسة أو غير العادية لكي تصنع ممثلا استثنائيا. هناك الكثير من العصاميين الآتين من احضان الفقر والبؤس يمكن الاشارة اليهم، جاك نيكلسون مثلا. هذا مذهل أو حتى تلك الاسطورة: نورما جين او باسمها الاشهر "مارلين مونرو". هذه الاخيرة وجيمس دين سيذكرون الجمهور دوما بإيقونات صنعتها هوليوود: الجمال الباهر، التهور والاندفاع نحو الحياة بلا حساب والرحيل في عز الشباب والنضارة، وفي النهاية: اسطورة باقية، حتى لو كانت مصنوعة مثل مونرو، فنهايتها المأسوية ستدفعنا دوما لوصفها بالمسكينة.

براندو مختلف تماما. حين يطل في فيلم ما، تشعر بأن حضوره ضروري، وأن هذا الحضور هو الذي يعطي الفيلم امتيازا ما بل ومعنى ما يتجاوز التسلية والمتعة البصرية وحسابات المنتجين، وربما كانت هذه الحسابات تصبح اكثر دقة عندما يتم اختيار براندو ضمن طاقم الفيلم. لم يبدأ براندو على هذا النحو، بل كان يطور هذا الحضور وهذا المعنى ويراكمه من تجربة إلى اخرى. على هذا النحو لا يتذكر الكثيرون من المشاهدين افلامه الاولى الا كفتى وسيم، أما اول الذروة فهو سلسلة افلام "العراب."

دوره في "العراب"، يبقى احد اهم اداوره الكلاسيكية، لكن براندو يبدو على الدوام فنانا يقف بالند مع صاحب الرؤية الاصلية، أعني المخرج، مخرج "العراب" عبقري آخر اسمه فرانسيس فورد كابولا. متمرد آخر من متمردي هوليوود والمجنون الاول فيها بامتياز. اداؤه هو دوما من ذلك النوع الذي يشعرك بأن هذا الرجل لا يمثل، بل يتلو علينا رؤاه بعباراته وايماءات وجهه ولغة جسده، هذا كله بعيدا عن الافتعال.

في العام نفسه أي 1972، سيقدم براندو واحدا من اهم ادواره تحت ادارة المخرج الايطالي برناردو برتلوتشي في فيلم "التانغو الاخير في باريس". لقد اثار الفيلم حفيظة الجميع وعلى رأسهم الكنيسة الكاثوليكية ولم تستطع فرنسا باحتفائها الراسخ بحرية التعبير أن تتجاوز العاصفة، فأخرت قليلا عرض الفيلم الذي صور على اراضيها، لكن الجهمور حظي اخيرا بفرصة مشاهدة ذورة اخرى من ذروات مارلون براندو.

عندما اراد برتولتشي أن يقدم فيلما عن الضياع والحياة الكئيبة المثقلة بطفولة مليئة بالكبت، اختار براندو لهذا الدور. حتى اليوم يشك الكثيرون في نجاح هذا الفيلم لولا أن براندو كان بطله. لقد ادى شخصية "بول" التائه، المحطم وهو يلتقي فتاة باريسية صغيرة ومرحة ومقبلة على الحياة "ماريا شنايدر". لا سرد كلاسيكيا في هذا الفيلم ولا سببية بسيطة مثل حبكات باقي الافلام، بل عبثية ولا منطق. الجدران والغرف عارية من الاثاث او الاكسسوارات والاضاءة المرسومة بعناية والاماكن الضيقة وزوايا التصوير ترسم لوحة لـ "بول" وهو يصارع بين ماض مثقل بالكبت وطفولة لم يعشها كباقي الاطفال وبين الامل الذي يمثله لقاؤه بفتاة شابة. لا اسماء.. يخبرها في بداية اللقاء، أقل الكلمات للحديث ولغة غير المتعارف عليها بين الناس. اما النهاية فهي ضياع ايضا: تهجره الفتاة عندما بدأ يستعيد الامل ويتعلق بها.

بدءا من سلسلة" العراب" مرورا بـ "التانغو الاخير في باريس"، يظهر براندو افضل قدراته في التمثيل، التمثيل بالجسد كله. إنه واحد من اولئك الفنانين الذين يتميزون بقدرة فائقة في توظيف الجسد في التمثيل، اكثر ما برع فيه هو توظيف طبقات "الصوت". اظهر ذلك في العراب لكي يعطي شخصية "العراب" ابعادها الكاملة: اللكنة، طبقة هادئة غالبا تخفي ميلا متأصلا لايقاع الاذى بالآخرين وغضب محسوب في لحظات معينة، لكن براندو بلغ القمة في دور قصير جدا لا يكاد يذكر: العقيد المتمرد كيرتز في فيلم "القيامة الآن "ومن جديد تحت ادارة مخرج العراب نفسه، فرانسيس فورد كابولا.

"القيامة الآن" جنون مطلق يحاكي الجنون الذي اطلقته الحرب الفيتنامية وعبثيتها كلها. لا شيء عاديا يتعلق بهذا الفيلم. لقد كتب كابولا السيناريو مستلهما رواية جوزيف كونراد الاهم "قلب الظلمات"، لكن الجمهور حظي بفيلم كلاسيكي من طراز آخر، ثلاث ساعات واكثر من الهذيان. ثلاث سنوات لتصوير الفيلم في غابات الفلبين. الشركة المنتجة اعلنت افلاسها فقام كابولا بوضع ثروته الشخصية لانجاز الفيلم. استأجر اسحلة من الجيش الفلبيني بقيمة 20 مليون دولار، غالبية زوجات طاقم الفيلم انفصلن عن ازواجهن الغائبين في الادغال، وبالنهاية فيلم استثنائي في تاريخ السينما: حوار اقرب للشعر ومناظر اقرب للوحات سيريالية.

يتسمر المشاهدون ثلاث ساعات واكثر لمتابعة الكابتن بنجامين ويلارد "مارتن شين" المكلف من قبل قيادة الجيش الاميركي في سايغون بالوصول الى العقيد المتمرد والتر كيرتز "براندو" وقتله. الفيلم هو رحلة الكابتن ويلارد وصولا الى معقل العقيد كيرتز على الحدود بين فيتنام ولاوس وكمبوديا، منطقة خارجة عن الجغرافيا وعن المنطق ايضا. لا يظهر براندو الا في المشاهد الاخيرة للفيلم في مشاهد لا تتعدى خمس دقائق، لكن صورته تظل في ذهن المشاهد طيلة الفيلم، منذ اطلالته الاولى في الملفات التي يتصفحها شين وهو يقرأ عن الشخص المكلف بقتله. الحوار بين براندو وشين كان اشبه بالمباراة بين الاثنين تتوج ثلاث ساعات من الرعب انتظارا لموت يعرف الاثنان أنه قادم. شين يقف امام ضابط نموذجي ومثالي لكن الحرب دفعته للتمرد. براندو يحاور شخصا يدرك أنه مرسل لقتله، يوظف طبقات صوته وقسمات وجهه في حوار قصير لا يتعدى ثلاث دقائق، يتحدث بهدوء من ادنى طبقات الحنجرة، لكنها طبقة صوت قاتلة تدفع مشاعر المشاهدين لاقصى درجات التوتر والتشوش الذهني. هدوء عقل متمرد اشاد مملكة متمردة تستقبل الزوار بجثث معلقة وطقوس وثنية، لكننا بالنهاية وفي لحظات ما، سننسى أننا نشاهد فيلما، وسنبقى تحت استحواذ براندو كلما تداعت مشاهده في اذهاننا يسأل عقلنا الباطن فيها عما اذا كانت الحرب فعلا لم تخلف مجانين مثل العقيد والتر كيرتز .

الوسط البحرينية - 11 يوليو 2004

ثمانون عاما من العطاء

براندو... رجل التناقضات والواقعية

لوس أنجليس - جيسون إنكني

مارلون براندو واحد من أشهر ممثلي الشاشة والمسرح من جيل الممثلين الذين ظهروا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وإليه يعود الفضل في إعادة صوغ قواعد التمثيل، إذ تغيرت الأحوال منذ دخوله عالم التمثيل وتألقه فيه .

وكانت أعظم إنجازات هذا الأب الحنون ذي العاطفة الجياشة والمفعم بالحيوية قيامه بتبسيط طرق التمثيل، بأدائه التحليلي الذي كان يستحضر من خلاله كل أبعاد القوة والعمق في مهنة التمثيل. وبالمقارنة مع براندو بدا معظم عمالقة الشاشة في تلك الفترة سطحيين، وربما يقدمون أداء سخيفا.

رجل متناقض يميل للقتال ورفض لعب الكثير من الأدوار التي لا تهدف سوى لتحقيق شيء من خطط هوليوود، كما انه كان يعبر دائما وبصراحة عن اشمئزازه من صناعة الأفلام في هوليوود ومن حياة مشاهيرها، كما أنه استغل شهرته ليلفت الانتباه للقضايا السياسية ولكنه بعدها كان يقبل أي دور يعرض عليه حين يكون الثمن مناسبا. كان أحد أكبر ألغاز الشاشة، ولا يبدو أنه سيكون هناك شخص مثله تماما .

ولد في الثالث من ابريل/ نيسان العام 1924 في مدينة أوماها بولاية نبراسكا، وتجلت نزعة براندو الثورية في وقت مبكر من حياته، ما أدى إلى طرده من المدرسة العسكرية. أما أول عمل له فهو حفار لمصارف المجاري وقنوات المياه، وسبب ذلك الكثير من الاحباط لوالده الذي كان غاضبا من عدم امتلاك ابنه لأي طموح الأمر الذي بدا واضحا من مسلكه في الحياة، ولذلك عرض عليه والده أن يدعمه ماليا فيما يختاره من طريق لمستقبله، فقرر براندو أن يصبح ممثلا .

كانت والدته تدير فرقة مسرحية محلية، وأرسله والده إلى مدينة نيويورك ليدرس الطريقة الستانيسلافسكية في التمثيل مع ستيلا ادلر. بعدها عمل في استوديو الممثلين تحت إرشاد لي ستراسبيرغ، الذي وجد فيه التزاما بمبادئ طريقة التمثيل التي درسها بطريقة لم يسبق لها مثيل. بعد أن قدم أول أعماله Bobino في العام ،1943 ترك براندو المسرح ليعود بعد عام في مسرحية I Remember Mama ثم في العام 1946 بمسرحية Truckline Caf

وكانت ثمرة هذه الأعمال حصوله على ثناء النقاد الذين اعتبروه اكثر الوجوه الواعدة على المسرح .

لمع نجم براندو كممثل تجديدي في العام 1947 بعمل من انتاج تينسي ويليامز جاء تحت اسم A Streetcar Named Desir ظهر فيه براندو في دور المتوحش ستانلي كوالسكي، وقدم أداء رائعا يتناسب مع آراء الناقد فيه. أذهل براندو جمهور المشاهدين بأداء صادق ومميز، وبقوة في التمثيل وقدرة على الاثارة، الأمر الذي حوله بين عشية وضحاها إلى ثورة مسرحية. ولذلك سارعت هوليوود لاختطافه، ولكنه قاوم مفاوضات الاستوديوهات بازدراء مميز. كان يمثل جيلا جديدا ومختلفا تماما من النجوم، رفض الاغراءات، وتجاهل اكبر النقاد، وتنازل عن سحر هوليوود وبريقها. وزاد تمنعه ذلك من رغبة هوليوود فيه. وفي العام 1950 وافق براندو على بطولة فيلم The Man الذي انتجه ستانلي كريمر، والذي ظهر فيه براندو في دور ضحية الحرب المشلول، وهو أيضا الدور الذي تطلب منه البقاء في أحد مشافي علاج جنود الحرب لمدة شهر واحد استعدادا للدور .

وفي الوقت الذي لم يحقق فيه هذا الفيلم أي نجاح تجاري، فقد أخطأ النقاد في محاولاتهم الإشادة بأداء براندو، وفي العام 1951 تم الإعلان عن نية بطل الفيلم براندو ومخرجه ايليا كازان تقديم عمل Streetcarللتلفزيون. حقق العمل نجاحا هائلا، وفاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم، كما أكسب براندو أول ترشيح لجائزة الأوسكار لأفضل تمثيل، ولكن نجومه الآخرين لم يتمكنوا من الحصول على أي ترشيح، من بين هؤلاء النجوم فيفيان لي، وكارل مالدين، وكيم هنتر .

مرة أخرى اشترك براندو مع كازان، في فيلم العام 1952 Viva Zapata، وبعد أن انسحب من الفيلم الفرنسي الإنتاج Le Rouge et

le Noirبسبب خلاف مع المخرج كلاود اوتان لارا قام براندو بتجسيد شخصية مارك انطوني في فيلم العام Julius Ceasar 1953 الذي كان من انتاج شركة "ام جي ام"، وأثار هذا الفيلم الكثير من الجدل بسبب أسلوب براندو المتميز كما أكسبه جائزة أوسكار للسنة الثالثة على التوالي .

في العام ، 1954شكل فيلم The Wild One منعطفا آخر، وظهر فيه براندو في دور الرئيس المتمرد لعصابة دراجات نارية، وقدم أداء لا مثيل له. وفي العام نفسه قدم دورا يمكن اعتباره واحدا من أفضل ما قدم براندو على الشاشة، حين ظهر في دور ملاكم في فيلم المخرج كازان On the Waterfront .

في رابع أفلامه فاز براندو أخيرا بالأوسكار، كما حصل الفيلم على جائزة أفضل مشاهد. ولكن فيلمه التالي Desiree شكل أول نقاط خيبة آماله، فعلى رغم حصول الفيلم على دعاية كافية لتجسيد براندو شخصية نابليون في هذا الفيلم، فإن المشروع لم يحقق نجاحا كبيرا سواء من الناحية الفنية أو من ناحية الأرباح .

واصل براندو اثبات مواهبه بتقاسم بطولة فيلم Gays and Dollsمع الممثل فرانك سيناترا، واقتبس هذا الفيلم من المسرحية الموسيقية التي تحمل الاسم ذاته والتي حققت نجاحا كبيرا. ومن أفلامه الأخرى التي أخذت من مسرحيات ناجحة فيلم The Teahouse of the August Moonالذي قدم في العام 1956 قبل أن يبدأ براندو العمل في فيلمه الذي عرض في العام التالي Sayonara وهو الفيلم الذي أكسبه ترشيحا آخر للأوسكار .

في فيلم العام The Young Lions 1958 تقاسم براندو بطولة هذا الفيلم مع الممثل مونتغمري كليفت، الذي كان من أفضل الممثلين في تلك الفترة الى جانب براندو، وحقق الفيلم نجاحا ضخما. بعدها أعلن براندو عن خططه لانشاء شركة انتاج خاصة به. وبعد ان انسحب كل من ستانلي كبريك وسام بيكينباه من المشروع قام براندو بنفسه بانتزاع لجام الاخراج، وكانت النتيجة أول فيلم رعاة بقر مميز في العام 1961 الذي جاء تحت اسم One-Eyed Jacks وحقق نجاحا لا بأس به على شباك التذاكر. في العام 1962 مر فيلم Mutiny on the Bounty بعملية ولادة متعسرة مشابهة، فقد رفض براندو عمليات مراجعة كثيرة

على الشاشة، وأنفقت شركة "ام جي ام" 19 مليون دولار لنقل العمل إلى الشاشة .وعندما فشل العمل مع وضع شباك التذاكر المتقلص، وسلوكه المزاجي بشكل مستمر ما جعله هدفا للازدراء للمرة الأولى منذ دخوله عالم التمثيل .

استمر مسار الانحدار، وظل براندو مراقبا، ولكن فجأة بدت الأعمال التي يقدمها تفوق قدراته بكثير مثل أفلام The Ugly American "1963"، The Chase "1966"، A Countess From Hong Kong "1967".فرص العمل الغامضة التي يحصل عليها وسلوكه غير الواضح سواء من الناحية الوظيفية أو الشخصية إذ أدى بعض الأدوار غير المهمة، كل ذلك أصبح عنوانا للكثير من المناقشات في عالم صناعة السينما في هوليوود. واصل براندو دفع نفسه في مشروعات غير مضمونة مثل فيلم eflections in a Golden Eye "1967"وهذا الفيلم مأخوذ من رواية لكارسون ماكيولرز، وقدم فيها براندو في دور شخص لديه انحرافات جنسية، وافتقد الفيلم بصورته النهائية السحر الذي يضفيه براندو على أي عمل يقوم به. في الوقت الذي حصل فيه براندو على احترام وسائل الاعلام وزملائه من الممثلين فإن الكثير من الأطراف في هوليوود بدأت تنظر اليه على أساس أنه مجازفة سيئة وغير ضرورية، وهي نظرة لم تستطع الكثير من أفلامه تغييرها الا بشكل بسيط مثل فيلم العام 1968 andy، وفيلم "1969" !Queimadaوقسبم "1971" The Nightcomers .

ان الحركة التجديدية بدأت مع فيلم"1972" The Godfather ، في مقابل اعتراضات شركة باراماونت، واعطاه المخرج فرانسيس فورد كوبولا دور الزعيم المسن لاحدى عوائل المافيا، وطبقا للكثير من التقارير فإن سلوكه أثناء التصوير كان مثاليا. على الشاشة، كان براندو رائعا وقدم أفضل أدواره من بين ما قدم عبر عقد من الزمان. فاز بثاني جوائز الأوسكار ولكنه أصبح مادة للجدل عندما رفض تسلم الجائزة، وبدلا من ذلك أرسل احدى المتحدثات باسمه وهي ساشين ليتلفيذر التي كانت كما يفترض أميركية ولكنه كشف فيما بعد أنها ممثلة لاتينية، إذ وقفت على المنصة وألقت خطبة هاجمت فيها تاريخ الحكومة الأميركية المليء بالجرائم ضد السكان الأصليين. واستمر هذا الجدل في تعقب براندو مع عرض فيلم"1973" Last Tango in Paris ، رائعة

بيرناردو بيرتولوشي، التي استعرض فيها بشكل مثير العلاقة الغرامية التي نشأت بين أرملة أميركية وشابة فرنسية، وعلى رغم ان النقاد أشادوا بالفيلم فإن الكثيرين اعتبروا مشاهد الفيلم فاحشة .

وعلى رغم عودته القوية، فإن براندو لم يظهر مرة أخرى على الشاشة إلا بعد ثلاثة أعوام بفيلم The Missouri Breaks مع جاك نيكلسون. وعلى رغم أنه اثبت أنه لا يمثل إلا من أجل المال فإن غرابة اختياراته جعلت الكثير من المعجبين لا يبالون باصراره ذلك، ولكن لم يحدث ان ظهر براندو في عمل تجاري بشكل صريح كما حدث في فيلم العام Superman 1978 إذ اكسبه 3,7 ملايين دولار وهو مبلغ قياسي لم يسبق ان حصل عليه ممثل آخر لمثل الدور الصغير الذي أداه براندو في الفيلم. بعدها ظهر في ملحمة المخرج كوبولا التي تدور حول حرب فيتنامApocalypse Now ، ولم يكن أداؤه فيها مقنعا وفي العام 1980 ظهر في الفيلم The Formula وفي ثلاثة مشاهد من الفيلم فقط. بعدها ولعقد كامل اختفى براندو واصبح يعيش في عزلة فرضها على نفسها في جزيرته بالمحيط الباسفيكي، أصبح سمينا وبدأ يرفض كل محاولات اعادته إلى هوليوود .

أخيرا وفي العام 1989 اجتذبه أحد المشروعات التي تتناسب مع قناعاته السياسية، فشارك في الدراما التي تدين التمييز العنصري A Dry White Seasonوأكسبه دوره في هذا الفيلم ترشيحا للأوسكار، وكان دوره ثانويا في الفيلم. وبعد عام من ذلك، قام ببطولة فيلم The Freshmanالذي يسخر بلباقة من أدائه في فيلم The Godfather.

بدأت مآسي براندو في العام 1990 عندما قام ابنه كريستيان بقتل صديق شقيقته الحامل شيني، الأمر الذي تلته معركة قانونية مريرة، ادين على اثرها كريستيان وحكم عليه بالسجن. والأمر الأكثر مأسوية حدث بعدها حينما انتحرت شيني، وانهكت المحاكمة براندو ماليا، فعاد بعد تردد إلى التمثيل، إذ ظهر في فيلم Christopher Columbus: The Discoveryفي العام .1992 كما انه قام بكتابة سيرته الذاتية في كتاب حمل اسم Songs My Mother Taught Me .

في العام 1995 ظهر في فيلم Don Juan DeMarco إذ شارك جوني ديب بطولته، بعدها بعام واحد قدم أول فيلم من اخراج ديب وهو فيلم . The Braveفي العام 1998 ظهر في فيلم ايف سيمون Free

Moneyبحيث قام بدور البطولـة، وشـاركه الفـيلم الكثيـر مـن الممثلـين مثل دونالد سذرلاند، ميرا سورفينو، مارتين شين، تشارلي شين .

واختفى براندو مـرة أخـرى عـن الأعـين فـي أول أعـوام الألفيـة الجديدة، ولكنه عاد لتتصدر اخباره العناوين مرة أخرى في العـام 2001 حين أجبرته المشكلات الصحية على الانسحاب من دور صغير فـي فـيلم للمخرج كينان ايفوري وهو فـيلم الرعـب Scary Movie 2. ولـذلك تـم استبداله بممثل آخر هو جيمس وودز، ومع بعض التعديلات على الـنص ليتناسب مع الممثل الجديد، انتهى العمـل فـي الفـيلم فـي الوقـت المناسـب ليعرض في العام 2001.

بعد ذلك بوقت قصير، عاد براندو بعد غياب دام سنوات ظهر فـي فيلم المخرج فرانـك اوز"The Score "2001 ، وعلـى رغـم ان إنتـاج الفيلم تعرقـل بسـبب الكثيـر مـن الشـائعات بشـأن سـلوك برانـدو العنيـف والمتطفل أثناء التصوير، فإن محبي الفنـان ظلـوا متلهفين لمشـاهدة هـذا الفيلم الذي يعود فيه بطـل Godfather مـع روبـرت دي نيـرو وادوارد نورتون وانجيلا باسيت.

الوسط البحرينية - 11 يوليو 2004

مارلون براندو الذي رحل قبل فيلمه التونسي:

أردت أن أعبر في هذا الفيلم عن حبي للعرب

بيروت - ربيع اسماعيل

على رغم أن مارلون براند كان إيطالي الأصل أميركي الولادة، كاثوليكي المذهب، فإننا نعرف انه في بداياته، حين كان يخطو خطواته الاولى في "استدويو المحتل" وعلى خشبة المسرح، كان ذا توجه مناصر للصهيونية ولقيام دولة "اسرائيل"، لكن هذا كما نعرف كان التوجه العام لبعض القوى اليسارية في اميركا وفي العالم إذ كانت تعتبر "كفاح" اليهود لاقامة دولة عبرية في فلسطين "حركة تحرر وطني ضد الاستعمار البريطاني" يومها لم يكن أحد في الغرب يعرف شيئا عن الشعب الفلسطيني، ويومها كان كلما اوغل بعض اليساريين في نزعتهم اليسارية، كانوا اكثر ميلا إلى الصهيونية المتطرفة. ومن هنا علينا ألا نفاجأ اليوم اذا ما عرفنا ان براندو كان مناصرا متحمسا لمنظمة "شتيرن" الارهابية. في ذلك الحين لم يكن براندو يعرف ان هذه المنظمة المسئولة عن قتل وتشريد آلاف الفلسطينيين وعن عمليات اغتيال طاولت الكثير، إنما تحارب الانجليز لحساب اليمين النازي المتطرف في تحالف خفي له مع اليمين الصهيوني المتطرف. كان يطربه فقط، أن معظم عمليات "شتيرن" توجه ضد الانجليز، وكان يغضبه ان الانجليز ردوا على بعض تلك العمليات بإعدام وتصفية عدد من اعضاء المنظمة بعد ذلك سيتغير مارلون براندو كثيرا وسيعترف بخطئه قائلا: "عزائي انني كنت يومها في خط واحد مع فنانين يساريين كبار"، فالحال ان واحدة من اولى المسرحيات التي مثل فيها براندو، وكان في الخامسة والعشرين، حققت لتمجد على مسارح برودواي فكرة تأسيس دولة "اسرائيل". وهي مسرحية كتبها المؤلف اليساري المرموق حينذاك بن هشت، ولحن اغانيها رفيق بريخت وموسيقية كورت فايل. ومن اغرب الامور أن الاثنين سيكونان من ضحايا اللجنة الماكارثية.

حكاية براندو الآخر

المهم ان براندو احب ان يروي هذا كله من جديد، قبل اسابيع من موته امام المخرج التونسي رضا الباهي، معلنا ندمه على ذلك الماضي المبهم والكئيب، مؤكدا ان تغيره، ووقوفه الى جانب الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني، تسببا في الحرب الشعواء التي شنتها عليه اوساط هوليوود الصهيونية .وبراندو بعد أن قال لرضا الباهي هذا الكلام، أضاف: انتبه يا صديقي ان كونك عربيا تهمة في نظر هوليوود ولا تأمل هناك خيرا.

كانت مناسبة هذا الحديث، تلك الزيارة التي قام بها رضا الباهي دارة براندو في لوس انجليس، بناء على طلب هذا الاخير. وكان الموضوع فيلما عربيا تونسيا، اراد الباهي ان يجعل فيه لنجم نجوم السينما الاميركية دورا اساسيا. فما هو هذا الدور الذي لم يكتمل ابدا بسبب رحيل مارلون براندو المفاجئ؟ ولماذا براندو وبالذات؟

الحقيقة ان براندو كان عليه ان يلعب في ذلك الفيلم دور مارلون براندو نفسه، أي أن حكاية الفيلم كانت متمحورة حول شخصية ذلك الفنان الكبير. ومن هنا كان اسم الفيلم براندو. وبراندو هو على أية حال مقتبس من وضع حقيقي. إذ هناك في تونس ممثل شاب يدعى انيس، عاش، فاجأ الناس جميعا بمدى شبهه بمارلون براندو، حين كان هذا الاخير لايزال شابا وفي قمة نجوميته ولقد كان الشبه الى درجة ان انيس لقب دائما بـ "براندو" ومن هنا حظرت على بال رضا الباهي فكرة فيلم يكون في نهاية الامر تكريما عربيا لمارلون براندو يدور حول اللقاء بين "براندو "التونسي وبراندو العالمي. فعلا كتب الباهي السيناريو وبعث به الى مارلون براندو الذي قرأة فأعجبته الفكرة من دون ان يعجبه السيناريو وعلى الفور بعث إلى الباهي رسالة طلب إليه فيها الحضور الى لوس انجليس فورا للتناقش بشأن الموضوع مبديا موافقته المبدئية على القيام بالدور المطلوب منه. شرط تعديل "هذا السيناريو السخيف " حسبما جاء في رسالته.

وهكذا سافر الباهي إلى لوس انجليس واجتمع مع براندو الذي اقترح عليه جملة تعديلات مهمة وتم الاتفاق بعد العثور بسهولة على منتج انجليزي رضى استثمار 5,5 ملايين دولار في المشروع، بدءا من

هذا الصيف، يومها وبعد أن فرغ براندو من كلامه عن المشروع، راح بحدث الباهي عن مواقفه السياسية وتأييده الحالي للفلسطينيين أسوة بتأييده في الماضي للهنود الحمر والزنوج. وقال له إنه ضد ممارسات "اسرائيل" ومع انتفاضة الشعب الفلسطيني خاتما كالواعظ: "أنا اذا كنت قبلت ان امثل في فيلمك ما هذا إلا لأنني وجدتها فرصة لأعبر من خلالك عن حبي للعرب وتأييدي للفلسطينيين"، مضيفا انه يقف ضد جورج بوش وضد حربه السخيفة في العراق.

اليوم إذ رحل مارلون براندو قبل ان يفي بـ "وعده العربي" هل سيلغى المشروع؟

"أبدا، قال رضا الباهي لـ "الوسط". بل سنكمله من حيث وصلنا، وسيحل شين بن مكان مارلون براندو في استقبال براندو التونسي في لوس أنجليس، لأنه هو الذي سيفاجئ الفتى العربي، لحظة وصوله للقاء النجم العملاق، بأن معبوده قد مات". وقال الباهي ان براندو نفسه كان اقنع شين بن بالعمل في الفيلم "دعما للسينما العربية". وانه - أي الباهي - الآن في صدد إعادة كتابة دور شين بن في الفيلم لتوسيعه... على ان يبدأ التصوير قريبا.

الوسط البحرينية - 11 يوليو 2004

رغم احتقاره لمهنة التمثيل

مارلون براندو.. موهبة فذة وشخصية مليئة بالتناقضات

كتب محمود الزواوي:

يعد الممثل مارلون براندو الذي رحل اخيرا عن 80 عاما افضل ممثل اميركي في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد اصبح نموذجا يحتذى في التمثيل بعد ان قدم الى الشاشة اسلوب التمثيل المنهجي الذي يقتضى من الممثل ان «يعيش» الحياة الداخلية للشخصية بدلا من التمثيل الخارجي، ورشح مارلون براندو لجائزة الاوسكار ثماني مرات وفاز بها مرتين.كما فاز بجائزة الكرات الذهبية اربع مرات وبجائزة رابطة نقاد نيويورك مرتين وبجائزة اكاديمية الافلام البريطانية ثلاث مرات وبجائزة مهرجان كان مرة واحدة وبجائزة ايمي التلفزيونية مرة واحدة.

ومن يتتبع الحياة الفنية لمارلون براندو يجد امامه شخصية بالغة التعقيد تجمع بين موهبة فذة ونادرة في التمثيل وشخصية نزوية مادية وفنان مستهتر الى حد كبير، وهو باختصار شخصية تجمع بين الكثير من التناقضات.ومما لاشك فيه ان مارلون براندو كان صاحب طاقات ومواهب نادرة كممثل مسرحي وسينمائي، ويتفق معظم المخرجين والنقاد على انه افضل ممثلي جيله، وقد وصفه اكثر من مخرج اميركي مرموق بأنه ممثل عبقري اثبت مكانته على خشبة المسرح والشاشة السينمائية، وألهم بفضل اسلوبه الجديد في التمثيل السينمائي العديد من الممثلين الاخرين.

الا ان معظم المخرجين والسينمائيين المعجبين بمواهبه التمثيلية اشار ايضا الى عيوبه الكثيرة كفنان وكإنسان، وقد قال المخرج جوشوا لوجان الراحل «ان مارلون براندو هو اعظم ممثل مسرحي وسينمائي في زمانه، ولكنه احتفظ بمواهبه لنفسه، وذلك في اشارة الى عزوف براندو عن التعاون مع زملائه الممثلين، اسوة بما يفعله الممثلون المخضرمون عادة.

اما المخرج الشهير الراحل جون هيوستن فقد وصف براندو بأنه اعظم ممثلي جيله، مضيفا انه يأخذ عمله مأخذ الجد رغم احتقاره لمهنة التمثيل، ومما قاله مارلون براندو نفسه قبل اكثر من 30 عاما «ان التمثيل عمل عصابي وغير مهم» واعلن على الملأ انه يمثل في السينما من اجل الحصول على المال.

وعند استعراض افلام مارلون براندو على مدى اكثر من 50 عاما، ابتداء بفيلم «الرجال» الذي قام ببطولته في العام 1950 بعد تفوقه على مسارح برودواي في نيويورك في مسرحيات مثل «عربة اسمها الرغبة» في العام 1947، نجد انه قدم الجزء الاكبر من افلامه المتميزة خلال السنوات الخمس الاولى من مشواره السينمائي.

والتي شملت «عربة اسمها الرغبة» 1951، و «يحيا زاباتا» 1952، و «يوليوس قيصر» 1953، و «رصيف الميناء» 1954، وقد رشح مارلون براندو لجائزة الاوسكار عن كل من هذه الافلام، وفاز بالجائزة عن فيلم «رصيف الميناء» في واحد من اقوى الادوار في تاريخ السينما.

الا انه ظهر بعد ذلك في عشرات الافلام الضعيفة قبل ان يعود في ثلاثية افلام «العراب» وفيلم «التانغو الاخير في باريس» وفيلم «سفر الرؤيا الآن» التي اخرج المخرج فرانسس فورد كوبولا اربعة منها.

ونتيجة لظهور براندو في عدد كبير من الافلام الضعيفة ورد في الكتاب المرجعي «من هو في السينما؟» ان «براندو يعد في نظر البعض ابرع ممثلي جيله، ولكنه عجز عن تحقيق الآمال التي كانت معقودة عليه».

ويظهر الرصيد السينمائي لبراندو خلال الخمسين سنة الماضية افول نجمه في فترة الستينيات بفضل سلسلة من الافلام التي تستحق النسيان والتي تشمل فيلم «تمرد على السفينة باونتي» في صيغته المعادة والذي سجل اكبر خسارة مادية في تاريخ هوليوود حتى صدوره في العام 1962.

ويعزى سبب ذلك الى ان مارلون براندو كان يصل متأخرا عدة ساعات الى موقع التصوير بعد قضاء الليالي بين فاتنات جزيرة تاهيتي وبسبب تدخله السافر في سيناريو الفيلم وتغيير نصه كما يشاء بالنظر لما

كان يتمتع به من نفوذ في ذروة نجوميته، وذلك رغم معارضة المخرج المعروف لويس مايلستون الذي فقد السيطرة على زمام الفيلم بسبب تدخل براندو الى درجة انه قرر التوقف عن الاخراج السينمائي، اضف الى ذلك ان اداء براندو في الفيلم باللهجة البريطانية المصطنعة كان من اضعف ادواره السينمائية.

وقد اضطر براندو بعد عشر سنوات من تقديم الافلام الضعيفة وأفول نجمه الى ان يتقدم للاختبار كأي ممثل مبتديء للحصول على دوره في فيلم «العراب» وهو امر مهين بالنسبة للمثل في مكانته، وقد اجاد دوره في ذلك الفيلم وحصل عنه على جائزة الاوسكار الثانية، الا انه انتدب شابة قال انها من الهنود الحمر نيابة عنه الى حفلة توزيع جوائز الاوسكار للتحديث عن الصور النمطية السيئة للهنود الحمر في الافلام الاميركية ولرفض قبول الجائزة احتجاجا على صورة الهنود الحمر في السينما الاميركية، ثم تبين ان تلك الشابة هي ممثلة متحدرة من اصل اسباني.

ولم يكن العمل مع مارلون براندو تجربة سعيدة بالنسبة لمعظم مخرجي افلامه او لزملائه الممثلين، فقد كان يلجأ الى الاندماج التام في ادائه دون التفاعل مع غيره من الممثلين، وعلى سبيل المثال، كان اثناء اداء دوره في فيلم «انعكاسات في عين ذهبية» يضع سدادات في أذنيه مما حال دون سماعة لتوجيهات المخرج جون هيوستن او سماعه لما يقول زملاؤه الممثلون الذين احتجوا وانسحبوا مرارا، وكان من بينهم اليزابيث تيلور وبريان كيث.

كما كان براندو معروفا بإهماله المزمن في المواعيد وبسهراته الصاخبة التي وصلت الى حد الاستهتار وازعاج الغير اثناء تصوير افلامه، وبمطارداته المستمرة للنساء من حوله ويقول مساعد المخرج بيل هاميلتون ان براندو حاول ان ينام مع كل امرأة شاهدها اثناء تصوير فيلم «انعكاسات في عين ذهبية» علما بأنه كان يصطحب معه عشيقته تاريتا التي ظهرت معه في فيلم « تمرد على السفينة باونتي» والتي كانت خلفت منه ابنا.

وجدد مارلون براندو في اخر افلامه، وهو فيلم «إصابة الهدف» 2001 اسلوبه التقليدي في مناكفة وتنغيص حياة المخرجين وغيرهم من العاملين معه بمطالبه المستحيلة وسلوكه الغريب واساليبه التهريجية،

وقد اصطدم مع مخرج الفيلم فرانك اوز في الايام الاولى لتصوير مشاهد فيلم «اصابة الهدف» ورفض وجوده في نفس الموقع اثناء تصوير تلك المشاهد، مما اضطر المخرج الى توجيه اللقطات التي ظهر فيها مارلون براندو من موقع اخر بالاستعانة ببطل الفيلم روبرت دينيرو الذي ناب عنه.

ولكن رغم السلوك غير اللائق لمارلون براندو، فإن اداءه في فيلم «اصابة الهدف» يعد واحدا من افضل ما قدمه في مشواره السينمائي الذي امتد نصف قرن، ولعل الموهبة الفذة لمارلون براندو في التمثيل وكونه اعظم ممثلي عصره تعلل سبب عودة المخرجين والمنتجين لاستخدامه في افلامهم رغم صعوبة التعامل معه ورغم ما كان يسببه ذلك من مشاكل، وقد شملت افلامه بالفعل مجموعة من الافلام المتميزة التي تدخل ضمن روائع كلاسيكيات السينما العالمية.

البيان الإماراتية - 14 يوليو 2004

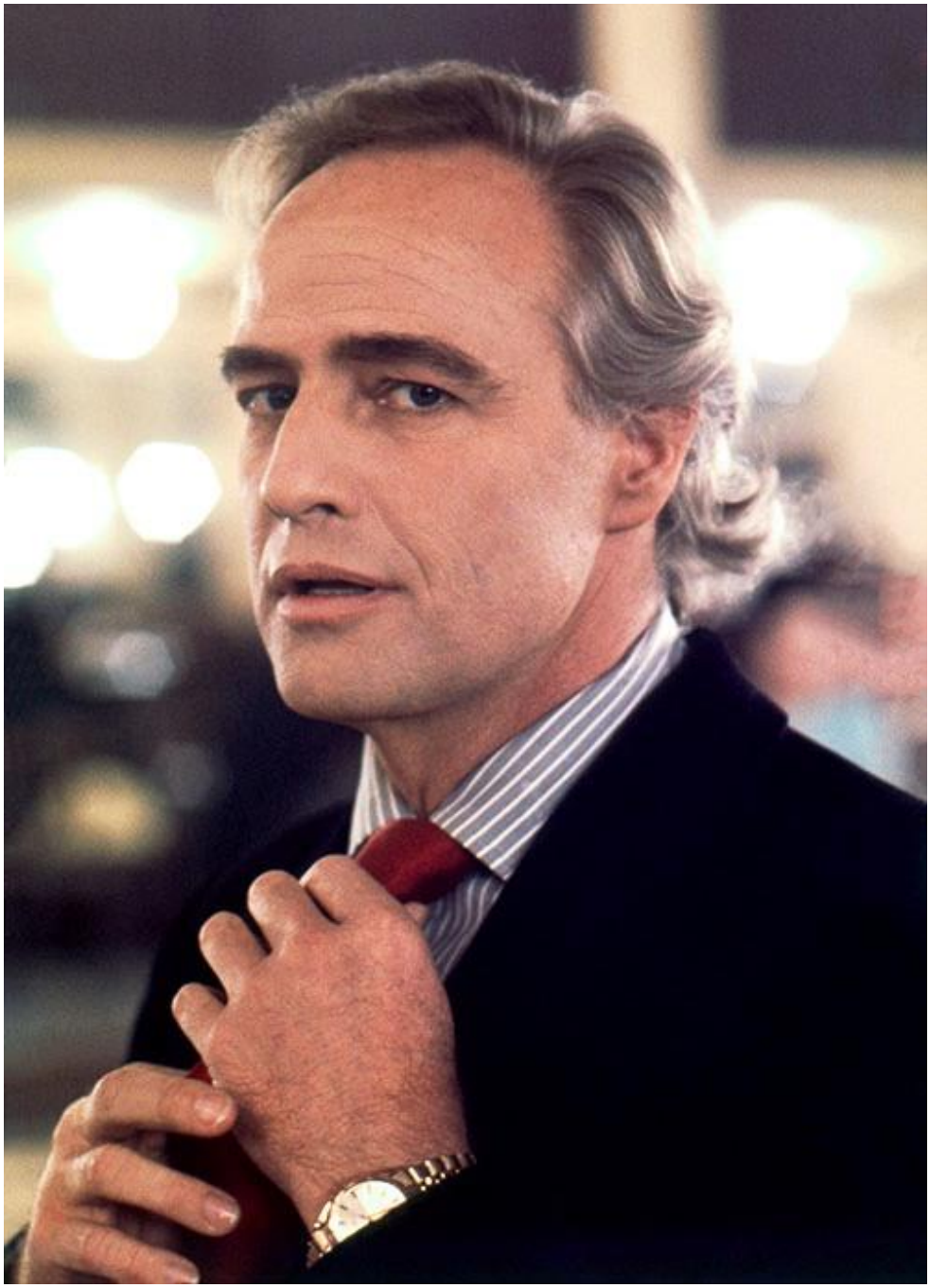

"ثورة على السفينة باونتي":

مجابهة بين عملاقين

ابراهيم العريس

كان رحيل الفنان مارلون براندو قبل اسبوعين مناسبة للحديث مجدداً عن الأدوار الكبيرة - والعديدة - التي لعبها طوال حياته المهنية على الشاشة الكبيرة. ولقد كان فيلم "ثورة على السفينة باونتي" واحداً من الأفلام التي ذكرت باستفاضة في هذه المناسبة... وذلك لأنه كان, على الأرجح, الفيلم الأكثر شعبية الذي مثل فيه براندو اوائل الستينات من القرن الماضي, ثم لأن دور براندو فيه كان دوراً بطولياً مركباً من النوع الذي يستهوي الجمهور العريض. ومن المرجح ان هذا الفيلم ساهم الى حد كبير في بناء سمعة مارلون براندو كفنان شعبي منذ ذلك الحين. ومع هذا قد يكون من الضروري ان نشير هنا الى ان هذا الفيلم الذي مثله براندو وصوّر في اعالي البحار, لم يكن ابداً من أفلامه الكبيرة فنياً. ولا سيما اذا ما قارنّا نسخة 1961 تلك (وهي نسخة ملونة) بالنسخة الأصلية الأولى (بالأسود والأبيض) التي كان فرانك لويد حققها عن الحادثة نفسها والموضوع نفسه في العام 1935, علماً أن نسخة اخرى ثالثة حققت عن ذلك الموضوع في العام 1984, وبدت سيئة للغاية. لكن هذا الأمر ليس موضوعنا هنا. ما يهمنا في هذا السياق هو العودة الى التذكير بالمرة الأولى التي نقلت فيها تلك الحادثة الى الشاشة. وواضح ان ذلك كان بتأثير مباشر من فيلم "الدارعة بوتمكين" للسوفياتي الكبير سيرغاي ايزنشتاين (1925). فالحال ان الجمهور العريض ومنذ وقت مبكر احب كثيراً الأفلام التي يكون البحر والبحارة محورها... ثم احب اكثر تلك الأفلام التي تحمل ثورة ما, او تمرداً عنيفاً, يختلط فيه عنف المتمردين بعنف البحر بعنف المشاعر التي تنتقل الى المتفرجين في عتمة الصالات, وبخاصة اذا كان الممثلون من النوع القادر حقاً, على

نقل مشاعر مقنعة, ويقيناً ان "ثورة على السفينة باونتي" كما حققه فرانك لويد للمرة الأولى في ذلك الفيلم الذي لا يُنسى, جمل كل تلك العناصر معاً... ولكن, بخاصة عنصر الأداء التمثيلي الرائع, حيث تجابه فيه تشارلز لوتون مع كلارك غايبل في الدورين الرئيسيين. فكان الفيلم كله في تلك المجابهة.

في ذلك الحين كان كلارك غايبل في قمة نجوميته وكان شارباه الشهيران يشكلان جزءاً من تلك النجومية, ومع هذا رضي الرجل بأن ينتزع شاربيه. اما تشارلز لوتون فكان واحداً من قمم التمثيل, واشتهر بأدائه الطبيعي الداخلي, قبل ولادة استديو الممثل. ومن هنا نراه, حين قبِل ان يلعب دور القبطان "بلغ" في الفيلم, يعود الى المراجع التاريخية وإلى ارشيفات وزارة البحرية البريطانية كي يشكل شخصيته في شكل دقيق.

ذلك ان الفيلم اتى مأخوذاً, اصلاً, من حادث حقيقي ذكرته سجلات البحرية الإنكليزية, واعتبر على الدوام مرجعاً ودرساً. والحادث حصل في العام 1787, حين تركت سفينة تابعة للبحرية الإنكليزية هي السفينة "باونتي" ميناء بورتسماوث في طريقها الى تاهيتي. وكانت مهمة تلك السفينة ان تحضر الى بريطانيا نباتات معينة جديدة ومفيدة لا تنبت إلا في المناطق الاستوائية. اما قائد السفينة فكان القبطان "بلغ" الغامض المشاعر والمشهور بقسوته وعدوانيته, وقيادته رجاله وعتاده بيد من حديد. والحال ان قسوة ذلك الرجل, عملياً ولفظياً, وعدم احترامه جهود الآخرين, وإصراره على التعامل مع الناس وكأنهم عبيد له, انتهت كلها الى جعل البحارة يتمردون عليه تمرداً ازداد عنفاً ساعة بعد ساعة. والأدهى من هذا ان مساعد القبطان كريستيان فلتشر (قام بالدور كله آل غايبل) وقف في صف المتمردين بدلاً من ان يقف في صف رئيسه. وهكذا سارت الأمور حتى اللحظة التي وضع فيها القبطان "بلغ" في قارب صغير وترك في عرض المحيط. وإذ تمكنت السفينة "باونتي" من مواصلة طريقها الى تاهيتي, قدر للقبطان "بلغ", ان يعود الى إنكلترا من دون ان يصاب بأذى. وهناك قرر ان يثأر لما حدث له. في البداية, جرت الأمور من طريق المحكمة العسكرية التي قضت اول الأمر بأنه على حق... ولكن الكثير من القرائن والشهادات, عاد ليتجمّع دافعاً المحكمة الى تبديل نظرتها. غير ان فلتشر والبحارة المتمردين لم يعرفوا بأمر

ذلك التبديل, وبأن الحكم النهائي للمحكمة جاء في مصلحتهم... إذ انهم كانوا لجأوا معاً الى جزيرة بيتسكارن النائية حيث اختبأوا في منجى من الأحكام التي يمكن ان تصدر ضدهم. وهم لن يعودوا من تلك الجزيرة ابداً... لأنهم في ذلك المكان البعيد في الجزر البولينيزية لم يكن في مقدورهم ان يسمعوا آخر الأخبار.

اذاً انطلاقاً من حادث تمرد بحري حقيقي, بنى فرانك لويد هذا الفيلم, الذي اضاف لبنة في صرح تلك السينما التي عرفت, باكراً, كيف تجمع بين حسن المغامرة والدرس الأخلاقي والبعد الفكري من خلال إضفاء طابع طبقي واضح على الصراع, حتى وإن كان البعد السلوكي للقبطان هو السبب الأول في ما يحدث, لا التفاوت الطبقي... غير ان هذا العنصر الأخير ما كان له, إلا ان يطل برأسه, إذ ابتداء من اللحظة التي شوهد فيها فيلم "الدارعة بوتمكين" لايزنشتاين, ما عاد في إمكان هذا النوع من الأفلام ان يحصر خلفيات الثورة والتمرد في التصرفات السلوكية. إذ حتى حين تكون هذه هي الدافع الواضح, فمن البديهي ان الوضع الطبقي والسلطوي بالتالي للمتمرَّد عليه, يشكل العنصر الأساس في ما يحدث.

مهما يكن من الأمر, فإن ما لا بد من الإشارة إليه هنا, هو ان هذا الجانب الفكري في الفيلم يظل عفوياً وعرضياً, وحتى وإن كانت اواسط الثلاثينات التي حقق فيها الفيلم, كانت بدأت تفاقم الوعي - وبالتالي: التساؤل - من حول مسائل مثل السلطة وحقوق المتسلط, وحق المضطهدين في الدفاع عن انفسهم, كما عن الأسس الاقتصادية للتفاوت الطبقي, بين المسيطِر والمسيطَر عليهم. ويقيناً ان هذه الرسائل كلها وصلت الى الجمهور الذي كان من شيمه, في ذلك الحين, التعاطف مع الضعيف والمضطَهَد ضد القوي المضطَهِد. ومن هنا نظر الى هذا الفيلم على انه كناية عن العالم الكبير والصراعات الكبيرة التي تدور فيه.

ومع هذا لم يكن مخرج "ثورة على السفينة باونتي" فرانك لويد من طينة الفنانين اصحاب الرسائل. كان بالأحرى مبدعاً في افلام المغامرات. وكان متميزاً خاصاً في مجال تحقيق الأفلام البحرية, هو الذي كان سبق له ان حقق منذ العام 1924 فيلم مغامرات بحري صامت حقق نجاحاً وصيتاً كبيرين في ذلك الحين هو "نسر البحار", حيث حياة المغامر جان لافيت. اما النجاح الهائل الذي حققه له "ثورة على السفينة

باونتي" فمكّنه من ان يحقق بعد اربع سنوات فيلماً بحرياً كبيراً آخر هو "سادة البحار". وحقق فرانك لويد (1887- 1960) في حياته ما يقارب المئة فيلم, معظمها من افلام المغامرات, لكن الكثير منها لم يخلُ من ابعاد سياسية, انما من دون ضجيج كبير. اما بالنسبة الى "ثورة على السفينة باونتي" فإنه اعتبر, دائماً, فيلمَ تمثيلٍ اكثر منه فيلم اخراج او موضوع, ذلك ان المجابهة بين لاوتون وغايبل, اتخذت فيه طابعاً استثنائياً, حيث كان من الواضح ان كلاً من الفنانين الكبيرين كان يريد ان يجعل من هذا الفيلم وموضوعه عمله الخاص. العمل الذي يذكر به الى أبد الآبدين... ويقيناً ان الاثنين نجحا في هذا, ما وضع لاوتون في خانة النجوم, بينما جعل غايبل يعتبر ممثلاً كبيراً الى جانب كونه نجماً.

الحياة اللبنانية - 15 يوليو 2004

مارلون براندو.. الأسطورة المُضادة

نديم جرجوره

شكّل رحيل الممثل الأميركي مارلون براندو، في الأول من تموز الجاري، محطة نقدية لاستعادة زمن سينمائي وثقافي ولّى منذ وقت بعيد. فالرجل المولود في نيبراسكا قبل ثمانين عاما (3 نيسان 1924)، تحوّل إلى إيقونة في عالم الفن السابع، بارتكازها على أداء قاس في التعبير عن مكنونات نفس بشرية تواجه، يوميا، أسئلة الوجود والقدر والحياة، مع أنه كتب في مذكّراته المعنونة ب<<الأغنيات التي لقّنتني إياها أمي>> (الطبعة الفرنسية، منشورات <<قرأتُ>>، 1994)، أن <<على المرء أن يكون نابغة كي يُجيب عن أسئلة هذا العالم، بطريقة بسيطة وجازمة>>. والممثل المتألّق في السينما منذ مطلع خمسينيات القرن الفائت، إثر اختباره تجربة مسرحية متواضعة، قدّم للفن السابع بعض أجمل عناوينه الثابتة في الذاكرة الجماعية. على الرغم من هذا كلّه، فإني أميل إلى فكرة مفادها أن مارلون براندو لم يجد في التمثيل أي مُبرّر لوضع نظرية نقدية ما، تحدّد أسلوب تقديم الشخصية، أو تُفصّل مناخا عاما في السلوك الأدائي، أو تعاين تصوّرا تمثيليا يؤدّي بمريديه إلى خلق <<مدرسة>> فنية معيّنة. فالتمثيل، كما يراه براندو نفسه، <<تعبير عن تحريض عصبيّ>>، وأن يكون المرء ممثلا، <<يعني أن يعيش حياة تسكّع>>. لذا، فإن <<التوقّف عن التمثيل إشارة نضج>>. من ناحية أخرى، فإن براندو لم يستطع، في بعض أفلامه الكلاسيكية، أن يقدّم هذا النموذج المتفرّد في الأداء، قبل أن يبلور شكله النهائي في أفلام أخرى. فحين طُلب منه أن يُشارك في <<يوليوس قيصر>> (1953) لجوزف ل. مانكيافيكس، نصحه زميله الإنكليزي جون غيلغود أن يُفكّك الكلمات، كي يتوصّل إلى نُطق حواراته بأسلم طريقة ممكنة. والذين شاهدوا النسخة الكاملة من <<الرؤيا الآن>> (1979) لفرنسيس فورد كوبولا، التي صدرت مسجّلة على أشرطة <<دي في دي>> قبل أعوام قليلة، مُتضمّنة المشاهد كلّها التي اقتُطعت سابقا، أدركوا <<سبب تغييبها

عن النسخة المتداولة والمعروفة>>، إذ اكتشفوا <<براندو السيئ>>، كما جاء في مقالة للناقد الفرنسي فرنسوا فوريستييه، منشورة في المجلة الأسبوعية الفرنسية <<لو نوفيل أوبسرفاتور>> (14/8 تموز الجاري)، الذي أضاف أنه <<كان يقرأ الجريدة، ويتحدّث إلى الأطفال، لكن القلب غير موجود>>. وتساءل: <<تُرى، أين كان القلب؟>>

هل يُمكن اعتبار ما قاله براندو حول التمثيل والتسكّع والنضج رفضا لتحديد أسس تنظيرية معيّنة لفن التمثيل؟ هل <<النضج>> المذكور أعلاه <<إشارة>> لموت الممثل في الدور/الشخصية، أم إنه <<أداة>> لمواجهة قسوة الحياة في خارج التمثيل؟ هل اختبر مارلون براندو أقصى <<التسكّع>> الإنساني والفني، في أدواره/شخصياته السينمائية، أم أنه مارس التمثيل لأنه لا يعرف مهنة أخرى؟ وبالتالي، هل هناك <<مدارس>> فنية في السينما أو في غيرها، أم أن القناعة الذاتية في أداء هذا الدور أو تلك الشخصية تمنح الممثل حرية ما في إعادة رسم ملامحه الخاصة أمام الكاميرا؟ أستعيد هنا ملاحظة أوردها المخرج الفرنسي كلود شابرول في كتابه الأخير <<كيف تصنع فيلما>> (منشورات <<بايو وريفاج>>، سلسلة <<المكتبة الصغيرة>>، الطبعة الثانية 2004): <<لا يُمكننا، في أي شكل من الأشكال، القول: هكذا يجب أن نعمل، لأن لكل واحد أسلوبه الخاص بصنع فيلم>>، وهو أسلوب لا يشبه أسلوب أي مخرج آخر. ألا يُطبّق هذا الوصف على التمثيل أيضا؟ أليس أسلوب مارلون براندو في التمثيل خاص به لوحده؟

من ناحية أخرى، هل وعى مارلون براندو قدرته على ابتكار حالة أسطورية في الأداء التمثيلي، حين وجد نفسه، في منتصف أربعينيات القرن الفائت، منصرفا إلى التمثيل؟ أم أن الحكاية كلّها تُختصر بلقطة واحدة لا تتعدّى الثواني القليلة، قدّمها في العشرين من عمره، هي <<لقطة الدجاجة>>؟ ففي العام 1944، طلبت ستيلا أدلر من المنتسبين إلى حلقاتها التدريبية تأدية دور الدجاجة، مما دفع بكل واحد منهم إلى أن يُقلّدها بحركاتها وصوتها، باستثناء براندو الذي حافظ على صمته وهو جالس على كرسيه، من دون حراك. وحين سألته أدلر عمّا يفعله، أجاب بهدوء: <<إني أحضن بيضة>>.

لم يكن هدوء مارلون براندو هذا إلاّ البداية الفعلية للغضب والتمرّد اللذين اعتملا في داخله طوال حياته. ولعلّ هذين الغضب

والتمرّد انبثقا، أولا، من لحظة ولادته: <<إذا لم أولد بطريقة قيصرية، فإن ولادتي لا تملك شيئا خاصا>>، كما قال في مذكّراته. تُرى، ما هو هذا <<الشيء الخاص>> الذي ربطه براندو بولادته القيصرية؟ هل هي رغبة في الاختلاف، أم مسعى إلى إعلان فرادته؟ هل هو تأسيس لفعل التمرّد المصنوع من غضبه، أم لحظة عادية أراد، في مذكّراته المكتوبة وهو في السبعين من عمره، أن يُجمّلها ويضفي عليها مسحة <<ألوهية>> مغايرة للسائد؟ أيا يكن، فإن غضب براندو ممزوج بمرارة وقرف وألم، وتمرّده مصنوع من آلية النسق الحياتي والاجتماعي الذي حاصره منذ نعومة أظافره، ورافقه طويلا: فالمناخ العائلي المفكَّك دمّره ودفعه إلى كسر هذا الحصار المنزلي المدويّ، وإلى الغرق في متاهة الحياة والبحث عن أفق ما، وحيدا في بؤرة الاضطرابات المختلفة، ومُنعزلا في دائرة ضيّقة من المشاعر والتناقضات. والنظام الهوليوودي الصارم جعله ينفر من عاصمة الفنّ السابع، مُعلنا عدم احترامه إياها، بسبب <<جشعها وبُخلها ورياؤها وحماقتها القذرة>>. غضبه طالع من عمق البشاعة التي عرفها طفلا فتح عينيه على امرأة (أمه) أدمنت الخمر (لَحِق بها إلى الخمّارات لإعادتها إلى المنزل، و<<سَحَبها>> مرارا من أسرّة عشّاق عابرين). وتمرّده ردّة فعل ضد كل شيء، وربما ضد لا شيء. إنه، ببساطة، <<أنا>>، كما قال: <<حتى لو تطلّب الأمر مني أن أنطح الجدران، كي أبقى هكذا، فإني لن أتردّد عن فعل هذا الأمر>>. في خلال ثمانين عاما من عمره، تسنّى له أن يكون، دائما، هو <<نفسه>>، أو على الأقلّ <<ما أراده لنفسه>>: أي، باختصار شديد، أن يكون مارلون براندو. رجل لا يستسلم إلاّ لمشيئته، وممثل لا يرى في التمثيل أكثر من وظيفة للحصول على المال. ولعلّه أدرك، في خضم هذا المسار الحياتي القائم على رغبة قوية في العيش الدائم عند الحافة، أو مخترقا حدود كل شيء، أن تحوّله إلى <<إيقونة>> قد يُلغي عشقه لذاته المقدّسة، فانقلب على المفهوم التقليدي ل<<الأسطورة>>، التي صنعها لنفسه بنفسه (بإرادته أم غصبا عنه)، مُعيدا بلورتها في إطار مختلف، بجعلها ملاذا أخيرا أطلّ منه على العالم بتشاوف بديع، وتحدّ عظيم. غالب الظنّ، أن هذا كلّه مرتبط بما وصفته آنا كاشفي (إحدى زوجاته العديدات)، بقولها إن لديه <<سمات رجل صخبه الداخلي هيّأ تملّصا مُتعمَّداً>>.

رأى البعض أن مارلون براندو ورث سماته الأدائية من مُمثلين كبيرين سيطرا على سينما الثلث الأول من القرن العشرين، هما دوغلاس فيربانكس ورودولف فالانتينو. فالأول جسّد مثالا حيّا للشبق الجنسي الرجولي والمرِح والمُفرط الحيوية، في حين أن الثاني رجل غامض ومحبوب من النساء والرجال معا. أما مارلون براندو فابتكر إغراء قويا، وأعلن نفسه وريثا للإثنين، بتأديته دور/شخصية ستانلي كوفالسكي في رائعة إيليا كازان/تينيسي ويليامز <<عربة تُدعى اللذّة>> (1951)، مرتديا <<تي شيرت>> مُمزّقا، صائحا، بعضلاته المنفوخة. هذه <<اللذّة>> هي التي أصابت الجميع بالقشعريرة. ولعلّها هي نفسها التي عاش براندو حياته كلّها محاولا أن يصنع منها نمط عيش، باختباره أنواعها كلّها: نجومية وعلاقات نسائية ورجالية، وإدمان على الأكل، والتزام قضايا إنسانية وسياسية واجتماعية، وتخبّط في الألم والحزن واللامبالاة والعزلة.

السفير اللبنانية - 16 يوليو 2004

آخر أدوار براندو في فيلم تحريك يُعرض عام 2006
جسد "السيدة ساور" بماكياج كامل وباروكة شقراء!

اذا كان مارلون براندو بدأ مسيرته السينمائية بدور شاب جذاب مفتول العضلات، فإنه ختمها كإمرأة مسنة. فقد كانت مشاركة براندو السينمائية الاخيرة قبل وفاته في الاول من تموز الجاري في فيلم تحريك كوميدي في عنوان Big Bun Man. يدور الفيلم حول عامل في مصنع حلويات، يكتسب قدرات خارقة بعد ان يتعرض لعضة حشرة سامة. بينما يؤدي صوت الرجل الممثل براندن فرايزر، يمنح براندو صوته لشخصية "السيدة ساور" صاحبة المعمل. غير ان الممثل الذي تميز بقدرات تمثيلية نادرة وأساليب خاصة، لم يكن ليكتفي بالتلاعب بصوته الانثوي البحة في الاصل. بل انه ذهب أبعد، بحسب كاتب الفيلم ومخرجه بوب بيديتسن، بأن سجل الحوار مرتدياً شعراً مستعاراً أشقر وفستاناً وقفازات بيضاء وبماكياج كامل!

"كان مذهلاً" يقول بيديتسن مضيفاً "أعتقد انه جزء من اسلوبه المنهجي ان يربك نفسه الى حد يصبح هو والشخصية واحد. ولكنه بعد مرور وقت، خلع الباروكة لاحساسه المتصاعد بالحر."

لعلها ليست المرة الاولى التي استعان الممثل فيها بالماكياج والاكسسوار لتجسيد الشخصية. فمن شاهد The Missouri Breaks عام 1976، يتذكر ارتداءه للمريلة والقلنسوة النسائية. وفي "جزيرة الدكتور مورو" عام 1996، لعب الشخصية تحت طبقات سميكة من الماكياج على غرار طلاء الوجه الابيض المستخدم في مسرح "الكابوكي". يشير المخرج بيديستن الى ان اسلوب براندو ذاك لم يكن فقط من اجل مساعدته على استحضار الشخصية "بل ثمة جانب آخر هو ميله الى اللعب واللهو مع الآخرين."

يكشف المخرج، صاحب The Simpsons، انه في البداية عرض على براندو ان يلعب دور الرجل الذي يدير المعمل. ولكن النجم انجذب اكثر الى شخصية السيدة المسنة على الرغم من انها لا تظهر الا في ثلاثة مشاهد فقط. انتهى براندو من تسجيل حوار السيدة السمينة والقصيرة الشقراء ذات النهدين المترهلين، كما تخيلها براندو، في يوم

واحد. ويقول المخرج انه علم لاحقاً من وكيل براندو ومدير أعماله انه كان حلمه ان يجسد دور إمرأة في فيلم تحريك، بما يذكر بكلام السينمائي ايليا كازان عنه حين قال انه يملك في شخصيته "جانباً انثوياً".

سجل براندو صوت "السيدة ساور" يوم العاشر من حزيران الماضي، اي قبل عشرين يوماً من وفاته، بينما كان مستلقياً في سريره ببيته، حيث كان بحاجة الى مزود اوكسيجين لست ساعات في اليوم. لم يشأ المخرج ان يكشف عن الاجر الذي تقاضاه براندو بل اكتفى بالقول ان الاخير "لم يشأ ان يُعامل كأيقونة. كان يفضل ان يُخاطب كرجل عادي وكان بهذا المعنى النقيض التام لنجوم هوليوود. ثمة امتياز وحيد أحب ان يُعامل به هو توفير طعامه المفضل: الكافيار الفارسي، الجبنة المستوردة والنبيذ الاحمر."

الجدير ذكره ان الفيلم Big Bun Man لن يكون جاهزاً للعرض قبل العام 2006.

المستقبل اللبنانية - 17 يوليو 2004

"عربة اسمها رغبة" لويليامز:
مرآة اكتشاف الذات
ابراهيم العريس

تقع مرحلة نشاط تنيسي ويليامز في مجال الكتابة المسرحية, زمنياً, بين يوجين اونيل وآرثر ميلر. وهذان يشكلان معه الثلاثي الذي اعتبر دائماً القاعدة الأساسية للمسرح الواقعي الأميركي في القرن العشرين. صحيح ان هذه القاعدة تضم اسماء اخرى لكتّاب لا يقل بعضهم مكانة وشهرة عن ويليامز وميلر وأونيل, غير ان هذا الثلاثي اعتبر دائماً على حدة, واعتبر دائماً خير معبر عن حيرة المبدعين الأصيلين تجاه ذلك الحلم الأميركي الشهير الذي ما فتئ منذ قرنين من الزمن - على الأقل - يملأ الدنيا ويشغل الناس. وبين اعضاء هذا الثلاثي, قد يكون من الصعب المفاضلة طالما ان لكل واحد مميزاته وعوالمه الخاصة... ومع هذا لن يغيب عن ملاحظة من يقوم بالمقارنة بين اعمالهم, ان ويليامز هو الأكثر تعبيراً عن العنف الداخلي وعن خيبات الأمل... ثم بخاصة عن ذلك الصراع الأبدي بين رغبات المرء وواقعه, ناهيك بكونه الأكثر توقفاً عند الصراعات بين الأفراد, حين تتخذ هذه الصراعات في ظاهرها سمات قد لا تكون هي, بالضرورة, سماتها الحقيقية. ومن هنا يأتي مسرح ويليامز عادة ليضع الاصبع بقسوة وصراحة على حقيقة تلك الصراعات الخفية. وهذا ما يجعل متفرج مسرحياته او قارئها يشعر ان المؤلف يوقفه دائماً على حبل مشدود, إزاء شخصيات تملأ هشاشتها الخشبة. ومن المؤكد ان هذا التوصيف الذي يكاد يشمل معظم اعمال تنيسي ويليامز, ينطبق بخاصة على اثنتين من اول مسرحياته التي اوصلت شهرته الى ذروتها اواسط سنوات الأربعين من القرن العشرين: "الحيوانات الزجاجية", و"عربة اسمها رغبة". ونتوقف هنا عند هذه المسرحية الأخيرة, طالما ان فيلم بيدرو المودوفار "كل شيء عن امي" اعادها الى واجهة الحياة الفنية اذ قدم لها تحية حارة

قبل عامين, وطالما ان رحيل الممثل الكبير مارلون براندو قبل اسابيع قليلة, اعاد الحديث اكثر وأكثر عن تلك المسرحية التي كانت علامة بداياته الأساسية, مسرحاً وفناً سابعاً.

كتب تنيسي ويليامز "عربة اسمها رغبة" في العام 1947, بعد ثلاث سنوات من النجاح الكبير الذي حققته مسرحية "الحيوانات الزجاجية" حيث قدمت للمرة الأولى... وكان نجاحاً جماهيرياً ونقدياً, اذ ان "الحيوانات الزجاجية" اعطيت جائزة حلقة نقاد الدراما في نيويورك التي كانت تعتبر من اهم جوائز الكتابة المسرحية في ذلك الحين. صحيح ان "عربة اسمها رغبة" فازت بدورها بجوائز عدة, بما فيها اول جائزة "بوليتزر" نالها ويليامز, لكن نجاحها الجماهيري لم يواز نجاحها النقدي. وكان على المسرحية التي اخرجها ايليا كازان للمسرح ان تنتظر تحولها الى فيلم على يد كازان نفسه, وفي الحالين من بطولة الفتى الناشئ مارلون براندو, قبل ان تصبح على كل شفة ولسان, وتدخل شخصياتها الرئيسيتان "بلانش دوبوا" و"ستانلي كوالسكي" رواق الشخصيات الأدبية الكبرى في القرن العشرين. المهم ان المسرحية راحت تعرف طريقها الى الشهرة والتأثير بالتدريج, حتى صارت ما هي عليه اليوم: واحدة من اشهر النصوص الأميركية ومن اكثرها عنفاً داخلياً وصدقاً, ومن اشدها تعبيراً عن ذلك الرعب الداخلي الذي تعيشه الشخصية الأساسية بلانش, اذ تكتشف ان الصراعات الحقيقية موجودة في داخلها, وأن موقفها الرافض ظاهرياً لحيوانية صهرها كوالسكي, انما هو ناتج عن شعور في داخلها مبهم, لكنه يرعبها ويكاد يدمر هشاشتها... وحياتها بالتالي.

ولكي لا نستبق الأمور, نعود الى بداية المسرحية, حيث تطالعنا الفتاة الأرستقراطية الحسناء بلانش دوبوا, وهي تصل بعربة ترام في نيو اورلينز, هي عربة حقيقية ورمزية في آن معاً, ومن هنا ازدواجية دلالة اسمها "رغبة". وبلانش تصل هنا لكي تقيم فترة من الزمن في منزل شقيقتها ستيلا المتزوجة من ستانلي كوالسكي... ومنذ البداية تلوح لنا بلانش فتاة ارستقراطية وديعة لطيفة تحاول ان تقبل الدنيا كما هي من دون احتجاج ومن دون تمرد. والحال اننا سرعان ما سنكتشف ان هذا كله ليس إلا في ظاهر الأمور... إذ ان بلانش نفسها لا تعرف في الحقيقة ان في داخلها روحاً متفجرة متمردة قلقة وأدنى الى ان تكون ممزقة. وأن

سمات الهدوء والوداعة التي تظهرها, إنما هي في حقيقة الأمر, صورة الهدنة التي اقامتها مع نفسها, ضمنياً. اما العامل الذي يفجر هذا كله, ويكشف الى العلن تمزق بلانش دوبوا الداخلي, فهو ستانلي كوالسكي, اذ منذ البداية يلوح لنا هذا الشخص العادي, وابن الشعب - في مقابل ارستقراطية بلانش - يلوح لنا فاسقاً حيوانياً, شبقاً, لا يراعي حرمة ولا يحترم اي ميثاق اجتماعي. وهكذا اذ يبدأ الصراع بين طبيعة كوالسكي و"طبيعة" بلانش, يخيل الى هذه اول الأمر ان التناقض بين الطبيعتين هو ما ينفّرها من صهرها... غير ان مفاجأتها - الداخلية - الكبرى تكون حين تكتشف في اعماقها, انها - هي - في حقيقتها, تكاد تكون صورة خفية لكوالسكي نفسه. انها تشبهه, وفي اعماقها شبق جنسي حيواني لا يقل حجماً عما لديه. ومن هنا يتحول نفورها منه, الى رغبة فيه, ويتحول الصراع من صراع بينها وبين كوالسكي, الى صراع في داخلها. وذات لحظة تحاول بلانش ان "تنقذ" روحها بإغراء ميتش, صديق ستانلي كوالسكي ورفيقه في لعب "البوكر" لكي يتزوج بها... وفي البداية ينجح الإغراء, ولا سيما حين تجتذب بلانش ميتش بصراحتها, إذ تخبره عن الوحدة التي تعيشها منذ انتحر زوجها السابق حين اكتشفت انه مثلي الجنس, وجابهته باكتشافها لحقيقته. وهنا يقول لها ميتش انه هو بدوره يخشى الوحدة, ولا يريد ان يعيشها وأن خشيته منها تزداد حدة في هذه الأيام, اذ ان امه التي يعيش معها مريضة وتوشك على الرحيل. وهكذا, يسري تيار التفاهم بين الاثنين ويعرض ميتش الزواج على بلانش بالفعل... وتبدو الأمور وكأنها تسير في درب طبيعية. ولكن هنا يأتي تدخل ستانلي كوالسكي, الذي لم يرد ان تعيش بلانش اية سعادة مع ميتش طالما انه هو ايضاً يشعر, ومنذ البداية بانجذاب جنسي نحوها. وهكذا ينتحي ستانلي بميتش جانباً ليخبره ان بلانش لم تأت الى نيو اورلينز الا بعد ان اجبرت على مبارحة مسقطها في ميسيسيبي اثر ما اتهمت به هناك من فجور وإدمان على الكحول. وهنا اذ تكون ستيلا, زوجة كوالسكي وشقيقه بلانش على وشك الوضع تذهب الى المستشفى في الوقت الذي تجابه به زوجها مدينة قسوته وموقفه. وإزاء تلك المجابهة يبدو على ستانلي شيء من اللين, ويزور زوجته في المستشفى. اما في البيت فإن ميتش يلاقي بلانش ليلومها بعنف على كذبها عليه ثم يحاول, وقد ثمل, ان يغتصبها. وإذ يعود ستانلي الى البيت يكتشف ان

بلانش قد ارتدت ملابس غريبة وتغني مدعية انها مدعوة الى رحلة... وهنا ينفجر عداء ستانلي لبلانش, رغبة جنسية تملي عليه اغتصابها, من دون ان ندري حقاً ما اذا كانت هي تقاوم او تدعي المقاومة. وبعد اسابيع اذ تبدو بلانش وقد جنت تماماً, يتم نقلها من منزل اختها الى مصح للأمراض العقلية.

من الواضح هنا ان تنيسي ويليامز (1911 - 1983) الذي كان حين كتابة هذه المسرحية, في السادسة والثلاثين وقد بلغ اوج نضجه, قد حاول ان يعبر من خلالها عن تلك الصراعات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية التي كان مجتمع الجنوب الأميركي - الذي يعرفه جيداً - يعيشها. كان كمن يقدم, عبر مسرحيته, مرآة تشاهد فيها قطاعات من الناس دواخلها... بل كان من الواضح ان ستانلي كوالسكي ليس هنا سوى المرآة التي كشفت لبلانش حقيقة ما يدور في داخلها. ومن هنا فإن "جنونها" في آخر المسرحية انما كان سببه اكتشافها لحقيقة داخلها, اكثر من اكتشافها لعنف وقسوة العالم الخارجي. والحال ان هذا انما يلخص هواجس سيطرت على ويليامز في معظم اعماله, ولا سيما في مسرحياته الدرامية مثل "الحيوانات الزجاجية" (1944) و"صيف ودخان" (1947) و"معركة الملائكة" (التي اعاد كتابتها بعنوان "هبوط اورفيوس") و"قطة على سطح ساخن" (1955) و"فجأة في الصيف الماضي" (1958) و"طائر الشباب الجميل" (1959) وغيرها من اعمال - علامات في تاريخ المسرح الأميركي.

الحياة اللبنانية - 5 أغسطس 2004

عبدالنور خليل يكتب عن الأضواء والنساء في حياة مارلون براندو

اعترافات الأب الروحي للمافيا

لم يكن مجرد ممثل عبقري.. ولا مجرد متوحش متمرد ثائر يناهض التفرقة العنصرية ويطالب بالحقوق المدنية للسود ويدين إبادة أمريكا للهنود الحمر.... بل كان منذ طفولته عاشقا ترتمي عند أقدامه أجمل وأشهر نساء عصره.. وهو في اعترافاته التي نشرت لأول مرة عام 1996 في كتاب بعنوان «براندو»، وأعاد تنقيحها وتحقيقها ليعيد نشرها في بداية هذا العام.. جريء ومثير... صريح يقوده إحساس إنساني غير مسبوق.

عندما أتجول بين سني عمري التي قاربت علي الثمانين محاولا استعادة فيما كان هذا العمر لا أجد شيئا واضحا تماما.... وأظن أن أول ذكري لي هي أنني كنت أصغر من أن أتذكر كيف كنت صغيرا.. أفتح عيني في ضوء ملون وأدرك أن «إيرمي» مازالت نائمة، وأقوم فأرتدي ثيابي.. بأفضل ما أستطيع وأهبط الدرج، بقدمي اليسري أولا علي كل درجة... أجلس علي الدرجة الأولي في الشمس، عند النهاية المسدودة للشارع الثاني والثلاثين.

أجلس في بيتي أطارد هذه الذكريات التي تغزو الذهن كصور متنافرة تنتهي بضباب غير واضح.. تزكم أنفي رائحة حقل «الليلي»، في الحديقة التي غالبا ما غلبني النوم فيها في الأمسيات الحارة في «أوماها»، كنت دائما أعاني من شعور بأننا فقراء وعندما كانت أمي تفرط في الشراب كانت أنفاسها تصبح منعشة حلوة رغم كراهيتي لإدمانها الشراب..

وعندما تقدمت بي السن، كنت أحيانا أجد نفسي مع امرأة لها نفس المذاق، وكنت دائما تثيرني جنسيا هذه الرائحة.

لقد أخبروني أنني ولدت قبل منتصف الليل بساعة في 3 أبريل 1924 في مستشفي أوماها للولادة، وكانت عائلتي قد عاشت لأجيال في ولاية نبراسكا، وكانت بالطبع تنحدر من أصول أيرلندية وكانت أمي «دورتي بين يكر براندو في السابعة والعشرين ووالدي مارلون الأب في التاسعة والعشرين، وكنت الابن الوسط في الأسرة وتكبرني أختي جاكلين بخمس سنوات بينما أختي الصغري فرانسيس تصغرني بعامين وكان لكل فرد في الأسرة اسم دلع... أمي كانت «دودي»، وأبي «بودي» وأختاي «تيدي»، و«فراني» وأنا «باد».

وعندما بلغت السابعة كنا نعيش في بيت كبير مبني من الخشب في شارع واسع في «أوماها»، علي صفيه بيوت مثل بيتنا وشجرات عملاقةمن شجرات اللبخ، وكانت بعض ذكرياتي في تلك الفترة مفرحة.. في البداية لم أكن ألتفت إلي الزجاجة التي تعب منها أبي شرابها، ولا تعاسة والدي الذي كان سكيرا هو الآخر وكثيرا ما كان يختفي في مغامرة يشرب فيها حتي الثمالة ويصاحب عاهرة... وعندما كنت صغيرا جدا اعتدت أن أحمل وسادة في كل مكان، أحتضنها عندما يفاجئني النوم في أي مكان وكلما كبرت أصبحت أحمل وسادتي هذه وأصعد لأجد مأوي بين فروع الأشجار التي اتخذت منها مملكتي الخاصة.

أكثر ذكريات طفولتي عن والدي أنه يتجاهلني تماما.. كان سمسارا متجولا يبيع أدوات المنازل، وعلي استعداد دائم أن يدس في يد «الفراش» ورقة بخمسة دولارات لكي يعود إليه بزجاجة شراب في يد وعاهرة في اليد الأخري، ويلقي إلي موظف الأمن في الفندق بدولار كي يسمح لها بالبقاء معه في الحجرة، وكان يستمتع بأن يقول لي إنني لا أستطيع أن أفعل أي شيء صحيح... وكان محبطا عاطفيا إلي درجة مخيفة.. ولم أحظ منه أبدا بكلمة ودودة ولا نظرة محبة ولا حتي حضن حان.. كنت أحبه وأكرهه في نفس الوقت لكنني أفهم ظروفه وعقدته النفسية عندما هربت أمه وهو في الخامسة من عمره وتركته لتربيه عمة عجوز، وكان قد أحب أمي وبادلته الحب وهما تلميذان في المدرسة الثانوية وتزوجا. وكانت أمي مخلوقة رقيقة مرحة تعشق الموسيقي والتعليم لكنها لم تكن أكثر اهتماما من والدي وحتي اليوم لم أفهم الدوافع النفسية ولا الإحباطات التي جعلت منها سكيرة مدمنة. بالطبع عندي

بعض الذكريات الطيبة عندما كنت أنام بجوارها في الفراش، وخصلات شعرها البني تنسدل فوق المخدة وقد راحت تقرأ لي كتابا ونحن نتقاسم زجاجة لبن وبعض البسكويت أو عندما كنا نتجمع لنغني وهي تعزف علي البيانو وكانت لسبب لا أدريه تعزف كل أغنية كتبت وذاعت وعلي الرغم من أنني لا أذكر كم رخصة قيادة حصلت عليها إلا أنني مازلت أذكر كل أغنية حفظتها عن أمي، ومازلت قادرا علي استعادة كل لحن صيني أو إفريقي، أو سواهما لأكثر من ألف أغنية سمعتها منها.

بعض أمتع ذكريات طفولتي الباكرة كانت عن «إيرمي» وضوء القمر يضيء حجرتي في ساعات الليل المتأخرة كنت في الثالثة أو الرابعة عندما جاءت «إيرمي»، لكي تعيش معنا في أوماها كأسرة بديلة.. ومازلت أذكرها كما رأيتها عندئذ... كانت في الثامنة عشرة، بعيون واسعة، ولها شعر حريري أسود.. كانت دنماركية لكن بمذاق خاص نابع من جذورها الإندونيسية.. ضحكتها لا أنساها أبدا... وعندما تدخل حجرة كنت أشعر بها دون أن أراها أو أسمعها بسبب الرائحة غير العاديةالتي كانت تسبقها إلي المكان وقد لا أجد تبريرا كيماويا لكن أنفاسها كانت حلوة كفاكهة طازجة مقطعة، كنا نلهو ونلعب طيلة النهار... وفي الليل ننام معا، كانت تنام عارية وأنا أيضا، وكانت تجربة أحبها... كانت عميقة النوم ويمكنني أن أتخليها الآن، نائمة في فراشنا بينما القمر ينصب من النافذة، وتحدد أشعته جسدها العاري بلون ليموني مشع، وكنت أجلس متأملا جسدها... وأداعب ثدييها.. وألتصق بهما حتي أعتيلها تماما، كانت كلها ملكي تنتمي لي ولي وحدي، هل كانت تدرك شغفي بها هل كان من الممكن أن نتزوج فوق السحاب ونتقاسم حبنا ولكنت قد حميتها فوق عربتي السماوية وجمعت لها كل اللآلئ التي تتناثر حول النجوم، وعبر الزمن وأبعد من الضوء إلي الأبد.

وكان لإيرمي صديق يدعي والي.. وعندما كنت في السابعة... ألعب متفردا رأيتهما يتبادلان القبل في سيارة لكنني لم أع وقتها حجم الكارثة التي أصابتني.. وعندما تركتني إيرمي لكي تتزوج بعد وقت قليل، لم يكن صديقها والي هو الزوج بل كان فتي غيره يحمل اسم إريك وأحسست بالإحباط.. فهي لم تخبرني أبدا بأنها سترحل أو أنها ستتزوج لكنها أخبرتني أنها ستقوم برحلة ثم تعود مسرعة... وفي الحقيقة فقد دامت هذه الرحلة عشرين عاما قبل أن أراها مرة ثانية.

وفي الليلة التي أدركت فيها أن إيرمي قد ذهبت إلي الأبد، أرقت وأنا أراقب سماء ملأها الزبد، وقمرا كاملا يطل من خلف السحب، وبدا أن أحلامي قد ماتت إلي الأبد... ومضت أسابيع علي رحيل إيرمي، وكنت قد رحت أنتظر وأنتظر أن تعود قبل أن أتأكد أنها بالفعل لن تعود.. وشعرت أنني مهجور تماما.. وكانت أمي قد هجرتني فعلا منذ فترة طويلة إلي زجاجة شرابها... وهجرتني إيرمي أيضا.. وربما كان هذا الإحساس هو الذي كان يدفعني دائما طوال حياتي أن أبحث عن نساء سيهرجنني حتما... ومنذ ذلك اليوم أصبحت متمردا علي هذا العالم.

وأنا في السادسة انتقلنا من أوماها إلي إيفانستون بولاية ألينوا قرب شيكاغو حيث كون أبي شركته الخاصة وفكرت أنني جاهز بالفعل لهذه التغييرات وخلال المدرسة في أوماها ولأسباب لا أدريها كنت الولد السيئ في المدرسة وكان علي أن أجلس تحت ترابيزة المدرسة وكانت تجربتي الأولي في الحياة هي النظر تحت ملابسها ومنذ تلك السن أصبحت أتوه في الأرقام وأنسي جمل الكلام بل إنني حتي اليوم أخطئ في أرقام مكالمة تليفونية لو حاولت أن أنظر إلي الرقم الذي أطلبه.

وزاد إدمان أمي الشراب في إيفانستون وأحيانا كان الإدمان يصيبها بنوبات بكاء حادة، لكنه كان أيضا يجلب لها السعادة والمرح، إلي حد أنها تجلس إلي البيانو لتغني لنفسها ونحن غالبا ما نصاحبها في الغناء... وبرحيل إيرمي كنت أقضي فترات طويلة وحيدا، وبعد فترة قصيرة بدأت ألاحظ أنني أتخذ سلوكا مغايرا كنت في المدرسة فاشلا... أصبحت متشردا أصطاد الطيور وأحرق الحشرات.. وأثقب إطارات السيارات وأسرق النقود.. وأعاني الشعور الجارف بعدم الرغبة في العودة إلي البيت، وأقضي معظم وقتي مع زميل الدراسة وصديق العمر فيما بعد، جيمي فيرجسون أو في بيت العائلة اليونانية التي تقطن بيتا علي قمة الشارع، وقد أصبحت مشهورا بالغباء إلي حد أجبرت علي الذهاب إلي جامعة نورثوسترن لكي أجري اختبارات ذكاء، وعوملت بلا نجاح، وببندقية الرش التي تلازمني.. أصبت سائقا وحطمت زجاج أحد نوافذ بيتنا، مما جاء برد فعل غاضب من والدي.. وفي دقيقة من أخف أوقات المرح التي أتذكرها كانت عندنا امرأة من المرتنيتيك تساعدنا في البيت ولكي تدخل السرور علي والدي أفرغت «جيرك» ماء وملأته بشراب «الجن»، وفي صباح اليوم التالي عندما جلس

يتناول الأفكار رفع الجيرك لكي يشرب منه عدة جرعات، ثم غادر البيت إلي المكتب وهو يترنح.

كنت دائما وأبدا أظن أنني كان يمكن أن أصبح أحسن حالا، إذا قدر لي أن أنشأ في بيت للأيتام.. كان والدي يتحاشيا الشجار أمامنا لكن كان يطغي علي البيت جو من الغضب وقد زاد هذا بعد أن انتقلنا إلي إيفانستون وأصبح الشقاق والتوتر وعدم الرضا هو السائد في بيتنا لماذا؟ لست أدري لكنني أظن أن السبب هو أن والدتي أصبحت أكثر ضيقا بسلوك والدي حيال العاهرات وغضب أبي من إفراط أمي في الإدمان علي الشراب.

كانت كارول هيكوك تعاني من مرض غريب يجعلها تسقط في النوم فجأة، ففي لحظة هي مستيقظة وفي لحظة بعدها تنام حتي لو كانت واقفة، وبعد دقيقة أو دقيقتين تفتح عينيها ببطء وتستيقظ دون أن تدرك أنها كانت نائمة، وعندما حدثنا عنها أحد مدرسينا في مدرسة لينكولن عن مرضها وطلب منا أن نعتني بها شعرت أنني يجب أن أوليها اهتمامي وبالفعل قررت أنني سوف أتزوجها كنت أصطحبها من المدرسة إلي البيت وخلال سيرنا معا طلبت موعدا للخروج معها وشعرت براحة وأنا أدعوها إلي العشاء في مطعم كولي، ثم ذهبنا معا إلي السينما لنشاهد فيلم «المومياء»، لبوريس كارلوف، وعندما جاءت المشاهد المخيفة من الفيلم أخبرتها أنني سأذهب إلي دورة المياه ثم أعود وخرجت إلي الممر حتي انتهت المشاهد ثم عدت ثانية، وعندما بدأ جزء مخيف آخر من المشاهد عدت أختفي مرة ثانية ثم مرة ثالثة، ولا أدري ماذا ظنت كارول بعادة ذهابي إلي دورة المياه.

وذات مساء كنت أزور كارول وكنا نجلس علي أريكة، عندما وجدتها فجأة تسقط مغمي عليها وملت عليها وقبلتها أول قبلة مني لفتاة وبعد دقيقة عندما استعادت يقظتها سألتها: كيف أنت؟ ولم أشر أبدا إلي القبلة التي سرقتها منها.. ربما كانت هي الفتاة التي كان يجب علي أن أتزوجها.

كان في مدرسة لينكولن تلميذان فقط من السود.. وكانا صديقي.. خاصة آسالي.. وكنت في منزله ذات يوم عندما اتخذت أنا وهو وابن عمه أن نكون ناديا وعندما حان وقت انتخاب رئيس النادي، ونائب الرئيس والسكرتير.. وجدنا صعوبة في اختيار من يكون رئيس النادي..

وقلت ببساطة: ايني.. مينـي.. امسـك زنجـي مـن كعبـه وإذا عـوي اتركـه يذهب... ايني.. مينـي.. مو، وفـي تلـك اللحظـة أحسسـت بيـد تسـقط علـي كتفي كانت أم آسا انحنت وهي تقول: «إننا لا ننطق أبدا كلمة زنجـي فـي هذا البيت»، لم أكن أعرف معني الكلمة لكن من تعبيـر وجههـا أحسسـت أنها جريمة.. ولم تلبث أن وضـعت فـي فمـي قضـيب لبـان حلـو وقالـت: «انت شيء حلو»، وكانت تلك أول تجربة لي مع التفرقة العنصرية.

وإلي الحلقة القادمة

جريدة القاهرة - 27 يوليو 2004

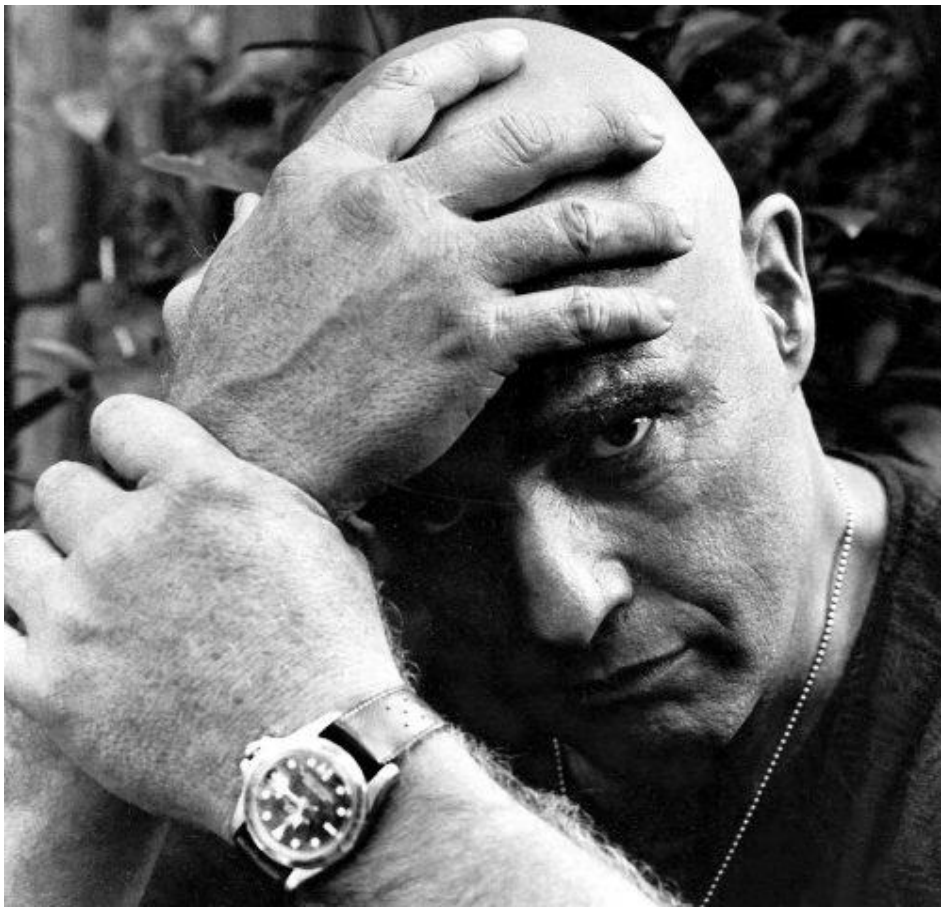

عبدالنور خليل يستعرض مذكرات ساحر هوليوود مارلون براندو:

عندما فقدت عذريتي لأول مرة

يقول روبرت ليندساي الذي اختاره «عراب المافيا» الأسطورة مارلون براندو: «إنني لم أكتب النص الذي تحدثنا فيه للوهلة الأولي، خاصة وقد أخبرني أنه بدأ يري الأمور بنظرة مختلفة تماما، وأنه لم يعد لديه رغبة في الانتقام من أعدائه».

خلال سنواتي الأربع في مدرسة لنكولن، بعض المدرسين كانوا يحبونني، لكن بسبب أنني لم أكن متجاوبا، وميالا للتمرد، كانت الأكثرية تري أنه لا أمل في صلاحي.. وبين هذه الأكثرية كانت مس مايلز، التي لاحظت أنني أنفق وقتا طويلا مع صديقي الزنجي آسا، فاستدعتنا من الفصل، وأوقفتنا في الممر وسألت: «حسنا.. أنتما الاثنين، أخبراني بما يحدث هنا». ولم أكن علي بينة عما تقصده فقلت: «لا شيء يحدث». وقالت بحدة: لا تقل لي هذا. وإلا فيما تتسكعان معا طول الوقت؟!». وعندما قلت إننا عضوان في النادي نفسه، سألتني أي نوع من الأندية هذا؟.. وعندما لم يجب أحدنا بشيء، جذبتني من ذراعي وهزتني بعنف، وبدأت أبكي، وربما فعل آسا أيضا، وعادت قائلة في حدة أكثر: والآن قل لي الحقيقة أي نوع من النوادي أنتم فيه؟». وأجبتها: «إنه نادينا.. هو رئيسه وأنا نائب الرئيس». وتركتنا قائلة: «من الخير أن تحذرا مما تفعلانه».

عندما بلغت الحادية عشرة، انفصل والداي، وذهبت أنا وأختاي في صحبة أمي لكي نعيش مع جدتي لأمي، عرابة الأسرة وكنا ندعوها بيس أو نانا، في كاليفورنيا.. كانت الجدة ضخمة الجسد، ضخمة الصدر، بيضاء الشعر أرستقراطية السلوك.. وكايرلندية كانت مرحة ومسلية.. ولم نكن ندري أبدا ماذا يمكن أن يخرج من فم الجدة.. كانت لها ضحكة مميزة ولكنها تمتلك إحساسا نادرا بكل ما هو إنساني. ودرست بالفصل

السابع والثامن في مدرسة جوليوس لاثروب العليا في سانتا آنا التي يعيش فيها مجتمع من المزارعين وحدائق البرتقال جنوب لوس أنجليوس.

وفي تلك الفترة، أدمنت أمي الشراب أكثر، وكانت تعد بالتوقف، لكن تختفي في مكان آخر لأربعة أو خمسة أيام.. كانت أبدا تحاول أن تدلل علي حبها لنا عندما تكون في البيت.. لكن نادرا ما كانت تركز اهتمامها علينا.. ولم أكن بالطبع أدرك سلوكيات مدمن الخمر، لكن، مثل أختي كان علي أن أتعايش مع هذا برغمي، وألوذ بالوحدة. وكنت أقضي أغلب الوقت في فراشي، محملقا في سقف الحجرة، متخيلا أن كل الناس المهمين في حياتي قد رحلوا عن الدنيا، وهذا إحساس صعب علي فتي في الثانية عشرة.

وبعد عامين، قررت أمي أن تعود لأبي وانتقلنا إلي ليبرتي فيل في ولاية الينوا، وهي مدينة صغيرة في شمال شيكاغو بالقرب من بحيرة ميتشجان.. ومرة ثانية داعبنا جميعا الأمل في بداية جديدة مثمرة.

أين انت يا أمي

مرات عديدة.. كانت أمي يغلبها السكر ويخرجها عن صوابها إلي حد أن زميلا لها في بار أو حتي غريبا يحضرها إلي البيت، أو نبحث نحن عنها، أو يدق التليفون في البيت ويقول لنا أحد رجال البوليس: «لدينا هنا السيدة دروثي بيباكر براندو، هل يمكن أن تحضروا إلي القسم لاصطحابها؟!»، وكانت أختي جاكولين هي التي تتولي شئون البيت علي الرغم من أنها لا تكبرني أنا وأختي فراني إلا بسنوات قليلة. كانت تشرف علي تربيتنا مما يجعلني دائما أحمل لها شعورا بالعرفان، وفي غيبة أمي كنت أعتمد عليها في توجيهي إلي ما أفعله. كانت أبدا تحرص علي أن أجد شيئا آكله وثيابا نظيفة ارتديها.. كان ثلاثتنا، ومعنا والدي أحيانا، ننفق وقتا في البحث عن أمي.. كنت أتجول بين مشارب شيكاغو، وحاناتها المظلمة، أدفع أبوابها المتحركة وأنظر داخلها لعلي أجدها علي أحد المقاعد أمام البار.. وأنا في الرابعة عشرة، أحضرها أبي إلي البيت ذات مرة، وصعد بها إلي الطابق الثاني إلي حجرة النوم. وبقيت أنا في حجرة المعيشة، وسمعتها تسقط، وسمعت صوت الصفعات والضربات، وجريت صاعدا، ووجدتها ملقاة فوق الفراش تبكي وهو يقف فوق

رأسها، وجننت من الغضب، وغرزت أسناني في جسده وكأنني أمتلك قوة جولياث، وصرخت في صوت واضح: «إذا ضربتها مرة ثانية.. سوف أقتلك». ونظر في عيني مهتزا، وعرف أنه يري شيئا لم يألفه في حياته.. لم يكن أبي يخاف من أي شيء، وكان من المحتمل أن نتقاتل حتي الموت ما لم يملأه إحساس بالذنب. وخرج من الحجرة تاركا أمي فوق الفراش.

###

وأنا في الخامسة عشرة، قررت أن أكسب عيشي من اللعب علي الطبلة، وكونت فريقا سميته «الطبال براندو وزملائه» وكونا «باند» لكن ذلك لم يستمر طويلا ولم يدر أية نقود.. وعوضا عن هذا عملت «بلاسيه» في إحدي دور العرض السينمائي.. وفي ليالي السبت كان أغلب الفلاحين يصطحبون عائلاتهم إلي السينما، وكنت استمتع بقيادة الرواد إلي مقاعدهم المشغولة مسبقا، وفي الظلام كانت صنوف من الناس تقع فوق آخرين وتتعالي اللعنات وعبارات السباب. وكان من المفروض أن ارتدي «يونيفورم» خاصا بالدار، وكانت حرارة الجو داخل دار العرض تجعلني أضيق به وأخلعه، ووشي به زملائي لصاحب الدار ففصلني، وذات يوم أحضرت حيوانا ميتا تفوح منه رائحة عفنة والقيته في الدار واندفع الناس هاربين منها، ولم يعرف صاحب الدار أبدا من الفاعل، لكنني كنت سعيدا بانتقامي منه.

كنت تلميذا سيئا فاشلا في مدرسة ليبرتي فيل الثانوية.. ولهذا كنت معاقبا أغلب الأوقات بالإبعاد عن الفصل، أو التكليف بواجبات إضافية، وكان مدرسي السيد رسل يخرج عن صوابه ويهزني بعنف أمام طلبة الفصل طالبا مني أن أبذل كل الجهد إذا أردت الاستمرار، وكان أولياء أمور الطالبة يبعدونهم عن طريقي ويعاملونني كأني أفعي سامة، وكان الحل الذي لجأ إليه أبي لكي ينهي متاعبي في ليبرتي فيل الثانوية، هو أن يرسلني إلي المدرسة التي سبق له الدراسة فيها وهي «شاتون أكاديمي العسكرية» في مدينة فيربولت بولاية مينسوتا، كان يظن أن اعتياد النظام سيفيدني كثيرا. لكن وجودي في «شاتوك» كان مقضيا عليه منذ البداية، ففي ذلك الوقت كنت ثائرا متمردا علي من يتولونني وعلي الجميع.

وبعد فصلين دراسيين في «شاتوك» انطلقت في إجازة صيف.. اختلس الركوب في القطارات، وأصاحب العاهرات وارتاد معسكرات المتشردين ممن يطلقون عليهم لقب «الهوبو».. وكان زملائي من كل نوع وركن في أمريكا وعرفت أن لهم عادات اجتماعية معينة وسلوكيات متعارفا عليها. وأول ما تعلمت ألا أسأل غريبا عن أوضاعه السابقة في حياته، كثيرون منهم كانوا هاربين من زوجاتهم، أو من البوليس أو من حياة سابقة لا يرغبون فيها وشعارهم: «فقط نحن نقطع الوقت».. وكانت هناك قواعد تحكم الحياة في معسكرات «الهوبو» هذه، كأن يضع كل منا أي طعام يحضره في صفيحة كبيرة، نأكل منها جميعا، وأن تعد القهوة السوداء في قدر كبير لنشربها في أكواب من صفيح بدون سكر أو كريم.. ومرضت في المعسكر وقررت أن أتركه.

في ذلك الزمان كان الناس كرماء، كانوا علي استعداد أن يطعموك مقابل عمل إضافي، ولم تكن الجريمة شائعة.. وطرقت باب إحدي المزارع وعرضت أن أقوم بعمل مقابل وجبة عشاء، وسألني الرجل: «ما الذي يمكن أن تعمله مقابل عشائك؟». وأجبته أفعل أي شيء، وعندما عرف أنني تربيت في مزرعة، أخذني إلي حظيرته لأحلب بقراته وأطعم خنازيره، واقتادني إلي المطبخ لأجلس مع أسرته لأتناول عشائي، وبعد العشاء قادني إلي حجرة ابنته لكي أنام.. كانت جميلة جدا، وعندما أطفئت الأنوار زحفت إلي فراشها، لكنني ندمت لائما نفسي علي فعل ذلك بعد أن أحسنوا إلي، ولم أعد أبدا في حياتي لمثل هذا التصرف الغبي.

أصبحت ممثلاً

بعد إجازة الصيف هذه والعودة إلي «شاتوك» أدركت أن من المستحيل علي الاستمرار في هذه المدرسة العسكرية، قررت أنني أريد أن أصبح ممثلا، خاصة وقد كان رئيس فريق التمثيل في «شاتوك» يري في موهبة التمثيل بعد أن أعطاني دورا في مسرحيته «رسالة إلي خوفو» ونجحت في أدائه. كنت قد زرت أختي فراني، حيث تقيم في نيويورك في إجازة عيد الميلاد، وكتبت لها رسالة: أحببت نيويورك وسوف أعيش فيها عندما أبدأ حياتي العملية».. وعندما تجمعت حولي الأسرة، وطلبت أمي وطلب أبي أن أحدد العمل الذي أريده وأشعر أنني

سأنجح عندما أمارسه قلت لهم: «لماذا لا أذهب إلي نيويورك وأحاول أن أكون ممثلا؟!».

عندما غادرت سيارة الأجرة التي أقلتني من محطة بنسلفانيا إلي شقة أختي في «جرينوش فليج» في ربيع 1943 كنت ارتدي سترة رياضية حمراء أنيقة إلي درجة أن أسقط من يراني ميتا.. إنني أشحذ ذاكرتي لأستعيد تلك الأيام الأولي من الحرية في نيويورك، خاصة إحساسي بالحرية من ملاحقة أي مسئول عني وإدراكي أنني أستطيع الذهاب إلي أي مكان وأفعل أي شيء في أي وقت.. لقد كرهت المدرسة بنظمها ومساءلاتها والآن أنا حر. ذات ليلة ذهبت إلي «واشنطن سكوير» في نيويورك، وشربت حتي الثمالة لأول مرة في حياتي. وسقطت نائما فوق أريكة ولم يضايقني أحد، وعندما شعرت بالحاجة تبولت خلف شجرة ولم ينهرني أحد. كان كل ذلك رغبة حارقة.. النوم في واشنطن سكوير دون الإحساس بالمسئولية حيال أي فعل أو أي شخص. وإذا كنت أريد ألا أنام في فراشي.. أفعل. بل في هذه الفترة وضعت قاعدة للنوم فيما توالي من سنين.. أستيقظ حتي منتصف الليل وأنام حتي العاشرة أو الحادية عشرة من الصباح التالي.

أول امرأة

في الشقة المجاورة لشقة أختي كانت تعيش امرأة اسمها استرليتا روزاماريا كونسلو كروز.. كنت اختصر اسمها إلي «لوك».. كانت من كولومبيا، وتكبرني بعشر أو خمس عشرة سنة، لها بشرة بلون زيت الزيتون ناعمة وذات ذوق فني عال، وكانت طباخة عظيمة.. كان زوجها بحارا مسافرا عبر البحار.. وذات ليلة دعتني للعشاء.. ثمة مدفأة وأضواء شموع ونبيذ.. وفقدت عذريتي.

كانت لوك مثيرة إلي حد لا يعقل، مغرمة بالجنس بلا تحفظ، ولم تكن ترتدي أية سراويل، وكثيرا ما كنا ونحن نسير في أحد شوارع نيويورك، ننعطف إلي أحد المداخل، ونفعلها.. وفي إحدي حفلات الباليه التي كنا نحضرها، تلامسنا بالأيدي، وبلغنا إلي حد الإثارة التي جعلتها تصدر ضجة، جعلت بقية الجمهور ينظر إلينا في غضب واستنكار.. وعندما عاد زوجها من أعالي البحار، علم بعلاقتنا واكتشفها. ورغم هذا

استمرت صداقتنا لسنوات عديدة، فقد كانت مهمة جدا لي في ذلك الوقت، لكن بعد «لوك» كانت هناك نساء أخريات عديدات في حياتي.

أفضل فرق العازفين في العالم، كانت دائما متنقلة بين مانهاتن وحي هارلم وخلف أضواء النيون والعلامات الحمراء لنوادي الجاز في غرب الشارع الثاني والخمسين.. وغرقت في هذا العالم.. وفي ليبرتي فيل، كانت مثلي العليا في دنيا الجاز محصورة في جيد كروبا وبادي ريتش، لكن ذات ليلة ذهبت إلي بادليوم وهي صالة رقص في برود واي لكي أرقص.. لكنني كدت أفقد عقلي من الإثارة وأنا اكتشف الموسيقي الإفريقية الكوبية.. وليلة كل خميس كانت تعقد مسابقة في «المامبو» وكان يبدو أن كل إنسان من بورتريكو موجود في نيويورك يقذف بنفسه إلي حلبة الرقص ليغسل عناء أسبوع من العمل الشاق.. كانت الليلة عادة تتحول إلي مهرجان اشتاق للمشاركة فيه، وكان المكان يتفجر بالمرح والإثارة والمغامرة خاصة، وأفضل فرق الموسيقي الإفريقية الكوبية مثل تيتونيتي وتيتورود ريجز تعزف فيه. وبعد هذه الرحلة في بادليوم قررت الاحتراف كطبال، واشتريت «الطبلة» الخاصة بي وتعاقدت لكي آخذ الدروس في فصل كاترين دونهام، وهي راقصة سوداء بارعة، طافت العالم لتدرس ما يسمي الرقص البدائي، وقد خيرتني بين أن أعزف أو أرقص وكنت أفضل العزف.

كنا فقط اثنين من البيض بين الدراسين لدي دونهام، والبقية من السمر وبينهم ممرضة من جمايكا اسمها فلوريتا في عيونها نظرة مثيرة ثاقبة، تسقط رموشها الطويلة فوق عينيها فتبدوان مغلقتين، ولسبب ما كنت أجد في ذلك إثارة جنسية، وبعد أن تبادلنا الحب اكتشفت أنها لم تحب من قبل رجلا أبيض، وأنني لم يحدث أن عاشرت امرأة سوداء من قبل، وعلي هذا تشاركنا ذلك النوع من الفضول الذي يحسه الناس من عنصرين مختلفين، كل تجاه الآخر.. ولا أجد مبررا لدهشتي عندما وجدت أنه ليس هناك أي فرق في مبادلة الحب لامرأة ما غير لونها.

ونعمنا بأوقات سعيدة حافلة معا، ولكن بالطبع لم يلبث أن اتخذ كل منا طريقه، فقد تركت فلوريتا المدرسة ولم أرها مرة ثانية.

جريدة القاهرة ـ 3 أغسطس 2004

عبدالنور خليل يكتب اعترافات النجم الأسطورة مارلون براندو

عشقت نساء اليهود ممن يكبرنني في السن!!

في الأسبوع الماضي، ولم يكتمل علي رحيله شهر، يأبي النجم الأسطورة مارلون براندو إلا أن يزداد تألقا وسحرا.. ففي مسابقة لاختيار أحسن فيلم جريمة في المائة سنة الماضية من عمر السينما احتل فيلمه «الأب الروحي» القمة في المسابقة واحتل هو قمة النجوم بدوره «دون كورلوني» في الفيلم.. وللأسبوع الثالث أقدم لقارئي جانبا أكثر إثارة من اعترافات أشهر النجوم: براندو

التحقت بالمدرسة الحديثة للبحث الاجتماعي لعام واحد وما أروعه من عام. كانت المدرسة بل ونيويورك كلها ملجأ لمئات من اللاجئين اليهود الأوروبيين الذين هربوا من ألمانيا وبلاد أخري، خلال الحرب العالمية الثانية وأعترف أنهم كانوا يثرون الحياة الثقافية للمدينة... لقد ترعرعت وكبرت علي اتساع بواسطتهم.. كانوا مدرسيني ومن وهبوني العمل... قدموني إلي عالم من الكتب والأفكار لم أكن أعرف بوجودها.. قضيت ليالي معهم أوجه الأسئلة وأناقش وأقترح واكتشفت ضحالة ما أعرفه وضخامة جهلي، وتدني ما تعلمته فلم أكن حتي قد أنهيت دراستي الثانوية، بينما كثيرون منهم يحملون درجات وشهادات عليا من أكبر وأضخم الجامعات الأوروبية... شعرت بالغباء والخجل، لكنهم فتحوا شهيتي لكي أتعلم.

صدقت أنني إذا وسعت دائرة معارفي فسوف أصبح أذكي وإن كنت أدرك الآن أن ذلك غير صحيح.. قرأت كانت وروسو ونيتشه ولوك وميلفيل وتولستوي وفولكنر وديستويفسكي وكتب عشرات من المؤلفين الآخرين، وإن لم أفهم أغلبهم... وإن كنت قد اكتسبت إحساس المثقف الذي صاحبني طيلة العمر.

* عشقت بنات اليهود

وعلي شاكلة هؤلاء الأكاديميين والأساتذة في أوروبا الشرقية كانت بنات اليهود كن أكثر تعليما وأكثر مرونة وأكثر خبرة مني ولكن معلماتي في تلك الفترة المبكرة في نيويورك كان من المعتاد لبنات الأسر اليهودية الغنية في نيويورك أن تؤجر الواحدة منهن شقة صغيرة في المدينة، وتنال جانبا من المرح قبل أن تحترف عملاً ما أو تتزوج بعد تخرجها في الكلية، وكنت بالنسبة لهن ككائن هبط من كوكب آخر كائن قليل الخبرة قليل المعرفة، يركب دراجة نارية.. شاب جذاب إلي حد معقول مليء بالحيوية والإثارة مختلف تماما عن الشباب التي ترعرعت معه هؤلاء البنات... لم أكن أعترف بأي من أساليبهن ولم يكن يعترف بوسائلي وكنت أثيرهن كما كن يثرنني.. وكن أكثر خبرة في الأمور الجنسية أكثر مني.

وأتذكر بصفة خاصة كارولين بورك المرأة الجميلة التي كانت تكبرني بعشر سنوات التي ندمت علي أنني لم أستثمر علاقتي بها أكثر... لم تكن فقط مثيرة جسديا وعلي درجة كبيرة من التعلم، بل تتفجر بالرقة والحلاوة والتذوق للأشياء الجميلة، كانت تعيش في شقة مليئة بالتحف النادرة وتضع عادة عطورا فاخرة ومثيرة وبالنسبة لها كنت مثل التفاحة.. فتي فلاح في التاسعة من عمره لم ينضج بعد وقد لقنتني الكثير.

ذات يوم كنت أسير مع كارولين في الشارع السابع والخمسين وتساءلت ببراءة: «أليس مضحكا أن يري المرء كل هذه النسوة الشقراوات اللواتي يرتدين معاطف الفرو وكانت أمامنا امرأة من هذا النوع وكنا نتحدث عنها عندما قالت كارولين: إنها يهودية وسألتها كيف عرفت فأجابت: اسمع... أنا يهودية وأستطيع وأعرف كيف أميز اليهود بنظرة مباشرة أو جانبية».

وبعد عدة شهور في نيويورك كنت مازلت مهتما بأن أكون راقصا للرقص الحديث، لكن وقتها التحقت بفصول التمثيل في مدرسة الدراما الحديثة، وتغير كل شيء كان يدير مدرسة الدراما الحديثة أروين بسكاتور وهو رجل كانت له سمعة ضخمة في المسرح الألماني لكن بالنسبة لي كانت روح المدرسة وعنصرها النشط هي ستيلا أدلر التي كانت في بداية الثلاثينيات قد ذهبت إلي أوروبا ودرست علي أيدي

كونستنتين ستانلافسكي في المسرح الروسي، وجلبت معها أساليبه وطرقه وحرفيته لكي تنقلها إلي جماعة المسرح من ممثلين ومخرجين وكتاب، الذين يفكرون في غزو المسرح التجاري في برود واي الذين بدأوا لعقد من الزمان بدءاً من 1931 يحاولون أن يفرضوا لونا مختارا من المسرح يظنون أنه يحدث تغييرا اجتماعيا.

* ستيلا وعيناها الخضراوان

عندما قابلت ستيلا كانت في الواحدة والأربعين... فارعة الطول، جميلة جدا، عيناها خضراوان وشعرها أشقر كثيف طويل، تتمتع بحضور كبير، لكنها كامرأة غير راضية بما حققته في حياتها كانت ممثلة كبيرة لكنها للأسف لم تنجح في أن تكون نجمة كبيرة وهذا علي ما أعتقد كان سبب إحباطها.. كانت بنتاً لأسرة شهيرة جدا في المسرح الأمريكي، وظهرت في أكثر من مائتي مسرحية علي مدي ثلاثين عاما لكنها تعرضت لنظرة قاسية تطبقها هوليوود ومنتجوها الذين لا يعطون الفرصة لممثلة أو ممثل يبدو لأول وهلة أنه يهودي.. علي الرغم من أن هوليوود هي مجتمع يهودي، بدأها اليهود وحتي اليوم يديرها اليهود.. إذا كان شكلك يهودياً فلن تحصل علي دور ولن تكسب مالا في هوليوود.. يجب أن يكون لك شكل كيرك دوجلاس وتوني كيرتس ولول موني أو يوليت جودار وتغير اسمك حتي تشق طريقك إلي النجومية في هوليوود.. جوليوس جارفنكل اليهودي حمل اسم وجون جارفيلد وماريون ليفي أصبحت بوليت جودار وإيمانويل جولدنبرج أصبح إدوار ج. روبنسون وقد ذهبت ستيلا إلي هوليوود ومثلت ثلاثة أفلام وغيرت اسمها إلي «أبلر» علي أمل أن ينفعها هذا، لكن أنفها الكبير المحدد كان يفضحها ويعلن يهوديتها رغم أنها أجرت عملية تجميل لكن ظل المنتجون علي رأيهم تجاهها.

علي أن ستيلا أدلر تركت وراءها أسطورة حية فما من نجم اليوم في السينما الأمريكية إلا ويدين لها بنجاحه، وعن طريقها تغيرت مبادئ وأساليب التمثيل في الخمسينيات والستينيات ولإيمان ستيلا بموهبتي أتاحت لي فرصة البداية في المسرح بدور رشحتني له في مسرحية «أتذكر ماما»، وكانت تقول عني لأصدقائها: «هذا المتمرد .. سوف يكون أفضل ممثل شاب في المسرح الأمريكي».. كنت ضيفا دائما علي

بيتها وما أكثر الذين كانوا يترددون علي البيت وتربطهم علاقات بها.. وكنت عادة أرتدي سويتر جلدي وبنطلون جينز، وكنت أزرع نفسي كزهرة اللوتس علي الأرض، وأروح أداعب ستيلا بما كنا نسميه أسلوب الببغاء، وكانت دائما تحتفظ بكأس أمامها وسيجارة في يدها تسقط رمادها علي السجادة وأروح أراقبها وهي ترتشف قطرات من الكأس ثم تعيدها مكانها وكانت دائما ترتدي ثوبا فضفاضا يكشف نصف صدرها ولا ترتدي شيئا أسفله.. وتضع ساقا فوق ساق، وساقاها كانتا دائما مثيرتين خاصة عندما ينفرج عنهما الثوب.. وكنت أخلع الجينز وأبقي بالشورت الذي أمارس به رياضة الملاكمة، وأكشف عن ساقي أنا الآخر.

وتقول لي: «ساقاي تثيرانك.. أليس كذلك؟»

وأرد: «وساقاي أيضا جميلتان».

* فتاة لكل ليلة

أثناء عملي في مسرحية «أتذكر ماما»، عادت أمي إلي بيتنا في «ليبرتي فيل» للحياة مع أبي مرة ثانية.. كنت أمثل كل ليلة، لكنني كنت أعاني من اضطراب عاطفي، لم أنقطع عن أي عرض من عروض المسرحية لكن الحياة أصبحت بلا معني لي... وانتقلت إلي شقة من حجرة واحدة علي ناحية الشارع الثامن والخمسين والشارع السادس، وعلي الرغم من أنني كنت أعود كل ليلة وفي ذراعي فتاة أقضي الليل معها، كنت أعاني عذاب الإحساس بالوحدة.

كنت أنفق الكثير من الوقت وسط عائلة ستيلا أدلر، التي تبنتني بعد رحيل أمي عائدة إلي ليبرتي فيل، كانت ستيلا ابنة لسارا وجاكوب أدلر، وهما نجمان من نجوم المسرح وكان زوجها هارولد كليرمان كاتب ومنتج وناقد مسرحي جيد السمعة، ومثلنا جميعا كانت ستيلا شخصية غير متكاملة وكانت تقلباتها أحيانا تزعج البعض الذين يعتقدون أنها مهزوزة وخلال تلك الفترة المضطربة من حياتي علمتني ستيلا لا التمثيل فقط لكن الحياة نفسها ولأسباب لا أدريها كانت مغرمة بي جدا، وكانت تجلسني بجوارها دائما علي مائدة الغداء وتظل طول الوقت ممسكة بيدي... أحيانا كنت أدخل إلي مخدعها وهي ترتدي ثيابها استعدادا للخروج لدعوة العشاء.. وكانت تجلس أمام المرآة بثيابها

الداخليــة وتحــاول أن تغطــي نفســها قائلــة: «أوه مــارلون مــن فضــلك عزيزي، إنني أرتدي ملابسي» وأحيانا كنت أمسك ثدييها براحة يدي، وكانت تقول نصف مبتسمة: «مارلون.. لا تفعل هذا وإلا صفعتك» وكنت أديم ا لنظر إليها وأقول: «تعلمين أنك لا ترغبين في صفعي».

وعندما كانت تشتد بي المعاناة والإحساس بالصدمات العاطفية أو الجسدية كانت تقدم لي ليس مهارتها فقط كمدرسة، بل أيضا بيتها وعائلتها ودفء شخصيتها وإدراكها الواسع وحبها.... وقدمتني لابنتها الين، وكانت مثل أمها بارعة الجمال، ذكية، آسرة، تشعر بفرديتها واستقلالها في حضور أمها.... وقد كان من الممكن أن تصبح الين شخصية سينمائية فذة، لكن بسبب الصراع مع أمها لم تشأ أن تنخرط في مهنة التمثيل..

وبعد أن لقيت الين تطور الأمر وارتبطت بها في علاقة كانت تقوي ثم تضعف لتعود فتقوي من جديد، لكنها دامت لسنوات عديدة.

وإلي الحلقة القادمة

جريدة القاهرة - 10 أغسطس 2004

عبدالنور خليل يكتب اعترافات النجم الأسطورة "براندو"

مأساة نجمة اسمها "تالولاه" ومجاري تينسي وليامز التي أصلحتها

عندما رشحه الياكازان لدور ستانلي في مسرحية تينسي وليامز «عربة اسمها الرغبة» أجمعوا كلهم علي أنه يصغر الدور سنا، وأقرضه كازان 20 دولارا ليزور تينسي في بيته الريفي ليراه ويقرر ما إذا كان يصلح للدور، وكان مفلسا، فأنفق المال قبل أن يغادر نيويورك وذهب بطريقة «الأوتوستوب» ليجد تينسي وليامز وقد انفجرت المجاري في بيته. فأصلحها وقرأ معه الدور ليثبت أنه جدير به.. وبدأت الأسطورة التي حملت اسم مارلون براندو.

واشنطن ضد الزنوج

في رسالة لوالدي من واشنطن كتبت: «إن واشنطن ضد الزنوج وتطبق التفرقة العنصرية بكل قسوة إلي حد أنني أكاد أجن وأتمني أن نغادرها بسرعة. وفي إحدي نشرات الأخبار رأيت جماعة «الكوكلوكس كلان» وهي تعاود حشد أفرادها في زرافات ضخمة، والتفكير فيها يدفع إلي الإحساس بالألم، وفي طريق عودتي إلي شيكاغو، سأتوقف في ليبرتي فيل لكي أتحدث في مجتمعات المطاعم.. ليس لدي برنامج العمل في الصيف بعد، لكن هناك آلاف الاحتمالات من بينها تمثيل مسرحية مع «تالولاه بانكهيد».

كانت إيدي فانكليف أن المشاركة في مشروع تقديم مسرحية الكاتب الفرنسي الشهير جان كوكتو «للنسر رأسان» التي تقوم ببطولتها تالولاه التي كانت صديقة مقربة من إيدي. ولقد كنت لأفعل أي شيء تطلبه مني إيدي: فقد كانت عطوفة وكريمة معي وتبعث عندي الأمان في سنوات الكفاح تلك، ولسبب أكثر أهمية هو أنني أحتاج المال.

وقبل أن ترسل بي «إيدي» إلي بيت «تالولاه» في «ويستشيستر كلونتي» للتعارف، أخبرني صديق أنها «امرأة شاذة».. لكنني وبسرعة

اكتشفت العكس. كانت تالولاه مثالا للفنانة الكاملة، ولم تكن ممثلة متفردة، لكنها أصبحت نجمة بسبب عوامل بارزة في شخصيتها.. كانت تتمتع بصوت عميق، يفوح منها عبق الروائح الروسية وتدخن التبغ الإنجليزي الذي تلتقطه عادة من صندوق أحمر لتضعه في مبسم فضي وطويل وتشعل لفافتها ببطء وكأنها تؤدي حركة مسرحية. كان لها أنف حاد مدبب وذقن عريض فيه فم واسع يؤهلانها لدور الساحرة الشريرة في مسرحية «ساحر أوز» وبصوتها المخمور المنخفض كانت «تالولاه» ممتعة، ذكية إباحية تحكي قصصا مسلية.

• تالولاه" تفضل الرجال الصغار

حالما انتهيت من قراءة المسرحية، طلبت مني «تالولاه» المشاركة في المسرحية، إلا أنني أعتقد أنها كانت تهتم بي أكثر كشريك جنسي أكثر من اهتمامها بي في در «ستانسلاس».. وعندما بدأنا البروفات اكتشفت أنها تتناول جرعة من خمر كل صباح، تقضي بقية النهار في الشرب أكثر، وبدأت تخترع لي الأسباب كي أزورها في فندق اليزيه، وبحجة مراجعة النص، وكنت أخافها، لكنها كانت نجمة العرض وكنت أحتاج الأجر، كانت تنفق الدقائق الأولي، وهي تدور بلسانها فوق شفتيها وهي تحاول أن تبدو مبتسرة، ثم تبدأ حركات الإغراء علي طريقة الجواري في حريم عربي. كانت في الثالثة والأربعين، وكنت في الثانية والعشرين، وكانت بطبيعة الحال تفضل الرجال الأصغر سنا، ولعلي الآن أشعر برغبة فيها أكثر مما كنت وقتها.. والحقيقة أن أغلب النجمات عندما يتقدمن في السن، يشعرن بأن فتنتهن وجمالهن يقل ويخبو ويتقبلن هذه الحقيقة بصعوبة وكما تفعل «تالولاه» بعضهن يتحولن إلي الرجال الأصغر سنا في محاولة لاستعادة الشباب المفقود.

افتتحت المسرحية في «نيو انجلند» وأنا ألعب دور عاشق «تالولاه» الشاب.. ولم أعتقد أنني كنت أؤديه جيدا.. فبين الكثير من النواقص، لم أكن امتلك اللكنة الصحيحة، وأسوأ من هذا، عندما أكون معها علي المسرح.. وتقترب اللحظة التي يجب أن أقبلها فيها لا أحتمل هذا.. ولأسباب عدة كانت تمتلك فماً بارداً ولسانا أكثر برودة.. علي المسرح تدفعه في فمي دون حتي استئذان.. وفي البداية أصبح شغلي الشاغل تحت هذه الظروف، أن أتحاشي حركات لسانها دون أغضبها،

مفكرا أن أبدو كرجل رومانسي، لكن هذا كان لا يعجبها ومن ثم تخفض رأسها باحثة عن فمي بشفتيها.. حاولت أن آكل كمية كبيرة من البصل، لكن حتي هذا لم يوقفها.

لقد عانت «تالولاه» الكثير من الآلام وقلة السعادة في حياتها، وكان يعجبها أن تتحدث عن هذا، ولم أكن أستطيع أن أمنع تعاطفي معها، ذلك التعاطف الذي تأخذه بخشونة، ولقد أعتقدت دائما أنها لو لم تكن محبطة عاطفيا هكذا، لكانت ممثلة عظيمة وشخصية جذابة بلا حدود.

أعتقد أن «تالولاه» كانت في الحقيقة تهتم بالجنس والسكر أكثر من الأداء التمثيلي، ولقد وشي بي عندها جاسوس من الزملاء، وقال لها إنني أتمضمض بمطهر في حجرتي كل ليلة بعد أن أقبلها علي المسرح إلي جانب أنني لم أعد أزورها في حجرتها بالمسرح.. ولهذا أخبرت منتج المسرحية أنني لا أصلح للدور، ففصلني من الفرقة بعد ستة أسابيع من العمل.

من عربة تينسي وليامز بدأت

ومضت شهور، قبل أن تخبرني إيدي فانكليف، راعية موهبتي.. أن المخرج الياكازان يخطط.. لتقديم مسرحية لـ«تينسي وليامز» بعنوان «ليلة البوكر»، وأن أعيد تسميتها إلي «عربة اسمها الرغبة» وكانت الممثلة جيسكا تاندي قد اختيرت بالفعل لتمثل دور «بلانش ديبواه» لكنهم يجدون صعوبة في اختيار الممثل الذي يعلب دور ستانلي كواسكي.

كان جون جارفيلد هو المرشح الأساسي للدور، لكنه لم يستطع أن يصل إلي اتفاق مرض مع المنتجة ايرين سلزنيك ـ ابنة رئيس شركة مترو لويس. ب. ماير وزوجة المنتج السينمائي دافيد سلزنيك ـ وقد انفصلا فيما بعد ـ وبعدها رشحوا بيرت لانكستر، لكنه لم يستطع أن يفلت من عقد الاحتكار في هوليوود. ورشحني هارولد كلرمان، زوج ستيلا أدلر، للدور، لكنهما في البداية تركا القرار للمؤلف تينسي وليامز، واقترح علي كازان أن أذهب لمقابلته حيث كان يقضي إجازة صيفية في «راس كود» في بيته الصيفي، وأقرضني كازان 20 دولارا من أجل تذكرة القطار، لكنني كنت مفلسا وصرفت أكثرها قبل أن أغادر نيويورك إلي المدينة الريفية، واضطررت أن أصل إليها بوسيلة إيقاف

السيارات في الطريق، واستغرق هذا وقتا أكثر مما توقعت، حتي إنني تأخرت يومين عن موعد القراءة الأولي للمسرحية. وعندما وجدت بيت تينسي وليامز، اعتذر لي أن مجاري البيت قد تفجرت، وتطوعت لإصلاح المجاري، وقرأت الدور أمامه، وتحدثنا ساعة وبعض ساعة، ثم طلب كازان تليفونيا وأخبره أنه يريد منه أن يعطيني الدور.

افتتحت «عربة اسمها الرغبة» في مسرح ايثيل باريمور في نيويورك في الثالث من ديسمبر 1947، بعد عروض تجريبية في نيوهافن وبوسطن وفلادليفيا. وفي نهاية ليلة الافتتاح في نيويورك، ذهبنا إلي قاعة الشاي الروسية لننتظر آراء النقاد. وترك لـ«نيويورك تايمز» متابعة الآراء واسترخي كل فرد إلي الحقيقة بأننا قدمنا مسرحية قمة.

أشارت كتابات بعض النقاد إلي أنه في أداء ستانلي كوالسكي الوحشي الحساس سر النجاح، وفي الحقيقة كنت أؤدي نفسي واستفرض ما بداخلي، وبكلمات أخري، نجح العرض لأنني كنت ستانلي كوالسكي. ومنذ هذا الدور تعلمت أن الكثير من الأدوار البارزة يجب أن يصنعها الممثل، خاصة علي الشاشة. فإذا كان بين يديه رؤية ناجحة، فكل ما عليه أن يخترع الشخصية التي تجعله مصدقا، لكن إذا وجد الممثل بين يديه مسرحية جيدة «مثل عربة اسمها اللذة» فليس عليه أن يفعل الكثير، إن عليه أن يتنحي عن الطريق ويترك الدور يؤدي نفسه، فالتحسين لا يجدي مع مسرحية لـ«تينسي وليامز»، كما هي الحال مع مسرحية لـ«شكسبير».

لم أقتنع أبدا بأنني نجحت في أداء دور ستانلي.. وأعتقد أن أحسن نقد قرأته عن المسرحية هو الذي قال إنني الاختيار الأسوأ للدور، وكذلك قال عن جيسكا في دور «بلانش» في الوقت الذي أثني فيه علي كيم هنتر في دور «ستيلا» وأثني علي كارل وبلدان أيضا.. لقد كانت جيسكا ممثلة موهوبة جدا، لكنني لم أفكر يوما في أنها مقنعة في شخصية «بلانش» ولا أنها تملك ذلك الكم من الأنوثة التي يتطلبها الدور، ففي رأي تينسي وليامز كانت «بلانش ديبواه فراشة تحوم حول النار، ناعمة ورقيقة بينما ستانلي يمثل الجانب الوحشي للإنسان. كانت «بلانش» كذابة ومتغطرسة، لكنها كانت تكذب من أجل حياتها، ولكي تبقي ماء وجهها حيا وعندما تقول: «لا أنطق بالحقيقة لكني أنطق ما يجب أن تكون عليه الحقيقة. إنني لا أكذب من قلبي». كان تينسي وليامز يقصد

هذا بعينه إلي حد أنه قال لكازان: «إنه يريد من الجمهور أن يعطف علي بلانش».

وبالطبع هناك ثمرة للنجاح كبطل لمسرحية في برودواي، أكثر من مجرد أجر يصل إلي 550 دولارا في الأسبوع، ولم يكن هذا المال يعنيني بقدر ما كان يعنيني ما صنعه نجاح «عربة اسمها الرغبة».. فبعد كل ليلة عرض، كنت أحد سبع أو ثماني فتيات في انتظاري في حجرتي، كنت أتفحص بعناية واختار منهن رفيقة الليلة، فكشاب في الرابعة والعشرين من عمره كانت رغباتي شيئا مهما جدا لي اتركها تتحكم في وكم كان ذلك رائعا. أكثر من هذا، كنت أعشق القدرة علي اصطحاب أية امرأة، وأحب الحفلات وأرقص وأعزف الكونجاز والنوم في أحضان امرأة.. أي امرأة.

كنت أقطن الطابق الحادي عشر في منزل للشقق في الشارع الثاني والسبعين، أقمت حفلا ذات ليلة وبلغ كل فرد في الحفل، بما في ذلك أنا، الذروة في كل شيء، واتجهت إلي نافذة فتحتها وصرخت في كل ضيوفه: «أنني ضقت بهذا العالم بكل ما فيه، إنني لا أستطيع أن أفهمكم يا ناس.. لقد ضقت بهذه الحياة».. ووقفت علي افريز تحت النافذة، وتمددت علي الحائط وأمسكت بالشراع بيدي.. وبينما اختفيت تحت النافذة ضاحكا، أراقب كل ضيوفي يصرخون، إلا فتاة واحدة جرت إلي النافذة، ونظرت إلي الشارع تبحث عن جسدي قبل أن تراني، ثم قالت: «هيا.. أسقط.. ولاحظ إذا كنت أبالي».

وزحفت عائدا لأدخل من النافذة وأنا أضحك ملأ فمي.

وإلي الحلقة القادمة

جريدة القاهرة - 24 أغسطس 2004

مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... في حلقات

جـرعة مـــن كأس... براندو

(الحلقة الاولى)

لم يخف كراهيته للصحافة، فكان، هو المشهور بكرمه الانساني، بخيلا في احاديثه الصحافية. ومع هذا، وبعد مضي اشهر على موته (ولاحقا بعد عقود طويلة)، لن تستطيع الصحافة مبادلته التجاهل، اذ يصعب اخفاء الاعجاب الذي يثيره ذلك الممثل الطابع القرن العشرين بعبقرية مهنية، مع الاعتراف بالتناقض الواضح بين ادائه المهني المتماسك وأدائه الانساني المشتت في حياته الخاصة.

في الاول من تموز، وفي منزله في لوس انجلس، اقفل عينيه للمرة الاخيرة بعدما خانته رئتاه وما عادت آلة التنفس تنفع. عن عمر الثمانين انطفأ مارلون براندو من دون ان يأفل نجمه!

في سيرته الطويلة، غلب التمثيل المسرحي اولا على لامبالاته في اختيار مهنة وطريقة عيش، ثم تغلبت مهنة السينما السهلة على خيار المسرح المتعب قبل ان يأتي العمل السياسي الملتزم ليحتل المكان الاول ضمن اهتماماته. في الحقبة الاخيرة من حياته، استيقظ عنده الحس العائلي فحاول ان يقوم بدور الاب العادي على قبيلة اكبر من ان تكون عائلة عادية.

مارلون براندو الممثل النابغة، مارلون براندو الـ دون جوان الابدي، مارلون براندو الساخر من قوانين هوليوود، مارلون براندو المناضل المدافع عن الاقليات ولاسيما عن الهنود الاميركيين، براندو الرومانسي الحالم بتحويل جزيرة في تاهيتي مجتمعا مكتفيا بذاته لئلا تلوثه المدنية. براندو المخلف وراءه نسبة كبيرة من النساء المنتحرات ونسبة اكبر من اولاد شرعيين وغيرهم... كلهم مارلون براندو واحد نحاول ان نشربه كأسا سلسا في ملف متشابك مثل حياته وموزع على اكثر من حلقة متقاطعة.

لينا خليل

طفولة مهملة

ولد مارلون براندو في 3 نيسان عام 1924 في نبراسكا في الولايات المتحدة. وهو الولد الثالث بعد شقيقتين. تربى في كنف عائلة غريبة عجيبة، والده (ويدعى ايضا مارلون) مروّج تسويقي في شركة للمواد الكيميائية المستعملة في المواد الغذائية (قبل ان يصير مديرا)، يمضي ايامه على الطرق لتسويق المنتجات مغتنما الفرص في الوقت نفسه لاقتناص المغامرات النسائية. عرف كيف يؤمن حياة رغيدة لعائلته، لكن من جهة ثانية كان ذا طبع قاس وشرس يضرب زوجته حين تلومه على خياناته المتعددة ولا يعطي الاهمية الكبيرة لأولاده. عنه قال مارلون براندو في مذكراته التي كتبها في عمر السبعين: كنت احمل اسمه لكن لم انجح يوما في استدرار عاطفته او انظاره. كان يجد لذة في تحطيمي مرددا بأني سأكون دوما عديم النفع. كنت احبه واكرهه في آن واحد. كان رجلا مخيفا غاضبا مستعدا دائما للضرب ولاعطاء الاوامر. ربما من اجل هذا لم اتحمل كل ما يمثل السلطة طوال حياتي .

والدته دوروثي امرأة جميلة دينامية وحيوية بدأت مهنة التمثيل ولعبت امام الممثل هنري فوندا في احدى الفرق الدرامية المحلية. في محاولة لمداواة حسرة تحطم احلامها المهنية وخيانات زوجها المتكررة وتعرضها الدائم للضرب، كانت تغرق خيبتها بمعاقرة الخمرة حتى الاغماء. منها اخذ مارلون حساسية مفرطة وطبيعة معقدة فأحبها جدا رغم حضورها الغائب. في سيرة حياته قال عنها: تنقصني الكلمات لوصف رائحة امي حين كانت تشرب. مزيج غريب كان دليلا على ادمانها لذا كرهته. ومع هذا، كانت هذه الرائحة تجذبني الى نساء التقيتهنّ لاحقا في حياتي... اعتقد اني اخذت من امي سماتي الغريزية وحبي للموسيقى. ومن المؤكد اني ورثت من ابي قوتي البدنية وقدرتي على التحمل وميلي الى التحكم في الآخرين ... ونسي ان يقول شجاعة جعلته يواجه اباه وكان في الرابعة عشرة حين ضبطه مرة ينهال ضربا على الوالدة متحديا اياه بالكلمات الآتية: اذا ضربتها مرة بعد سوف اقتلك . فكانت المرة الاولى التي يتراجع فيها ابوه امام تحد جسدي.

براندو والمربية

من الاشخاص الذين طبعوا كذلك طفولة براندو مربيته ايرني. كان في الثالثة او الرابعة من عمره حين انتقلت لتقطن في المنزل كمربية خاصة له. في كتابه وصف بعاطفة عارمة الاوقات التي كانا يمضيانها معا ليلا ونهارا. كانت في الثامنة عشرة وكانت تنام بجانبه فكان يشعر كأنها ملك خاص له، حتى جاء ذلك اليوم الذي طردت فيه من المنزل الوالدي (لانها كانت حاملا من شاب تعاشره). عندما ادرك براندو الصغير انها ذهبت الى الابد، شعر بأحلامه تموت على ما وصف في كتابه. كانت امي تركتني منذ زمن طويل من اجل الكحول، وها هي ايرني ترحل. طوال حياتي سوف اعيد خلق وضع مماثل وابحث عن نساء يتركنني. ومنذ هذاليوم بالتحديد شعرت بنفسي انسحب من العالم .

طبعا لا يوافق الجميع رأي براندو بان النساء هنّ من كنّ يتركنه. الحري انه كان يتركهن اولا ربما خوفا من ان يسبقنه على اتخاذ هذه الخطوة تحاشيا لاحياء شعور الماضي نفسه. وحتى العدد المرتفع للنساء المنتحرات واللواتي حاولن الانتحار في تاريخ علاقاته الحافل، لم يدفعه الى الاعتراف بالامر. بل اكثر، تجاهل ذكرهن في كتابه. طبعا قد لا تكون له صلة مباشرة بدوافع انتحارهن لكن جميعهن شكّلن في يوم ما جزءا من حياته. بين اللواتي نجحت محاولاتهن نذكر الممثلتين: جا سكالا وبير انجيلي، وسكرتيرته السابقة سوزان سلايد، وشريكته في تمثيل فيلم Jacks One eyed بينا بيلليسير. الى هذه اللائحة تضاف اسماء لم تنجح محاولاتهن في الانتحار ومنهن صديقته السابقة التي ارتبط معها بعلاقة طويلة ريتا مورينو وايضا فرانس نويين بالاضافة الى زوجته السابقة آنا كاشفي.

المستقل المشاغب

في عمر السادسة انتقلت عائلة براندو الى ولاية الينوي. هناك عاش بوهيمية لامبالية من دون اي قواعد رادعة او نظام. في تلك الحقبة كان، وبحسب شهادة اختيه، صبياً صغيرا جديا شديد العزم . كان يحب اختراع المقالب جانحا بقوة الى الاستقلالية. اعتاد جلب اغراض متنوعة الى المنزل كان يعثر عليها بين النفايات. تعاطفه مع المعوزين برز واضحا منذ صغره. فكان يصطحب الى المنزل مشردين. وفي احد الايام

اتى الى المنزل بامرأة سكيرة. احب كذلك الحيوانات الضائعة فكانت حديقة البيت تغص بدواجن وكلاب وارانب وحصان وبقرة وهررة وعصافير وكأنها مأوى ومزرعة.

من جهة ثانية كان تلميذا فاشلا صعب المراس غير مسؤول. لم ينجح شيء في اثارة اهتمامه ولم يشترك في اي من النشاطات المدرسية، والسبب وجيه: كان يمضي معظم ايام بعد الظهر معاقبا! في يوم من الايام قرر والده ان الاوان قد آن لوضع حد لسلوكه غير المنتظم فسجله في مدرسة عسكرية كان بدوره تعلم فيها. لكن مارلون الابن كان كارثة. لم يهو الحياة العسكرية ولا الحياة النظامية. كان اصبح في السادسة عشرة من العمر وطرد سابقا من اكثر من مدرسة. واكثر ما كان يزعج براندو في الحياة العسكرية هو ضرورة انصياعه لدوام محدد هو القائل احب اسلوب الحياة حيث الوقت لا يعني شيئا . لذا عمد ذات ليلة الى فك الجرس الذي كان يوقظه في المدرسة ودفنه، لاحقا اعترف في قرارة نفسه بأنه ارتكب خطأ بعدما استبدلت ادارة المدرسة الجرس ببوق ينفخ كل ساعة!

في ربيع 1994 حصل المحتم وطرد من المدرسة العسكرية نتيجة لسلسلة اعمال تخريبية قام بها منها وصل التيار الكهربائي الى قبضات الابواب! لكن السبب المباشر كان وضعه قنبلة صنعها من المفرقعات امام باب غرفة استاذ. حار والده المستشاط غضبا ماذا يفعل بابنه العاق فوجد له وظيفة في شركة تصريف. بعد ستة اسابيع، وبعدما تعب من مد القساطل في الحفر، قرر براندو الانتقال الى نيويورك حيث كانت تدرس شقيقتاه.

في الحلقة المقبلة الى قطار الشهوة... والشهرة

كان وحشا وملاكا وطاغيا بحضوره، شفافا ومدمرا. ومن كان مثله لا يمكن الموت ان يأتيه قاضيا بل مذكرا بأن للحياة دورها وقد حان وقت تأملها.

براندو لا يموت فمن كان يسخر من الموت بالحياة لا تعود سخافات الموت الجسدي تعنيه.

ولا يموت براندو لأنه بين القلائل الذين لا يفعل الموت سوى التذكير بوجودهم. ولأنه يكتفي في حضرة الموت بابتسامة

ساخرة، ولأنه من النوع الذي ينتحر عندما يولد فلا يعود الموت حينذاك سوى تحول فيزيائي تافه.
وبراندو لا يموت لأن حياته كانت انتقاما صريحا من فعل الولادة.
واذ يفرد الدليل صفحاته في حلقات لحياة مارلون براندو واعماله، يدعو الى اعادة اكتشاف احد العباقرة في مجال الفن الدرامي.

جوزف بو نصار

دليل النهار اللبنانية - 29 أكتوبر 2004

مارلون براندو :سيرة حياة لن تطوى... في حلقات

المـال والليـل والنساء

الحلقة (3)

إعداد: لينا خليل

لم ينكر مارلون براندو يوماً حبّه لاثنين: المال والنساء. ورغم أن الشهرة هي من أتاح له الوصول الى الإثنين، فقد كره الشهرة أكثر من أيّ شيء في حياته!

مع بلوغه الرابعة والعشرين اجتاز براندو الخط الذي يفصل بين الوضع المغمور والشهرة. بالنسبة الى النقاد والعاملين في المسرح أثبت موهبة متميزة ومهارة مقرونة بحسن الطالع. حتى قبل نجاح مسرحية A streetcar named desire، كانت عروض المنتجين الكثيرة قد بدأت تنهال عليه. وبعدها أغرقه النقاد بالمدائح. المخرج أيليا كازان الذي يتعامل معه في أكثر من فيلم قال عنه في تلك الحقبة: ها هو على طبيعته: حقود، طموح، حذر، مليء بالتوقعات. أما في الظاهر فلطيف ومهذّب. أفكاره تكون دوما أفضل مما يخطر على بالي. ومع هذا يوافق على كل ما أقول ثم يقوم بتنفيذ الأشياء بطريقة أفضل مما تمنيتّ . وكتب عنه صحافيون: شاب محيّر قلب منذ أول ظهور له في هذه المسرحية كل المعايير وأثر في كل الناس. في ليلة واحدة تفوق على سائر السابقين وغيّر وجه الفن الحديث الى الأبد... .

في تلك الفترة كان براندو يتقاضى 550 دولاراً في الأسبوع عن لعبه شخصية كوالسكي العنيفة في A Streetcar named desire. وكان يشغل في حيّ شعبي في نيويورك شقة إيجارها 23 دولاراً في الشهر. بعدها انتقل الى شقق أخرى قاسمها المشترك الوضاعة غير آبه ما دامت المعجبات كن يعرفن دوماً أين يجدنه!

الإنفلات من القيود

كان يصرف المال من دون حساب. وكان والده يقتطع جزءاً مهماً من مدخوله ليدخره له في استثمارات، ويبقي له ما يكفي من المال ليبذر ويسخو على الاخرين. كان جني المال أمراً مهماً بالنسبة اليه فقط كي يحسن تبذيره! التقى مرة في أثناء تنزهه في أحد شوارع نيويورك بممثل عاطل عن العمل وكان الفصل شتاء، فنزع معطفه عنه وقدمه اليه مبرراً ذلك انه كان متوجهاً الى أحد المتاجر لشراء معطف جديد. وهذا ما سوف يشتهر به براندو دوماً: السخاء الدائم والعفوي الذي لا يتطلب التفكير الطويل.

من جهة أخرى عرف بـ سخاء عاطفي لامس المرض. لم يدع امرأة تفلت من براثنه. البعض يسمي هذا هوساً جنسيا. ذلك كان اختصاص براندو! فإذا كان التمثيل اختصاصاً مارسه في حياته مرغماً لتحصيل لقمة العيش (الباهظة الثمن لديه)، فإن إغواء النساء والرجال في تلك الحقبة من حياته هو الإختصاص الذي كان يمارسه طوعاً وبسرور عارم، لم يتردد في الحديث عنه في سيرة حياته بعد نحو خمسين عاماً حين قال: المال الذي كان يقدمه لي نجاح المسرحية لم يكن مهما مقارنة بالباقي. فبعد كل عرض كنت أجد في انتظاري سبع فتيات أو ثماني في حجرتي. كنت استعرضهن سريعاً واختار واحدة لتمضية الليل معها، كان الأمر رائعاً بالنسبة الى شاب في الرابعة والعشرين من عمره لم يكن لديه سوى همّ واحد: ملاحقة رغباته الجنسية الى أيّ مكان. كان أمراً مسكراً أن تكون لي فرصة الحصول على أيّ امرأة أشاء. كنت مغرماً بالسهرات، أرقص، أعزف الموسيقى، وأسرق نساء من أريد... .

إقامة مدفوعة

وعن انفلاته اللامحدود في تلك الحقبة، أخبر براندو في سيرته كيف اضطر يوماً الى الهرب من زوج بعدما باغته في سرير زوجته. ووصف كذلك تأثير الكحول عليه راوياً كيف قفز مرة من شباك شقته في الطبقة الحادية عشرة جاعلا مدعوّيه يعتقدون أنه انتحر فيما كان متعمشقاً على حافة خطرة ليعود ويظهر ثانياً من الشباك ضاحكا لرؤيتهم هلعين.

ولأنّ براندو كان ملكاً في الاستفزاز، فقد نجح مرة في إقناع أحد العاملين معه، وكان قويّ البنية، بمجاراته في الملاكمة وذلك بين فصلين من المسرحية. وبعدما امتثل الخصم ذو الطبع المسالم، بقي براندو يستفزّه حتى تلقى منه ضربة قاضية على أنفه لقنته درساً بأنه ليس قوياً بقدر ما كان يعتقد! من جهة أخرى، ورغم إصابته العميقة والدم النازف حتى قدميه، لم يتخلف عن إنهاء المسرحية متحمّلا الألم الشديد، فاعتقد الجمهور ان الاصابة من صلب المؤثرات التي يفرضها دور كوالسكي العنيف. ومع نهاية العرض حمل الى المستشفى للخضوع لسلسلة عمليات...

ولم تنته الحكاية بعد. ففي المستشفى طابت له الإقامة بعد تماثله الى الشفاء لأنه كان يمضي وقته مستميلا الممرضات الى السطح. ولما عرف بزيارة مديرة المسرح له، طلب من صديق له جلب مساحيق التجميل الخاصة بالتبرّج المسرحي واستقبلها بوجه مخيف مع أنين من تحت الغطاء: متى أستطيع الخروج من هنا؟ ومن علاقات الخوف التي ارتسمت على وجه الزائرة عرف أن خطته قد نجحت وأن مدة إقامته في المستشفى قد مددت. ويختم بالقول: أجمل ما في تلك الإقامة أنها كانت مدفوعة !

أما على الصعيد العاطفي، فإن براندو وإن لم ينجح في التعلق بشخص واحد معين، فإنه لم يخف عشقه للنساء، وأحياناً للرجال. امتلأ سجله باسماء ارتبط بها موسمياً، تزوج من ثلاثة وأنجب من أكثر، رفض ان يعترف ببعض من أولاده وتبنى بعضاً ممن ليسوا أولاده! وفي ظل ذلك التلخيص المعقد الذي يعكس حياة عاطفية لم تعرف كيف تستقرّ، لم يميز براندو بين ممثلة شهيرة او سكرتيرة مجهولة، بين امرأة متزوجة او زوجة زميل، بين امرأة تكبره أو فتاة تصغره.

كانت كل امرأة تعجبه حلالا له. ومع هذا برهن في مذكراته أنه جنتلمان حقيقي حين غير أسماء طريداته احتراماً لحياتهن الخاصة. وتكتم اكثر من اللازم عن الكلام عن زوجاته هو من أبى طوال عمره التحدث عن حياته الخاصة. ولم يفض في سيرته إلا عما اعتبره معلومة تبيع من دون ان يورط احدا وخصوصا نفسه!

لقد عرفت الصحافة ببعض الأسماء ومن اللائحة الطويلة ذكر خصوصاً: حبه الأول كارميليتا و وهي من النساء النادرات اللواتي

حافظن على صداقته. الفرنسية جوزيان مارياني التي كانت لمدة قصيرة خطيبته. الراقصة جيري غراي. النجمة فرانس نوين. الممثلة ريتا مورينو. عارضة الأزياء آنا كاشفي التي صارت زوجته الأولى وأنجبت منه صبيا تصارعا من أجله امام المحاكم. الممثلة المكسيكية ماريا لويز كاستينادا التي تزوج منها وأنجب صبياً وفتاة واتفقا على الطلاق الحبي قبل أن تعلم الصحافة أنهما متزوجان(!) تاريتا التاهيتية التي أصبحت زوجته الثالثة وأنجب منها ثلاثة أولاد... عدا علاقات أخرى مهمة في حياته وأخرى عابرة نسي أسماءها في الليلة التالية.

في الحلقة المقبلة الى هوليوود مع كرهي الشديد

دليل النهار اللبنانية - 12 نوفمبر 2004

مارلون براندو: سيرة حياة لن تطوى... في حلقات:

الى هوليوود ×مع كرهي الشديد÷!

الحلقة (4)

غادر مارلون براندو نيويورك الى هوليوود في الخامسة والعشرين من عمره تاركاً المسرح الى الابد. وبعد رفضه أكثر من عقد آخذاً على محترفي مهنة السينما أنهم لم يصوّروا يوماً في حياتهم فيلماً مقبولاً ، رفع المنتج ستانلي كرايمر التحدي مؤسساً عام 1949 شركة إنتاج خاصة به تعنى بمعالجة موضوعات آنية مستوحاة من أحداث الواقع. وارسل يوماً سيناريو الى براندو الذي رضي اخيراً بتمثيل دور البطولة في فيلم اول The Men.

من اجل تجسيد شخصية ذلك الرجل المعوّق في مستشفى لاعادة التأهيل، كان كرايمر ينوي الطلب من براندو تمضية بعض الوقت في مركز خاص من اجل التآلف مع الدور عندما سبقه هذا الاخير الى اقتراح الفكرة. فعاش على مدى اسبوعين حياة المعوّقين خاضعاً للعلاجات نفسها. كان يتنقل على كرسي متحرّك مشتركاً في سائر نشاطاتهم الاجتماعية. وعندما سئل عن السبب الذي دعاه الى تمثيل الفيلم شرح: شعرت كم يمكن ان يكون وضع المعوّقين مأسوياً. لا يدرك المرء حجم المشكلة والحرمان الفظيع واليأس المتولد من وضع كهذا الا متى عاشها بنفسه .

رغم تلك التصريحات كان القيمون على الفيلم قلقين. ففي اثناء التمارين كان براندو يتمتم دوره غير آبه بطريقة أداء الآخرين. لكن في اليوم الاول من التصوير نجح في إبكاء الممثلة تريزا رايت اللاعبة دور خطيبته فاستحق تصفيق الممثلين والفريق التقني. من دون أي خبرة في السينما، لم يفعل براندو سوى تطبيق مبدأ سائد في المسرح: تأمين الطاقة القصوى للعرض الاول.

الأعجوبة المضحكة

اثناء اقامته في المستشفى نجح براندو في إضحاك الثلاثين مقعداً الذين تقاسم معهم الغرفة من جرّاء تقليد تصرفاتهم. كان يخرج معهم في المساء للسهر مستعملاً بدوره الكرسي المتحرك. وقد بات واضحاً لديه ان زملاءه يضيقون ذرعاً بالاشخاص الذين تدفعهم الشفقة الى التودّد اليهم. ذات مرة، وكانوا في أحد البارات تقدمت منهم امرأة مبشّرة شرعت تشرح فوائد الصلاة وفاعلية الايمان والرجاء. استوى براندو على كرسيه المتحرك، وبدأ يتقدم منها مدعياً تشرّب كلماتها ثم، وببطء شديد، وقف على قدميه وقام بخطوات حذرة قبل أن يكمل العرض برقصة كلاكيت! وزعم المقهقهون الشاهدون على هذا الحدث ان المرأة غابت عن الوعي امام تلك الاعجوبة !

نجاح نسبي أصاب فيلم The Men. لكن براندو استطاع من جرائه إثبات الجاذبية التي يمارسها على الجمهور. بعض اوساط المسرح اعتقد أنه سيرجع الى الخشبة لكن سريعاً ما أعلن رفضه رغم خيبة أهل المسرح الذين رغبوا في أن يصير أهم ممثل مسرحي في اميركا. وعبّر براندو عن قرار اعتزاله بأكثر من الصراحة مكرراً أنه لم يشأ يوماً التفرّغ للمسرح الكلاسيكي وأن اللعب على الخشبة لم ينجح يوماً في إعطائه الرضى الذاتي. ويضيف وهذا ما استهجنه كثيرون لأنه صدر عن ممثل موهوب الاشياء التي تسعدني هي مسائل شخصية لا تمت الى مهنتي بصلة !

النجاح اللامبالي

لم يصل يوماً الى هوليوود ممثل غير مبالٍ بالسينما مثله! خزانته تألفت من بضعة جينزات (والمعروف أنه من أطلق الجينز كموضة عامة بعدما كان مقتصراً على العمال) وقمصان قطنية من دون قبّات يرتديها حتى في حفلات الاستقبال الخاصة للمبتدئين. كان يطرد معلقي الصحافة رافضاً إعطاء المقابلات مصرّحاً السبب الوحيد الذي دفعني الى التمثيل هو عدم امتلاك الجرأة لرفض ما عرض عليّ من المال .

في تلك الحقبة كان يقطن لدى خالته مع جدته اليزابيت وينام على كنبة في الصالون علماً أن مدخوله كان اكثر من كاف ليستقل في شقة. طريقة لباسه وعيشه حيّرت أهله الذين كانوا يمضون وقتهم بالرد على

اسئلة الصحافيين المصرّين على مقابلته. ومرة رضي المشاركة في احدى الجلسات الصحافية فحضر مرتدياً روب النوم الخاص بجدته!

ومع هذا خلّف مارلون تأثيراً كبيراً في السينما. سرعان ما اكتشف حرفيّو هذا الفن أنهم أمام ممثل عبقري ذي شخصية جذابة تخدمهم على الصعيد التجاري. وعى براندو هذا الموضوع فتحوّل تمرّده كرهاً واضحاً لـ أصحاب السلطة في هوليوود . ولهذا، عندما رضي باعادة إحياء شخصية كوالسكي ذاتها التي أطلقته في المسرح ونقلها الى السينما رغم كرهه الشديد لها، كان المستفيد والضحية في آن واحد!

من أجل تمثيل فيلم A Streetcar Named Desire تقاضى براندو مبلغ 75 ألف دولار. حقق الفيلم أكثر من النجاح المتوقع وخصوصاً ان الممثلين ذاتهم الذين لعبوا أدوارهم على خشبة نيويورك تكفّلوا إحياء الشخصيات بالاضافة الى الممثلة ييان لي التي كانت لعبت شخصية بلانش على خشبة لندن. تفوّق الفيلم على المسرحية التي حملت العنوان نفسه مع المخرج ايليا كازان ذاته، وتكرّس براندو نجماً عالمياً.

يشرب من البئر و...

بعد تصوير فيلمه الثاني تعزّز قرار براندو بعدم العودة الى المسرح. ويقول في سيرته: سمعت بعد هذا أني بعت نفسي الى هوليوود. وهذا أمر صحيح لكني كنت أدرك تماماً ماذا أفعل. لم أكنّ يوماً أدنى احترام لهوليوود. بالنسبة اليّ هي البخل والسطحية والزقاقية والذوق السيئ. لكن أن أمثّل في فيلم يعني ألاّ أعمل سوى ثلاثة أشهر في السنة، وأن اقوم بما اشاء في الوقت الباقي .

حتى بعد نجاحاته اللاحقة وغرفه من النعم الكثيرة التي قدمتها اليه هوليوود، بقي مارلون براندو عدواً فكرياً لها وحليفاً تجارياً يستفيد منها وتستفيد منه! لم يخف التناقض الواضح بين افكاره وتطبيقها بل فسّرها يوماً في حديث نادر أجراه مع جريدة التايمز : عندما وصلت الى هوليوود كان عندي مفهوم راق وساذج عن وفائي للمبادئ المقتنع بها. كنت أبله بعض الشيء حين فكرت أني استطيع مقاومة فكرة ان المال دائماً على حق... أغرب ما في هوليوود أن ناسها يبدون طبيعيين فيما أبدو أنا غريباً! .

ولأن براندو انسان غير تقليدي بامتياز، تآلف تدريجاً مع الشهرة من دون ان يخسر شيئاً من استقلاليته، ومن دون المشاركة في حياة هوليوود الاجتماعية او الرضوخ للعبتها الاعلامية.

في الحلقة المقبلة النجاح والفشل ودائماً النساء

دليل النهار اللبنانية - 19 نوفمبر 2004

مارلون براندو: سيرة حياة لن تطوى... في حلقات

النجاح والفشل

الحلقة (5)

من المفارقات المتناقضة التي تجعل حياة براندو المهنية مختلفة عن غيره من الممثلين العالميين، ان شهرته مبنية على عدد قليل من النجاحات. عدا ان الممثلين من عياره عرفوا عدداً أكبر من النجاحات، اختبر هو في المقابل عدداً غير اعتيادي من الاعمال الفاشلة تجارياً. ومع هذا، وحتى اليوم، ثمة من يعتبره افضل ممثل عرفته السينما الاميركية.

بعد فيلمه الثاني A streetcar named desire الذي تقاضى عنه 75 الف دولار وترشح فيه لجائزة الاوسكار، تقاضى عن فيله الثالث 1952 Viva Zapata مئة ألف (وترشيح ثان الى الاوسكار)، ليصل اجره الى المليون دولار اميركي عام 1960 لمشاركته في فيلم The fugitive kind الذي صوره من دون رغبة فعلية. وبين التاريخين سلسلة من العناوين الناجحة: 1953 Julius Caesar وفيه أسكت القائلين بعدم قدرته على خوض أدوار تتطلب الفصاحة وحفظ الخطابات الطويلة مترشحاً كذلك لمرة ثالثة للاوسكار. بعده The wild one 1953 الفيلم الذي لعب فيه شخصية جوني الشاب المتمرد على رأس فرقة دراجين وهي شخصية سلبية أتت داعمة للصورة الحاضرة في رأس الجمهور عن براندو المحطّم ولم يكن نسي بعد تقمّصه شخصية كوالسكي في A streetcar named desire، وهذه صورة عنه لم يحبها براندو وكان يقول بعد هذين الفيلمين كوّن الناس رأياً مسبقاً عني. صرت ذلك الشخص القاسي البلا شفقة. صرت أينما كان ذلك الشاب ذا السترة السوداء على دراجة، هذا الوحش البلا رحمة. حتى بعدما أشيخ سوف يسألني الناس: أين رشاشك ! .

وتتوجت تلك الافلام الناجحة بفيلم هو السادس له On the waterfront جعله هذه المرة يستحق جائزة الاوسكار لافضل ممثل عام

1954 بعدما كان ترشح لها سابقاً من دون حظ. عالج الفيلم عالم العمال والنقابات ومنظمات العمل ولعب فيه براندو دور تيري مالو ذلك الشاب المتوسط الذكاء وعديم الخبرة الذي بدأ مهنة الملاكمة ويمضي وقته بين عمل وآخر على الرصيف مربياً الحمام الى حين اقحامه واستغلاله في أمور نقابية.

الحظ بالمقلوب

بعد هذا التكريس انعطف براندو في مفترق آخر من حياته المهنية. فأفلامه الستة الأولى كانت أفلاماً غير مصنفة حققت نجاحاً فنياً وجماهيرياً. وبعدما فاز بالاوسكار صار يسمح لنفسه بالظهور في أفلام كبيرة منصاعاً لرأي الباحثين عن أفلام ضخمة ترتكز اساساً على النجوم. ظهوره الأول في انتاج تجاري كان في دور نابوليون في فيلم Desirée، تلاه Guys and Doll عام 1955، وThe Teahouse of the august moon عام 1956 وSayonara عام 1957 (رشح عن دوره فيه لجائزة الاوسكار)، وThe young Lions عام 1958. نجاح تلك الافلام كان مشكوكاً فيه والجمهور بدأ يتساءل لماذا تهدر مثل هذه الموهبة.

وعام 1958 تقاعد المخرج ستانلي كوبريك فتولى براندو مهمة اخراج One eyed Jaks متجاوزاً ثلاث مرات الموازنة الأساسية للفيلم امام غضب شركة باراماونت التي حمّلته مسؤولية التأخّر وزيادة النفقات. تلك كانت الشرارة الأساسية التي وضعت براندو في مواجهة صانعي السينما في هوليوود. وزادها تأزماً مشاركته في النسخة الجديدة لفيلم Mutiny on the Bounty عام 1962 حين كلف التصوير شركة مترو غولدوين عشرة ملايين دولار اكثر مما كان مقرراً، فقرر المسؤولون ان يكون براندو كبش المحرقة !

الأفلام التي صورها براندو في الستينات انتهت جميعها خاسرة وشكل معظمها كارثة سواء على الصعيد الفني أم التجاري. حتى ان بعض هذه الافلام لم يكن أبداً مقبولاً. يذكر منها بعض العناوين: The Morituri, The chase, ,ugly American, Bedtime story The countess from Hong Kong, وCandy...

في تلك الحقبة نال براندو نصيبه من الانتقادات الفنية. حتى ان معجبيه أسفوا للمنعطف الذي اتخذته مهنة من بقيت الصحافة تسميه تهكماً أفضل ممثل في السينما الاميركية . وساهم براندو كثيراً في انزلاقته هذه عبر سوء تمييزه في اختيار السيناريوات ورفضه التمثيل في أفلام عرفت نجاحاً كبيراً مثل Arabia Lawrence of، وعن طريق ارادته السيئة التي أظهرها في التعاطي مع المخرجين والمنتجين. في كل فيلم مثله أراد ان يضيف مشهداً يتلقى فيه الضربات ! وفي فيلم golden eye Reflection in a، تولت اليزابيت تايلو جلده على الوجه في ماكان منتجو هوليوود يرغبون القيام بالمثل بعدما عانوا منه الأمرّين ! أما اطباء النفس، فوجدوا في تصرف براندو هذا دليلاً على انه يعاني من عقدة التكفير المسيحانية، هو من يتآكله الاحساس بالذنب من جراء وصول الشهرة والثراء اليه في سهولة من دون ان يبذل الجهد الكثير وفي مهنة لم يكن لها الاحترام الكبير !

يتبع في الحلقة المقبلة
العودة الى القمة وحربه مع الصحافة .

دليل النهار اللبنانية - 26 نوفمبر 2004

مارلون براندو: سيرة حياة لن تطوى... في حلقات

العودة الى القمة وحرب الصحافة

الحلقة (6)

بعد سلسلة أفلام ناجحة قذفته الى لقب "أفضل ممثل اميركي على الاطلاق"، أتت الستينات اليه بسلسلة من الافلام الفاشلة. ولم يسهّل طبعه المتقلّب الامور فعرف في أوساط السينما بالمزاجي الذي يكثر من الطلبات والانتقادات وحُمّل سائر العلل: فهو ممثل تصعب ادارته، وانسان لا يرتدع، ووقح، بحيث لم يجرؤ أحد على تولي الدفاع عنه! بات المنتجون والممولون في هوليوود يعتبرونه "وباء" حقيقياً للمردود التجاري ويصرّحون بأن اسمه وحده كفيل تجفيل رؤوس الاموال! وفي بداية السبعينات، وبعد مضي أكثر من 12 عاماً على اختبار آخر نجاح له، كان براندو في حاجة فعلية الى دور يعيده الى القمة عندما طرح اسمه ليلعب دور دون فيتو كورليوني في فيلم العرّاب The Godfather.

اقترح المخرج فرانسيس فورد كوبولا على شركة باراماونت اسم براندو فواجه الرفض المطلق والجازم! عندها اعتمد طريقاً ملتوياً لاقناع الشركة: قصد النجم في منزله في بيفرلي هيلز مع فريق تقني وحمله على تسجيل شريط يديو كإختبار. بعمر الـ47، ملتحفاً "روب" يابانياً، في فمه سيجار، ممشطاً شعره الى الوراء بواسطة الـ"جيل"، وضع براندو محارم ورقية في فمه متخذاً صوت مصاب سابق في الحنجرة... تأثّر مديرو باراماونت جداً بتلك اللقطة المقنعة للشخصية، هذا قبل أن يعلموا اسم الممثل! وتحت إلحاح كوبولا رضخوا للامر معربين عن عدم استعدادهم لدفع أكثر من مئة ألف دولار.

براندو، الذي كان في حاجة ماسة الى الاموال من اجل الاعمال (الابدية) الجارية في جزيرته في تاهيتي، والذي لم يكن يقبل بأقل من مليون دولار لتمثيل اعماله الاخيرة (الفاشلة)، رضي بهذا الأجر "الزهيد" شرط اقتطاع حصة مئوية من الارباح العامة. وفي النتيجة،

ونظراً الى النجاح المنقطع النظير الذي حققه الفيلم في تاريخ السينما الاميركية، ارتدّ العقد على براندو ببضعة ملايين من الدولارات (وتحديداً 16 مليوناً قبل اقتطاع الضريبة) وبجائزة أوسكار جديدة أعادته الى موقع القمة التي كانت ملكاً دائماً له منذ بداياته المهنية!

عداوة الصحافة

نجاحه الجديد بدّل وضعه المادي جذرياً والى الابد. أما الصحافيون الذين اعتقدوا أن نجاحه هذا سيجعله يغيّر رأيه بالمهنة او يقبل الاجابة في شكل أكثر ديبلوماسية على اسئلتهم فما لبث ظنهم أن خاب. "قد تتعجبون لأنني أمضيت نصف حياتي المهنية متسائلاً عما أحب أن أعمل. صحيح أني وجدت نفسي مضطراً لتحصيل لقمة العيش لكن مهنة التمثيل لم تكن يوماً من ميولي الاساسية".

كان براندو ينصاع مرغماً للادلاء بالاحاديث الصحافية فقط لأن العقد يلزمه الترويج للفيلم الذي يعمل عليه. وكان دائماً يرفض التحدّث عن حياته الشخصية. وفي البدايات، حين كان لا يزال ممثلاً مجهولاً على المسرح، أعطى روايات وهمية متضاربة عن حياته. فالملخصات الاعلانية الموزعة بين عامي 1944 و1946 أظهرته احياناً مولوداً في كالكوتا واحياناً اخرى في رانغون او بانكوك. أما والده فكان في رحلة استكشاف بحثاً عن حيوانات غريبة!

امتلك براندو روح الدعابة وأحب كثيراً تضليل الصحافة. فلطالما اعتبر الدعاية الذاتية امراً سخيفاً وعبثياً مؤمناً بأن حياته الخاصة لا تعني الجمهور. وتلك نقطة لم يتراجع عنها طوال حياته المهنية مصرّحاً: "الشيء الوحيد الذي يدينه ممثل لجمهوره هو عدم إضجاره". سؤال آخر لم يكن براندو يحب الاجابة عليه، نظرته الخاصة الى فن التمثيل. وكان يدعم تهرّبه بالحجة الآتية "آخر همّ الجمهور هو معرفة رأيي بالفن المسرحي. المغامرات العاطفية المنسوبة اليّ تهمّه أكثر بكثير".

برفضه التحدّث عن فنّه وحياته الخاصة يكون فشل في ارضاء اثنين: الصحافيين والجمهور. ومتى كان يسهب في الحديث؟ فقط عندما كان يتحدث عن أمور تهمّه مثل مسألة الحقوق المدنية في اميركا وبعض المسائل السياسية وعلم النفس والسفر والفلسفة والكتب ما خلا منها كتب المسرح والسينما! اضطلاعه في هذه المجالات أدهش الصحافيين

مـراراً. لكـن فـي الغالـب كـان يتهـرّب مـن الصـحافيين مـن دون إخفـاء عدائيته تجاههم.

أكثـر مـن مـرة شـرح للصـحافة كرهـه الصـحافة! هـذا ممـا ميّـز براندو عن غيره من النجوم. فهو صـادق حتـى فـي كرهـه، يقـول كلمتـه ويمشي غير مبال بآراء الآخرين. ومن أقواله عن الصحافة "مع الشـهرة يأتي طابور مزعج من الصحافيين الـذين لا حـدود لشـهيتهم الـى الامـور الزقاقية. والصحافة لا تكره شيئاً أكثر من أن تمنع من الاقتراب مـن أحـد معين. على سلطتها أن تبدأ من القوّادين في الشوارع وصولاً الـى رئـيس البلاد. وعندما تحقد لأنها لم تستطع الحصول منك على ما كانـت متوقعـة سماعه، لا تتردّد في تـأليف الامـور عنـك، لأن هـذا جـزء لا يتجـزّأ مـن حضارة تقضي اخلاقيتها بقبول أي شيء طالما كان مربحاً".

أتى هذا "الشعور" المفصّل في سيرة حياته. وفي أحاديـث اخـرى سئل فيها عن اسباب عدائيته للصحافيين شرح: "لأن الناس الذين يكتبون هم بلا مسؤولية ولا رحمة، حقودون وغير مجـردين مـن المصـلحة. لأن حياتي الخاصة لا تعني أحداً، ولأنني صوّرت بما لست عليه. فأنـا وحـش وفاشل ومضحك. أنا انسان ولا يحق لي سؤال أحد عـن حياتـه الخاصـة. بأي حق اذاً، وبحجة أنني ممثل يحق لكم سؤالي عن حياتي الخاصة؟ فـي هوليوود ليست الامور بسيطة. فلا يتكبّد أحد عناء السؤال... بل يكتب أي شيء كان. لا أحب التعاطي مع الصحافيين. أكرههم ويضجرونني...".

التناقض الغريب

في كل الاحوال لم ينجح براندو فـي إعطـاء حـل مناسـب لمشـكلة الانسان المقدّر مصيره بأن يصير ممثلاً. بمعنى آخر، ماذا يفعل الانسـان كي يصيبه النجاح ويبقى محترماً ومحبوباً من الجمهور وفي الوقت نفسه يكون مقاوماً للاهتمام الذي يبديه له هذا الجمهور؟! ومـع هـذا، وبتنـاقض غريب، زادت تلك الاعتراضات تغذية شعبيته! وكما شرح بعض النقـاد، فإن ثورته هذه، اكثر من موهبته كممثل، هي التي جعلته نقطة اسـتقطاب في عصر فيه الانسان عبد للتقليد والتبعية.

واللافت ان آراء براندو كانت تأتي دائماً ابنـة الغريـزة أكثـر ممـا تنتج عـن دراسـة وبحـث عميقـين. تصـرفاته كـذلك كانـت ابنـة السـاعة، متمردة وصادقة لكن لا تخدم دائماً الغايات النبيلة التـي وراءهـا. وتمنّعـه

عـن تسـلّم جـائزة الاوسـكار الثالثـة التـي اسـتحقها عـن فـيلم "العـرّاب" وإرسال فتاة من الهنود الاميـركيين للتحـدث باسـمه نصـرة لقضـية ابنـاء عرقها واعتراضاً على السياسة الاميركية المتبعة هي مثال عـن خطواتـه المتمردة لكن "الناقصة".

في الحلقة المقبلة : استبدل الاوسكار بالسياسة والشهرة بجزيرة

دليل النـهار اللبنـانية ـ 3 ديسمبر 2004

مارلون براندو: سيرة حياة لن تطوى... في حلقات

استبدل الأوسكار بالسياسة والشهرة بجزيرة

الحلقة (7)

بعدما كادت هوليوود تنسى مارلون براندو وتعتبره رهاناً خاسراً من ماض مجيد، عاد ترشيحه للاوسكار عام 1973 عن دوره في فيلم "العراب" ليقذفه ثانية الى واجهة العبقرية والشهرة. فبعد التصفيق الذي تلى إعلان اسمه فائزاً، اعتلت المنصة هندية من الاباش للتحدث باسمه وتعلن تمنعه عن تسلّم الجائزة نظرا الى الصورة المهينة التي تصوّر فيها هوليوود الهنود.

أدين موقف براندو هذا بقساوة. ليس لتبنيه قضية سياسية والترويج لها، بل لتصرفه غير اللائق وغير المفيد للهنود. فقط من كان يعرف براندو المتفرد بآرائه والبريء من الأحكام المسبقة والمتصرف على سجيته لم يفاجأوا بل اكتفوا بهز اكتافهم مبتسمين "انه براندو"!

"العراب" والسبب السخيف

وبهذا يكون "العراب" أعرب عن أن التزامه السياسي والانساني أقوى من الأواصر التي تربطه بمهنة لا تربطه فيها إلا المصلحة المتبادلة وهو في كل حال لم يخف يوماً اعتناقه التمثيل على مضض، فقط بغية المنفعة المادية، وان اتقن المهنة بكل جوارحه. وحين قبل بتمثيل دور العراب كان في حاجة ماسة الى المال للمضي في تحقيق "حلم" آخر استحكم به في بداية الستينات حين أغرم بمجموعة جزر في تاهيتي في أثناء تصويره فيلم Mutiny of the bounty وبقي حتى عام 1973 يدفع المبالغ الطائلة لاستملاكها. هذا من دون ذكر الأموال التي سيستمر في توظيفها (حتى نهاية حياته تقريباً) تارة لتحويل قسم من الجزيرة محمية بيئية ذات اكتفاء ذاتي (عن طريق تربية ثروة سمكية فيها) وطوراً لتحويل قسم أخر منتجعاً سياحياً بعيداً عن فساد الحضارة!

وربما الموقف الاكثر ابرازاً تعلقه بقضيتيه السياسية والبيئية الخاصة بـ"جزيرته"، ولا مبالاته تجاه مهنة التمثيل وعالم الشهرة،

يتلخص بجملة قالها معتذراً لمحام بعدما اضطر الى مغادرة "الجزيرة" والتخلف عن موعد سابق معه: "يجب ان اقصد باريس لسبب سخيف". اما ذلك السبب "السخيف" فكان حضور العرض الأول لفيلم "العراب"! وفي كل مرة كان الجمهور يعذر ولا ينفك معجبا. فآراء براندو السياسية، وليس فقط أداؤه كممثل، ساهمت ايضاً في بناء "اسطوريته".

كاهن... يحب الناس

منذ صغره اراد براندو ان يكون مرتبطاً بالتزام ما. في مذكراته كان يحلم بأن يصير كاهناً لتكون له "رسالة" في الحياة. لكن بدلاً من اختيار الله آثر اختيار الانسان. لذلك ربما حاول التزام قضايا عامة تخدم الانسان من دون ان يسوق نفسه سياسياً. وظف نفسه في اليونيسف، تظاهر ضد الحرب في يتنام، عارض التسلح النووي. اما الكفاح الاكبر الذي خاضه فكان الدفاع عن الحقوق المدنية في آب 1963 حين شارك في المسيرة التاريخية الى واشنطن قبل ان يقصد الجنوب للتظاهر ضد التمييز العنصري. وبعد اغتيال مارتن لوثر كينغ فكّر في التخلي عن السينما وتولي زمام القضية لكنه عاد واكتفى بتمويلها. ومن دون التخلي عن "حربه" هذه، أفاد من شهرته من اجل مساندة الهنود الاميركيين وقد قاده ذلك الى رفض جائزة الاوسكار لأن "السينما والتلفزيون اساءا معاملة الهنود الحمر".

لم يكن براندو انساناً مفكراً قادراً على اعطاء تبريرات لأسلوب حياته. لذلك كان يوظف طاقته لابراز تمرده وخصوصيته عن طريق اختيار بعض الأدوار وعبر أدائه المتمرد. إلا انه كان يستغل بعض المناسبات للإعلان عن بعض معتقداته كما حصل اثناء عقد مؤتمر صحافي في برلين للدفاع عن فيلم شارك في تمثيله. قال "هذا الفيلم يحاول إظهار النازية كموقف اخلاقي وليس كعقيدة محصورة بجغرافيا. هناك نازيون وآخرون حسنو الارادة في سائر البلدان. من العقيم ان نمضي وقتنا ناظرين الى الوراء مغذّين أحقاداً عقيمة. انه امر مناف لأي تقدم". مما جعل صحافياً المانياً يعلّق: "يتحدث براندو كرجل سياسي اكثر منه كممثل سينمائي".

سياسي... غير سياسي

ربّما نجح براندو في ان يكون رجل سياسة لو لم يكن مكوّناً فكرة دونية عن نفسه. ففي مرحلة معينة من حياته حاول ان يحسن سلوكه وطريقة لباسه مكرّساً وقتاً للقراءة والدراسة. لكن ان اردنا تصديق اصدقائه يجب القول أن اكثر المشكلات السيكولوجية التي كان يعانيها تكمن بالهوة القائمة بين النقص في الثقافة الكلاسيكية وبين مقدراته الذكائية. وقد حاول في بداياته اللجوء الى اختصاصيين في علم النفس لردم هذه الهوة. من هنا نفهم ايضاً سبب عدائه للصحافة: فهو كان يخشى ان تسأله ما يعجز عن الاجابة عنه.

مرة وحيدة قبل بتدوين البعض من آرائه الفلسفية والسياسية. كان جالساً قرب صحافي كندي في طائرة وطلب منه إشعال سيجارة. استأذنه الصحافي (أدلمان) بدردشة صغيرة فقبل على مضض. وبعدما شرح له سبب عدم قبوله تمثيل فيلم Arrangement The مع المخرج صديقه ايليا كازان "لأني كنت مخضوضاً بعد اغتيال مارتن لوثر كينغ، ففي الآونة الاخيرة فهمت كم من الصعب مصالحة الطبيعة البشرية مع الميول التي تدفعها الى العدائية"، ألحّ براندو على رفيق الرحلة ان يحمل ورقة وقلماً كي يكون وفياً لأقواله. وتابع الدردشة متحدثاً عن ابادة الشعوب ذات الأعراق والديانات المختلفة ولا سيما عن معاملة الهنود الاميركيين. وختم "حتى وإن أعيد تنظيم العالم غداً في شكل لم يبق فيه سوى لون بشرة واحدة ونظام اقتصادي واحد ومعتقد سياسي واحد، وحتى ان تحدث الناس لغة واحدة، سيجد من كان رأيه مختلفاً سبيلاً لاضطهاد الرأي الآخر. يحتاج الناس الى عدو. يحتاجون الى هدف، يحتاجون الى شر لمكافحته. ان افلاس الدين برهن على استحالة تعليم محبة القريب. وأحياء نيويورك الجميلة دليل ساطع الى ان كل شيء قابل للبيع باستثناء محبة الآخرين".

براندو السياسي والفيلسوف؟ ربما. لكن ليس المواظب فكل ذلك الشغف السياسي ما لبث ان استبدله بشغف بيئي على جزيرة من دون ان يحافظ عل أي صلة مع الهنود الحمر ومع حركة المساواة في الحقوق المدنية.

تماماً كمـا سينسـى لاحقـا الجزيـرة ليفيـق متـأخراً علـى الاهتمـام بعائلة أكبر من أن تحب كما يجب!

في الحلقة المقبلة : "نساء وأبناء ورماد منثور على جزيرة".

دليل النهار اللبنانية - 10 ديسمبر 2004

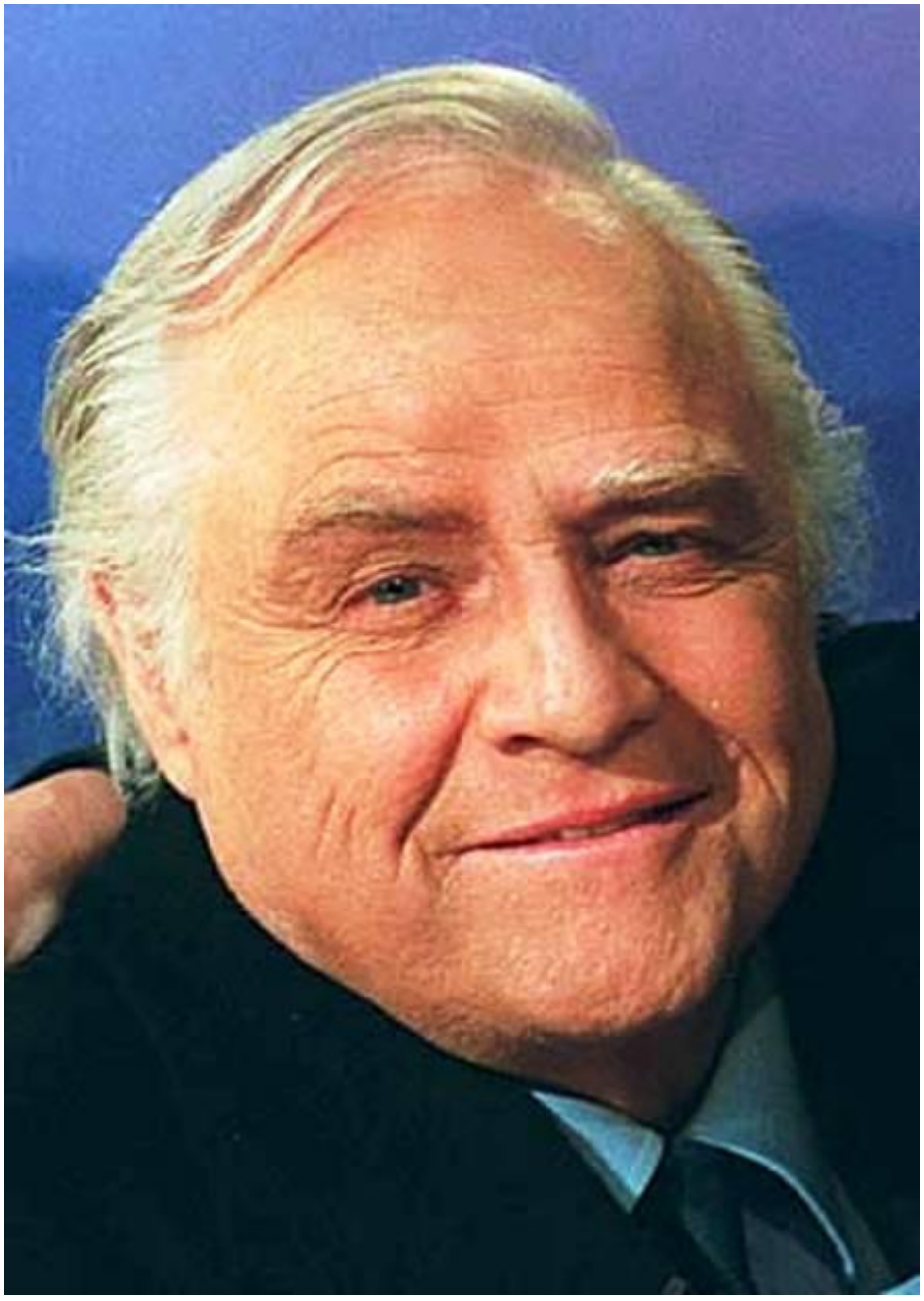

مارلون براندو: سيرة حياة لن تطوى... في حلقات

نساء وابناء ورماد منثور على جزيرة

"كانت الشهرة لعنة حياتي ولكن تخليت عنها بسهولة. فعندما اصبحت مغمورا ودّعت نهائيا الشخص الذي كنته... اكثر ما الوم نفسي عليه هو كون مهنتي اجبرتني على عيش حياة خاطئة، وان الشهرة اساءت الى كل الذين عرفتهم ما عدا استثناءات... لا يعود الناس يرونك على ما انت عليه، بل يعتبرونك شخصا اسطوريا، لكن حتى ذلك الشخص يخطىء".

كتب هذا مارلون براندو في عمر السبعين ونصف مآسيه لم تكن حصلت بعد! اذ لا يكفي الاعتراف بارتكاب الاخطاء للتكفير عنها. واكثر، ليس الندم ضمانا لعدم تكرار المزيد منها!

عرف براندو نجاحات كثيرة في حياته المهنية التي كرهها، وفي المقابل اختبر فشلا ذريعا في حياته العائلية التي حاول حضنها متأخرا. صحيح انه لم يتزوج سوى ثلاث مرات، لكن من الصعب حصر اسماء النساء اللواتي ارتبطت اسماؤهن باسمه في علاقات تارة عابرة وطورا طويلة ومتداخلة مع علاقات اخرى. من اورسولا اندروس الممثلة وعارضة الازياء العالمية، الى مارلين مونرو... وسائر نجمات السينما التي عاصرها على مدى ثمانين عاما! لم ينكر يوما هوسه بممارسة الجنس ولم يعف بحسب اقواله الا اسما واحدا من النجمات آنذاك، الممثلة فيفيان لي التي شاركها البطولة في فيلم streetcar named desire A وليس عن عفة بل لسبب شرحه في مذكراته معترفا: "كانت جميلة خجولة وسريعة العطب ومثل "بلانش" بطلة الفيلم كانت تنام مع الجميع تقريبا. كنت استملتها بكل سرور لولا وجود لورانس اوليفييه. كان يعرف انها تخونه لكن كما الكثير من الازواج الذين عرفتهم كان يغض النظر، وانا كنت اقدّره جدا لذا لم اشأ ان اؤذيه...".

هو ومارلين مونرو

ووفاؤه للصداقة ايضا هو الذي القى بين يديه الممثلة مارلين مونرو! وتقول الخبرية فيما يزعم في سيرة حياته بأن لقاءه الاول بها كان في "اكتور ستوديو" ان لقاءهما الاول حصل في اثناء تمثيله فيلم "فيفا زاباتا" عام 1952 حين اتت مارلين الى موقع التصوير في تكساس لملاقاة عشيقها آنذاك المخرج ايليا كازان. وحصل ان زوجة كازان واولاده وصلوا مباغتة، فطلب من براندو مستنجدا ايواء مونرو في مقطورته والايهام بأنها عشيقته. فأتم براندو المهمة على اكمل وجه.

ذلك اللقاء كان الاول بين لقاءات تالية وبداية لصداقة ستدوم لحين وفاة النجمة. ويخبر براندو انها اتصلت به قبل يومين او ثلاثة من موتها لتدعوه الى العشاء، لكنه اعتذر لارتباطه بموعد سابق متفقا معها على الاتصال في الاسبوع المقبل لتحديد موعد آخر. وهو الوحيد بين معارفها الذي بقي مصرا بأنه لم يلاحظ اي اكتئاب او احساس بالاحباط لديها مشككاً في نظرية انتحارها، داعما نظرية تعرضها للقتل.

يرى البعض في نفيه هذا طريقة للتحرر من ذكرى انتحار ومحاولة انتحار نساء اخريات كن في يوم ما عشيقاته، واللائحة طويلة... الا انه مرة اخرى لم يذكر ايا منهن في مذكراته! كما لم يذكر ايا من زوجاته إلا للتحدث عن النفقات المالية المتوجبة عليه من جرائهن! والمؤكد انه كان يميل الى النساء السريعات العطب، والافضل من عرق ملون. اما بالنسبة الى عدد النساء اللواتي عرفهن فهو بنفسه يقول: "عرفت كمّا هائلا من المغامرات لذا لا استطيع ان اعتبر نفسي رجلا طبيعيا وعاقلا"! وقد بلغت شهيته الجنسية اوجها عام 1961 حين ذهب الى تاهيتي لتصوير فيلم the bounty Mutiny on، فأغوى سائر حسناوات الجزيرة، بالجملة والمفرق، مخلفا وراءه ابناء غير شرعيين كان من الصعب عليه التعرف لاحقا على امهاتهنّ!

زوجات وابناء

تزوج براندو ثلاث مرات، وله نحو 15 ولدا ليس بالضرورة منهن، وهو يعترف بأبوّة عشرة، منهم ثلاثة بالتبني.

وكانت المأساة حين اقدم ابنه البكر كريستيان عام 1990 على اطلاق النار على خطيب شايان ووالد جنينها في منزل براندو. وبعد

فضيحة المحاكمة العلنية التي اجبر فيها براندو على المثول للشهادة، وكشف شخصية براندو الخفية وذرف دموع الوجع امام عدسات الصحافة، وبعد الحكم على ابنه بعشر سنين من السجن، اعتقد مارلون انه لن يشهد مأساة أكبر من هذه. الا ان ابنته المحبوبة شايان، التي حاول ان يستبعدها عن الشهادة في المحاكمة بادخالها اكثر من مرة مصحا عقليا، والتي طالما حمّلت والدها مسؤولية قتل خطيبها، وبعد ثلاث محاولات انتحار فاشلة، اقدمت على محاولة ناجحة في عيد الفصح عام 1995...

وبهذا يكون براندو الذي كان يتسلى، تارة بإفساد عائلته بمحبته العارمة، وطورا بنسيانها وهجرها ليعود اليها اكثر شغفا وتطلبا، قد دفع ثمن مزاجيته غاليا، فاسحا امام الصحافة والعالم مشاهدة ضعفه هو عملاق الشاشة الذي كافح طويلا من اجل ابقاء حياته (ومشاعره) الخاصة بعيدا من الاضواء.

حتى النفس الاخير

وبعد تلوعه من فقدان ابنته وعجزه حتى عن حضور دفنها، صار يمضي معظم اوقاته في غرفته متحدثا على اللاسلكي مع بحارة مستعملا اسماء وهمية. تلك كانت الصلة الوحيدة التي تربطه بالعالم. لكن احلام عملاق الشاشة الاميركية لم تكن خبت بعد. فهو لم يكن يئس بعد من تحقيق حلم جزيرته المستحيل الذي كان يودي به الى الافلاس اكثر من مرة، وكانت السينما، التي لم يشأ اعلان حبه لها وان مرة، تنجح على تعويمه في كل مرة. حتى انه، وبعمر الثمانين، لم يكن اسدل الستار عن مهنته السينمائية. فقد كان اعطى موافقته على مشروعين: احياء شخصية في فيلم الصور المتحركة Big Bug Man وتمثيل شخصيته الخاصة في فيلم للسينمائي التونسي رضا بهي بعنوان "براندو وبراندو" الذي يتحدث عن حلم رجل اميركي يقصد بيت براندو في هوليوود للتعرف اليه...

كان من المفروض ان يتم التصوير بعد بضعة اشهر. لكن رئتي براندو خانتا نفسه المقبلة على الحياة. حتى زوجته تاريتا القادمة سريعا من الجزيرة في اتصال عاجل لم تستطع تلمّس نبضاته الاخيرة. فغاب براندو تاركا وراءه ممتلكات كثيرة بلا اموال، وورثة من ابنائه كبيرهم

في الـ46 عاما وصغيرهم في العاشرة يعاني مرض التوحد كان رزق بـه مع اثنين آخرين من خادمته ماريـا كريسـتينا روز...حيـاة غريبـة عاشـها ممثل بطل حتى آخر انفاسـه. وتحققـت وصـيته الاخيـرة بنثـر رمـاده فـي جنوب جزيرته على المحـيط الهـادىء فـي منطقـة يعـيش فيهـا شخصـان فقط: احد ابنائه وعشيقة سابقة. ابى اقامة دفن لائق لأنه لـم يشـأ ان تكـون فيه مجموعة ارامل يبكين! كمـا أبـى ان يـدفن مـع المشـاهير هـو الحـائز محبـة معجبـين عـارمة بالاضـافة الـى سـبعة ترشـيحات واوسكارين، لئلا يتحول قبره هدفا سياحيا!

متمرد براندو، حتى بعد النفس الاخير!

دليل النهار اللبنانية - 17 ديسمبر 2004

محتويات

- ❖ إهداء
- ❖ براندو
- ❖ براندو.. المدرسة
- ❖ براندو.. الأسطورة
- ❖ براندو.. الشاعر
- ❖ براندو.. بروفايل
- ❖ براندو.. فيلموغرافيا
- ❖ براندو.. جوائز
- ❖ آلام السيح.. رصد لأهم ما كتب عنه:

1. السؤال رحيل "العراب"
2. وفاة مارلون براندو أنقى عمالقة هوليوود (علاينة عارف)
3. مارلون براندو: حلم عربي آخر يتبخر في الهواء! (إبراهيم العريس)
4. مارلون براندو·· رحيل الأب الروحي (محمد الأنصاري)
5. النقاد اعتبروه واحدا من اهم 25 نجماً (؟؟؟)
6. مارلون براندو.. النجم الأسطورة (؟؟؟)
7. رحيل الممثل الاميركي مارلون براندو (؟؟؟)
8. يتحول اسطورة في الخفاء والتجلي (خميس الخياطي)
9. عرّاب السينما العالمية.. وداعاً (؟؟؟)
10. براندو ألـــف وجـــه لألـــف عـــام (؟؟؟)
11. براندو: من الصهيونية الى فلسطين ومن اليسار الى النرجسية (إبراهيم العريس)
12. صورة معاصرة للأميركي المتمرد والهامشي والحر (ريما المسمار)

13.ومات العراب.. (محمد رضا)

14.لماذا رفض الوحش المهيب جائزة الأوسكار؟! (؟؟؟)

15.انـــه السينـمـا (عباس بيضون)

16.ترك فراغاً كبيراً على شاشة الفن السابع (محمد رضا)

17.الفنان .. والمتمرد .. والأسطورة (نبيل زكي)

18.زعـيـم الـجـريـمـة الـمـحـبـوبـة (عقل العويط)

19.مارلـــون الـحـبـيـب.. الـمـلــك يـمــوت (محمد سويد)

20.رجل التناقضات عاش حياة مليئة بالمفارقات (أحمد يوسف)

21.مارلون براندو: المخـرجون تافـهون (؟؟؟)

22.مارلون براندو.. المجاز متماهيا بالحقيقة (محمد فاضل)

23.براندو... رجل التناقضات والواقعية (جيسون أنكني)

24.براندو: أردت أن أعبر في هذا الفيلم عن حبي للعرب (ربيع اسماعيل)

25.مارلون براندو.. موهبة فذة وشخصية مليئة بالتناقضات (محمود الزواوي)

26."ثورة على السفينة باونتي": مجابهة بين عملاقين (إبراهيم العريس)

27.مارلون براندو.. الأسطورة المُضادة (نديم جرجورة)

28.آخر أدوار براندو في فيلم تحريك يُعرض عام 2006 (؟؟؟)

29."عربة اسمها رغبة" لويليامز: مرآة اكتشاف الذات (إبراهيم العريس)

30.اعترافات الأب الروحي للمافيا ـ 1 (عبدالنور خليل)

31.اعترافات الأب الروحي للمافيا ـ 2 (عبدالنور خليل)

32.اعترافات الأب الروحي للمافيا ـ 3 (عبدالنور خليل)

33.اعترافات الأب الروحي للمافيا ـ 4 (عبدالنور خليل)

34.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 1 (لينا خليل)

35.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 3 (لينا خليل)

36.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 4 (لينا خليل)
37.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 5 (لينا خليل)
38.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 6 (لينا خليل)
39.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 7 (لينا خليل)
40.مارلون براندو سيرة حياة لن تطوى... 8 (لينا خليل)

MARLON BRANDO

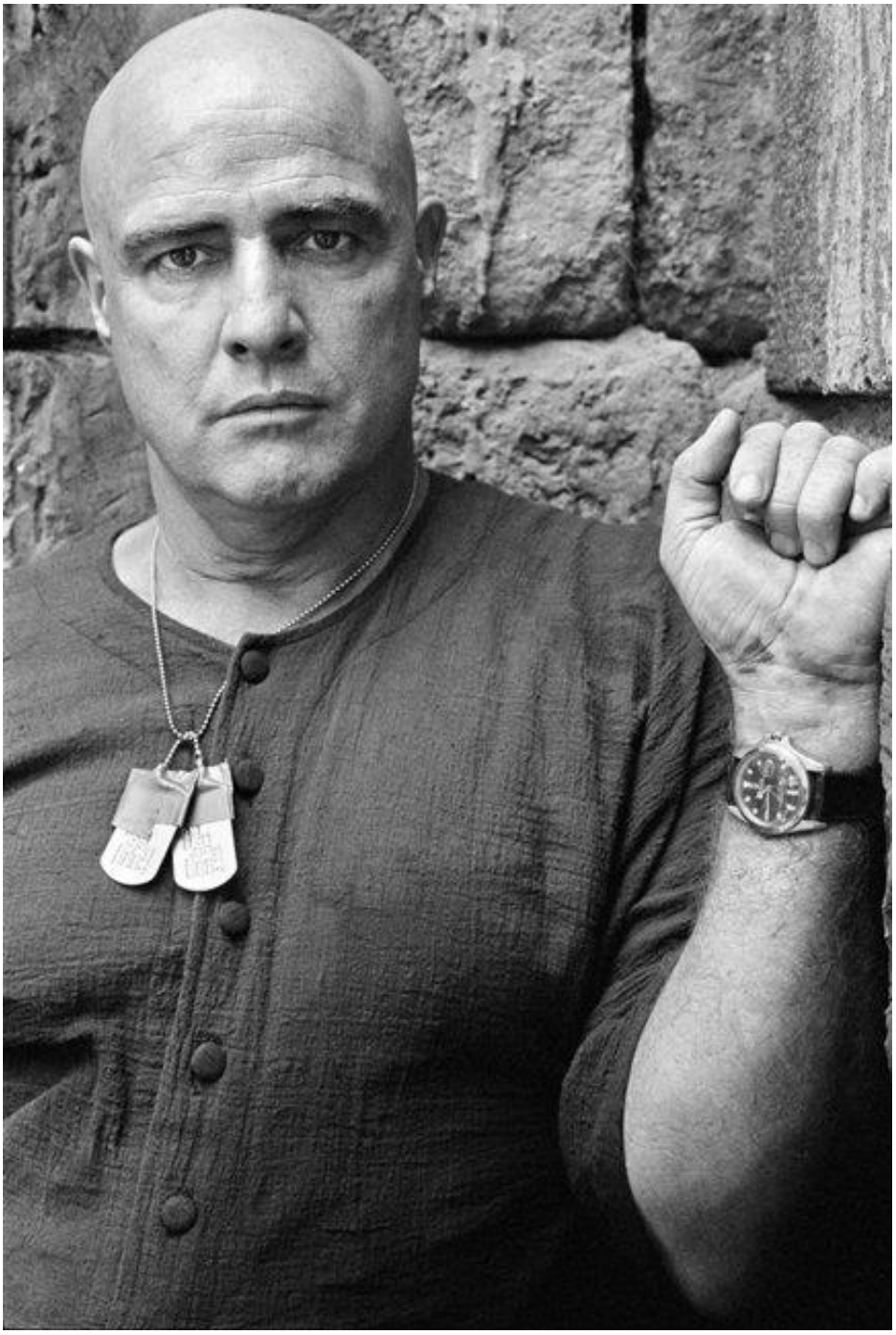

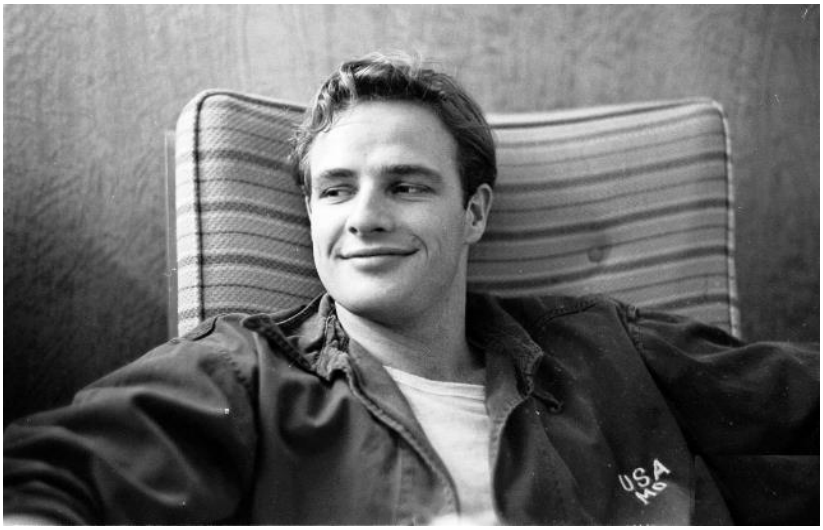
USA